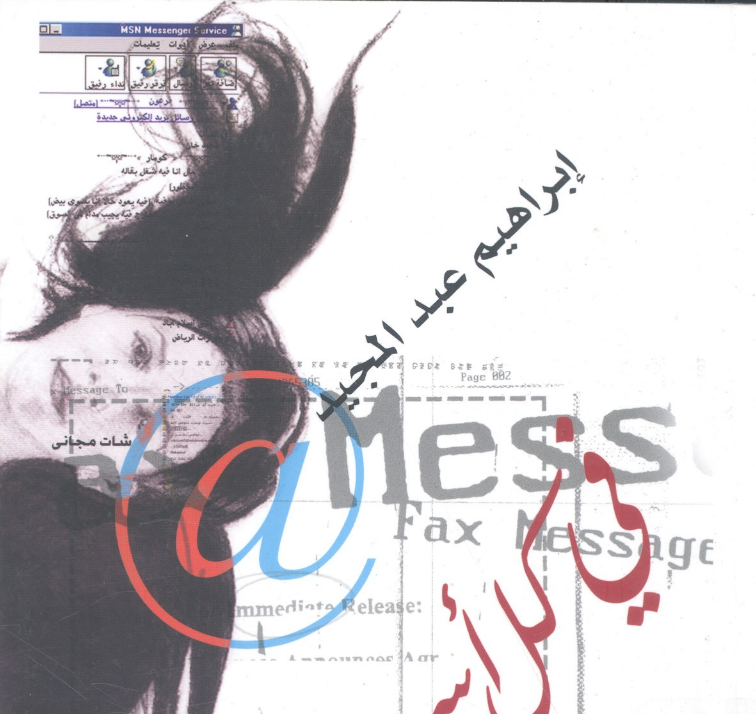


إبراهيم عبد المجيد

في كل أسبوع يوم جمعة

رواية

الدار المصرية اللبنانية

في كل أسبوع ..
يوم جمعة

رواية

عبد المجيد ، إبراهيم .
في كل أسبوع .. يوم جمعة / إبراهيم عبد المجيد
. ــ ط1. ــ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،
.2009
376 ص ؛ 21 سم .
تدمك : 6 ـ 494 ـ 427 ـ 977
1 ـ القصص العربية
أ ـ العنوان 813

الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت ـ القاهرة .
تليفون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + ـ ص.ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com
رقم الإيداع : 10824 / 2009

الطبعة الأولى : جمادى الآخر 1430هـ - يونيو 2009م
الرسوم الداخلية الفنانة :هنادي سليط

في كل أسبوع ..
يـــوم جمـعــة

رواية

إبراهيم عبد المجيد

الدار المصرية اللبنانية

1



الاسم : روضة رياض

تاريخ الميلاد : 2- 12- 1980

محل الميلاد : القاهرة

الديانة : مسلمة

التعليم : طالبة بليسانس الآداب

العمل : .....

النشاط : إعداد بحث عن اتجاهات الشباب المعاصر

الإيميل : rawda#riad@yahoo .com

هذا الموقع مفتوح فكرته الصراحة .. اختبار قدرتنا على البوح ليس له اتجاه سياسي .. ولأني صاحبته فأرجو أن توافقني - أقصد من يدخل على الموقع ويريد أن يصبح عضوًا فيه - ألا يزيد عددنا على خمسين وبعد أن تتعمق معرفتنا ببعضنا سنرى ماذا يمكن أن

نفعل نحن الخمسون ، وإن كنت أتصور أن أهم إنجاز يمكن لهـذا الموقع هو كـما قلـت ، البـوح ، الـذي لـه تـأثيره الـساحر في إنقـاذ أصحابه من الأرق .. والتوتر والعقـد .. عـلى أني ، وأنـا صـاحبته أحب أن يكون يوم الجمعة هو اليوم الـذي سـأقبل فيـه الأعـضاء الجدد ، فهو يوم سعد بالنسبة لي ، طول حياتي .. وأتمنـى أن ينتقـل هذا السعد إليكم .. طيب ، حنعمل إيه بين الجمعـة والجمعـة ؟ .. سنكتب إلى أن يصبح الموقع مثل مدونة جماعية . سـنقرأ صـفحات بعضنا ونتأملها ونكوِّن فيها الرأي ويمكن لمـن يريـد الانـضمام أن يفعل ذلك أيضا ، ويقرر الانضمام من عدمـه ، لكـن ينتظـر قبولـه والمراسلة وإجراء الحوارات ، الشات والإضافة المـستمرة . انـضم إلي في www .algom3a .com

ملحوظة : الموقع لن يقبل أعضاء من خارج البلاد ، من الـدول العربية والأجنبية .

ملحوظة ثانية : اليوم جمعة وأنا متفائلة .

* * *

رأى زاهر ذلك أمامه على شاشة اللاب توب ، في اللحظة التـي دق فيها الموبايل .. سبقت رنات الموبايل ضجة أشـبه بالحـشرجة ، ثم أضاءت شاشته الصغيرة وارتفع رنينه .. "نسم علينا الهـوا مـن مفرق الوادي" صوت فيروز مع الموسيقى المنعشة .. لابدأن يغـير

ذلك ، يختار شيئا يناسب حالته ، وخطيبته "الفاجرة" التـي تطلبـه بعد أن انتهى كل شيء .. لقد خص رقمها بصوت فيروز الجميـل ، وكان الأفضل أن يخصه بموسيقى من أفلام الرعب ، أو ضحكات ساخرة متواصلة .. الأفضل أن يمحو رقمها ، وصـورتها ، وكلمـة Love التي بجوار الصورة .. سيفعل ذلك وليـدقق الآن في صـورة روضة رياض الجميلة صاحبة الموقـع .. لماذا لم تكتـب شـيئا عـن نفسها ؟ لماذا لم تبدأ هي بالبوح ، ليس ذلك مهـما الآن ، أمـام هـذه الصورة الجميلة .. ألقى بالموبايل بعيدا فوق السرير بعـد أن أغلقـه تمامًا .. على الفور كتب ..



الاسم : زاهر علي

تاريخ الميلاد : 5/ 5/ 1975

محل الميلاد : القاهرة ، بولاق

الديانة : مسلم

التعليم : ليسانس تربية

العمل : مدرس لغة عربية

النشاط : الصيد في أعالي البحار

الإيميل : zali*2000@hotmail .com

أرسل بياناته مؤجلًا الكتابة عن نفسه .. أغمض عينيه مندهـشًا من قرار روضة رياض أن يكون قبول الأعضاء يوم الجمعة فقـط ، هل حقا لأنه يـوم سـعدها ، أم لأنـه يـوم أجـازة ، لابـد أنـه يـوم

سعدها ؛ لأنه لا أحد يعمل في البلاد الآن .. ابتسم ساخرًا ومط شفتيه وفكر أنها قد تكون لعبة ، وأن صاحبة الموقع سيدة تلهو ، وأن الأمر هكذا لن يستمر ، لكنه عرف بعد لحظات أن أربعة آخرين انضموا إلى الموقع ، وأن صاحبة المدونة قبلتهم على الفور ، كما قبلته أيضًا .. ماذا يكتب إذًا في صفحته ؟ لا شيء الآن .. أرسل إليها مباشرة إيميلاً .

"ما رأيك أن نشيت قليلا ، ما دمتِ قبلتِ أن أكون عضوًا بالموقع ؟"

أشعل سيجارة وجلس ينتظر ردًا ثم قرر أن يشغل نفسه بتصفح المنضمين الجدد .. جرى بسرعة على أسمائهم .. رجال .. توقف عند الاسم الرابع .. امرأة .



الاسم : سامية جمال

تاريخ الميلاد : 25/ 8/ 1986

محل الميلاد : القاهرة – شبرا

الديانة : مسيحية

التعليم : طالبة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية

النشاط :

الإيميل : samia#love@yahoo .com

أعاد قراءة بياناتها أكثر من مرة .. لا شيء مثير .. رأى على الشاشة ما يشير إلى وصول إيميل جديد له يحمل ردًا من روضة

رياض .. فتح الإيميل "أعتذر عن الشات الآن .. أعدك فيما بعد .. مشغولة بمتابعة المنضمين للموقع يامان ! " .

إذن لن يخلو الأمر من إثارة .. كشخص يعرف ما يريد قرر أن يدخل على صفحة سامية جمال .. اسمها يغري بها أكثر من الصورة .. فتاة تحمل اسم أشهر راقصة مصرية في القرن العشرين ، لكنه وجد صفحتها خالية .. لم تكتب شيئا .. مثله ومثل صاحبة الموقع .. سيكون الأمر كئيبًا جدًّا .. الساعة الآن العاشرة .. نقترب من منتصف الليل .. سينتهي يوم الجمعة بعد ساعتين ، لابد أن الآخرين أيضًا لم يكتبوا شيئا .. يمكن أن يدخل صفحاتهم فيما بعد .. يشيت مع سامية بسرعة .. هل تقبل ؟ يتذكر الآن بقوة المرأة التي أمضى معها ليلة في السويس .. لها ضب صغير مثل سامية ، كانت أمتع امرأة نام معها .. أرسل لسامية يطلب الشات . "بعدين" جاءه الرد بسرعة ، وبهذا الإيجاز السريع ، تذكر أنه يكره كلمة love بسبب خطيئته وما جرى بينهما ، وحمد الله أنه قل انتشارها هذه الأيام على التيشيرتات ، حلت محلها كلمة Fuck لكن حرف ال C فيها يجيء بعد حرف ال F فتصبح Fcuk وهكذا لا يعرف معناها إلا من يعرفون الإنجليزية جيدًا ، ويستطيعون تصحيح هذا الاستبدال في الحروف .. كلمة Love صارت مبتذلة .. يعرفها الجميع .. لا تحتاج لدراسة الإنجليزية ، لكنه لم ييأس .. سيلتقط امرأة من هذا الموقع ولعل سامية تكون صادقة وتشيت معه "بعدين" كما أن روضة لم تغلق الباب ، هي الأجمل طبعًا ، الآن عليه أن يكتب في صفحته ما يساعده على ذلك .. لا يساعده إلا

الجنس ، ومن بعيد ، الحذر مطلوب في البداية ، قصته مع خطيئته يمكن أن تجلب إليه العطف .. النساء في هذا العصر أكثر تعاطفًا من أي عصر .. ليس لأنهن أكثر رقة ، لكن لأنهن أكثر جرأة يجعلن العطف قناعًا للرغبة .

لم يطل تفكيره وكتب :

"رحلات الصيد الجميلة باهرة تحتاج إلى صفحات .. متعة لا يعرفها إلا من عاشها .. أؤجل الحديث عنها بالتفصيل الآن .. لا يعيبها إلا أننا نكون جميعا رجالًا ، لا يفكر واحد فيهم في اصطحاب زوجته معه .. أربعة أو خمسة من الرجال فوق اللنش الذي نستأجره من السويس ، وصاحبه معنا يقوده ، وتحتنا وحولنا بحر واسع ، أمواج وراء أمواج ترفعنا وتنزل بنا ، تهدهدنا مثل الأم الحنون ، ونتمنى ألا تغضب الأمواج فترتفع ، ونفكر في الأسماك المسكينة تحت الماء ، كيف لا تفطن إلى أننا غزاة لا نرحم ، نهارنا ضوء لا نهاية له ، وليلنا ظلام لم يسبقه نور ، ولن يأتي بعده نور ، وفوقنا جميعًا السماء حيث عرش الله .. كثيرًا ما أشعر أن الله خلقنا الآن فقط ، ليس قبلنا تاريخ ولا زمن .. ولا وراءنا مكان يمكن أن نعود إليه .. أعود من الصيد مرهقًا لكن سعيد بما حصلت عليه من الأسماك ، وبالحياة التي تظهر حولي وكأني أراها لأول مرة ، على طول الطريق من السويس حتى القاهرة ، أدخل إلى شبكة الانترنت في البيت فتعيدني إلى العالم الواسع الذي أخذتني منه شبكة الأسماك ، وتكون رغبتي كبيرة للدخول على مواقع النساء

وغرف الشات التي منها اصطدت واحدة ثم أخرى .. لا تلوموني .. فأنا أعزب وأبحث عن زوجة ، لكنهن دائما يرون غير ذلك .. حتى وقعت في شباك واحدة ساحرة ، لم أشعر أنها كاذبة أبدًا ، التقيتها بعد أول شات بيننا ، حمل لي صوتها فرحًا ورعشة جميلة ، اعتبرت ذلك إشارة إلهية بالاستمرار ، لم نفترق لثلاثة أشهر ، رتبنا موعدًا للخطبة ، خطبتها وكان شرطها أن أنقطع عن غرف الشات فوافقت وفعلت ، قلت لكم أنا أبحث عن زوجة ، حتى عدت من رحلة صيد طويلة ، وصلنا فيها تقريبًا إلى حدود اليمن ، في لحظة خفنا أن ندخل المياه الإقليمية لليمن فيتم القبض علينا ، أو حتى لإريتريا فيكون ما هو أسوء ، ولا يعرف عنا أحد في مصر شيئًا ، ولا تتحرك من أجلنا وزارة الخارجية ، وتكون النهاية ، لكن الله سلم ، عدت ذاهلا عن الدنيا أكثر من أي مرة ، ناسيًا حتى خطيبتي فدخلت إلى غرفة الشات وأنا شبه مخدر ، رغم انقضاء ثلاثة أيام على الرحلة ، ورغم أن خطيبتي كلمتني مرتين ، وجاءت إلى بيت أسرتي وأخذت أسماكًا لأسرتها ، ولم تكف عن النظر إليَّ مندهشة من شرودي ، أتذكر ذلك الآن جيدًا .. المهم التقطت من غرفة الشات صوتًا عذبًا ، كان لصاحبته ضحكة رنانة ، وقفشات طفولية ، وتعليقات بارعة جريئة ، سألتني بعد أن عرفت هوايتي ، هل سبق لك أن قابلت عروس البحر وإذا قابلتها هل يمكن أن تمارس معها الجنس ، وهل لها مكان مخصص لذلك ؟ ولما سألتها لماذا هذا السؤال العجيب ، بكت وقالت ربما لأنها في السادسة

عشرة من عمرها لا تعرف ماذا تقول ، وزُوِّجت رجلًا في الستين من عمره جعلها لا تعرف ماذا تقول .! "تقريبًا باعني أهلي له" هكذا قالت وهي تبكي ..

كان الموعد بعد ذلك سهلا ، في كافيتريا فندق هيلتون رمسيس .. ذهبت بإحساسي الذي لم يفارقني كثيرًا منذ الرحلة ، خلاء وماء وكون واسع وصيادون نزلوا للتو من السماء .. في لحظة عدت إلى الدنيا حولي . أمسكت بالموبايل وأطلقت من البلوتوث صورة لذكر بشري متهدل مكتوب تحته التدخين يضر بالصحة ، وأشعلت "سيجار هافاني معتبر !" .. كنت جالسًا أنتظرها . قلت لها من قبل "سأرسل إليك من البلوتوث صورة ستعرفينني منها على الفور" نسيت رغبتي في زوجة وفي حب حقيقي بسبب هذه الرحلة الطويلة الصعبة ، كانت قد قالت لي أنا أيضًا سأرد عليك بصورة ستعرفني منها "استقبلت في الحال صورة لصدر عار لامرأة يتعلق في نهديها رجلان بفميهما . قمت أمشي كالمخدر ، بل مخدر بالفعل ، إلى منتصف الكافتيريا وكانت هي قادمة نحوي تبتسم ، كان يمكن أن أعرفها من بعيد ، أتجاهلها ، لكنني كما قلت كنت مازلت مخدرًا من الصمت الذي طال فوق البحر ومن الرغبة الجنسية التي أشعلتها في رقتها وسذاجتها حين سألتني عن عروس البحر .. صارت أمامي فصرخت :

- أنت ؟!

ثم أضافت :

- زي ما توقعنا .

وانصرفت بسرعة خارجة من الكافتيريا .

لم تكن خطيبتي طبعا .. لا يمكن أن أكون مخدرا إلى هذا الحد ، كانت أختها .

لكم أن تدركوا النهاية .. خطيبتي صرخت في وجهي ، قالت إنها لم تصدقني أبدا . وإنها تعرف بخيانتي المستمرة لها ، ودخولي الذي لم ينقطع إلى غرف الشات لاصطياد النساء ، وإنها دبرت ذلك مع أختها ، وطلبت أن أنتظر شبكتي تردها إليَّ حتى لا يبقى عندها مني أي تذكار .

لم يفلح احتجاجي كيف ترسل أختك صورة لامرأة عارية ، وكيف تستقبل ذكرًا بشريًّا ، ولم أجد فرصة أشرح لها كيف أني على العكس تمامًا مما تقول ، وأن هذا حدث بسبب الرحلة الطويلة التي أنستني حتى أهلي ، وصرخت فيها بدوري "أنتم عيلة وسخة وح أقول لخطيب أختك باللي حصل" ضحكت ساخرة وقالت إنه يعرف بما جرى خلاص! Peace ، بل وأرسلت شبكتي لي معه أمس، لماذا إذن تعود تطلبني في الموبايل أكثر من مرة .. مسكينة .. لا تعرف أن الله أنقذني من زواج مدمر . زواج قائم على الشك مدمر بلا شك! لذلك أرجو من كل السيدات والآنسات اللاتي قد يصبحن أعضاء في هذا الموقع أو هذه المدونة الجماعية التي لا أعرف لم جذبتني ؟! رغم أن صاحبتها لم تكشف شيئا عن نفسها، أرجو منهن أن يكن جادات ، ويتخلصن من أي شك في

الرجال، ولن أتأخر في المشاركة في أي شات ، لكن كصديق محترم! خلاص! Peace ، ولكن طبعا مش على طريقة خطيبتي ..

لم ينتظر زاهر تعليقًا سريعا على ما كتب ، عاد وتشاءم من اعتذارِ روضة وسامية عن الشات معه .. ترك غرفته الصغيرة وذهب إلى المطبخ ، في حاجة هو إلى فنجان قهوة ، أدرك أن أمه نامت وأبوه ، لا صوت في المنزل ، صمت أشبه بصمت البحر ، القهوة ستجعله يسهر ، لا بأس .. غدا السبت أجازة أيضًا في كل البلاد ، أما كان للبلهاء صاحبة الجروب أن تجعل القبول السبت أيضا ؟

وكان صوت المطر لا ينقطع في الخارج ...

* * *

كالعادة كانت الساعة الثانية عشرة لا تزال بعيدة على سامية ، ذلك يحدث كل يوم ، لقد ملت من المذاكرة ، من التسكع على صفحات الانترنت ، ماذا يعني الدخول إلى مواقع لا ترى أصحابها ؟ ما هو في الهواء لا يمكن أن يكون حقيقيًّا كما هو على الأرض ، ذلك ما جعلها تعتذر أن تشيت مع زاهر ، أو تكتب شيئًا على صفحتها ، على الأقل الآن ، ولا تدري لماذا رغم هذا الموقف انضمت إلى الموقع ، في لحظة فكرت أنه لم يعد لها في الدنيا إلا هذا الوهم ، كادت تنفجر من البكاء ، على صفحات الانترنت كل الناس أبرياء ، إذا اعترفوا بخطاياهم فهم ضحايا ، إذن من الذي يصنع الشر في هذا العالم ؟ هي لم ترتكب إثمًا ، لكن فيما يبدو لم يعد لها إلا هذه الشبكة العنكبوتية ملاذًا لها ، وها هي تقوم عن الكمبيوتر ضاحكة ولا تنفجر في البكاء ، لقد قرأت ما كتبه زاهر في صفحته ، جريء حقًّا يستحق أن تشيت معه فيما بعد كما قالت له، خطيئته مجنونة ، في البداية والنهاية ، لكن حقا هل يمكن أن يقابل صياد عروس البحر وهل يمكن أن ينام معها ؟ ضحكت وتركت غرفة مكتبها إلى الصالة ، الدفايات في الأركان في كل الشقة ، القاهرة لابد توحلت في الخارج ، هذا قد يجعل فريد زوجها يتأخر عن الثانية عشرة ، هل هي حقًّا تنتظره ؟ هزت كتفها ومطت شفتيها . في الصالة أحست بدفء أكثر رغم اتساعها ،

فريد لا يحب التكييف رغم وجود أجهزته، ملأ الأركان بالدفايات، وهي تفعل ما يريده فريد ، أو لا تهتم بأن تعارضه في شيء ، توافقه على كل ما يقول ، رغم أنها تراه ساعة في الليل ، وغالبًا لا تراه في الصباح ، واحد منهما يخرج قبل الثاني .. وهكذا بدلا من إطفاء الدفاية لتقل الحرارة الشديدة خلعت الروب ومشت تضحك وتتثنى ، ما تبقى لك يا سامية ! الصالة واسعة بها ثلاثة أنتريهات وسفرة كبيرة وطقاطيق تركية وإيرانية في الأركان وأكثر من نيش ولوحات قديسين ، خلعت الجلباب أيضًا وضحكت أكثر وهي تقذف به فوق أحد المقاعد ، نظرت إلى شاشة التليفزيون الضخمة، تكرهه وتكره شاشته! راحت تتثنى بالكومبين الأسود ، هي بيضاء جدًّا مشربة بشرتها بالحمرة ، كأنها منقوعة في نبيذ منذ لحظات ، الدفء أشعلها ، هي جميلة وتعرف أنها جميلة ، وضبها الصغير يزيدها جمالًا ، لكن لا يزال في الصالة دفء زائد لتعد إلى غرفة مكتبها الباردة ، لكنها أمام جهاز الكمبيوتر وقفت وخلعت الكومبين أيضًا ، هي الآن بالكيلوت الأسود والسوتيان الأسود ، راحت يدها اليمنى تمشي على ذراعها الأيسر ثم على جسمها ، فعلت ذلك بيدها اليسرى أيضًا ، صوت المطر لا يزال في الخارج ، شارع شبرًا لابد خال من الناس والحركة ، ما أجمله الآن حتى لو كان موحلًا ، لكنها لا تستطيع النزول في هذا الوقت ، برد الغرفة أنعشها ، فكرت أن تخلع ما تبقى عليها ، ضحكت بقوة ، ماذا يحدث لو أرسلت إلى من انضموا إلى الجروب تصف لهم شكلها ؟ ما رأيكم أنني الآن عارية تمامًا ؟ حرام ، قالت لنفسها ، إذن ترسل

إلى زاهر موافقة أن تشيت معه ، من جديد فضلت ألَّا تفعـل ذلـك .. واضح أنـه متـسرع ، قالـت لنفـسها . قليـل الثقـة في النـساء .. لا يرى فيهن إلا جنسًا ، لتعذبه قلـيلا وإن كـان مثلـه لا يتعـذب ، لتفتح صفحة مشترك آخر .

الاسم : مختار كحيل

تاريخ الميلاد : 31/ 1/ 1958

محل الميلاد : أسيوط

الديانة : ....

العمل : أرمل

النشاط : .....

الإيميل : m*kohail@maktoob .com

توقفت بين الضحك والدهشة ، لا يكتب ديانته ، قد يكون بهائيًّـا ، لكن البهائيين يصارعون الدولة الآن لإثبـات ديـانتهم ، ومـن ثـم لـن ينكروها ، قد يكون يهوديًّا ، هذا أدعى أن يكتبهـا بوضـوح ، فالدولـة المـصرية في حالـة سـلام مـع إسرائيـل ، كـذلك لا يمكـن أن يكـون مسيحيًّا، التحرش بالمسيحيين لم يصل إلى حد أن يخفي المسيحي ديانتـه بعد . وعمله أرمل! هذا غريب جدًّا .. لابد أنـه كتـب في صـفحته مـا يفسر ذلك كله ، أو عـلى الأقـل شـيئا مـن ذلـك ، الديانـة أو العمـل ، صفحته ستكون طريفة بلا شك .. بسرعة راحت تقرأ صفحته بعـد أن انتبهت إلى أنه لم يضف صورة إلى بياناته ..

"سؤال يحيرني ويؤرقني جدًّا أيها الإخوة أعضاء الموقع ، لو استطعت حله تغيرت حياتي .. المسلمون والنصارى واليهود يؤمنون أن الله خلق العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع فلماذا لا نأخذ أجازة ثلاثة أيام في الأسبوع هي التي استراح فيها جميع الآلهة ؟ وإذا حدث ذلك هل يصبح الأسبوع سبعة أيام ؟ البشر لا يستقرون على إله واحد ولا يعرفون عدد الآلهة ..

* * *

"يا ابن الكلب"

هكذا هتفت سامية وهي تفتح عينيها وتضحك وتهز جسمها وتشعر أن البرد تحرك بين ساقيها ، ما كان عليها أن تخلع ثيابها إلى هذا الحد .

تركت غرفة مكتبها بسرعة إلى غرفة النوم ، بدلا من أن ترتدي شيئا خلعت الكيلوت وتركته على الأرض ثم قفزت فوق السرير ساحبة فوقها اللحاف ، وبهدوء خلعت السوتيان وتركته يسقط من بين أصابعها جوار الكيلوت على الأرض ، لم تكن تنتظر أن يدرك زوجها فريد عريها ودفء جسدها ، هي تفعل ذلك كل ليلة ، وراحت تهز رأسها غير مصدقة لما كتبه مختار كحيل الذي لم يكن في هذا الوقت ينتظر أي تعليق من أحد فهو يعرف أن هذه الأسئلة أكبر من عقول البشر ، كان يجلس أمام شاشة الكومبيوتر ، في شقته الصغيرة بائسة الأثاث في شارع حسين المعمار المتفرع من شارع

الأنتكخانة ، فوق الجراج ولا يسمع في الشارع صوتا لقدم . حتى الأولاد والبنات الجميلون الذين يدخلون في هذا الشارع القصير إلى قاعة المسرح والفن الصغيرة بمركز "التاون هاوس" والذين يبهجه منظرهم جدًّا ، والذين يحبون أن يلتفوا حوله في مقهى التكعيبة الصغير بالشارع العمودي على شارعه ، لابد لزموا بيوتهم الليلة ، هم في الحقيقة لا يلتفون حوله ، هو يحب أن يجلس بينهم بالمقهى ، لا يكلمهم ولا يكلمونه ويتخيل أنهم يلتفون حوله ، ليس أمامه كما يحدث في الليالي الباردة مثل هذه ، إلا الدخول إلى صفحات الانترنت يقتحم منها متاحف الفن التشكيلي في العالم ، أو يتأمل كيف حقًّا يقولون عن الفنانين بأنهم مجانين ، بينما هم العقلاء الذين رأوا الدنيا كيفما يجب أن تكون ، لا تخلو من التشوه الذي هو أساس الجمال في كل الأشياء ، يتذكر ذلك حين يشاهد لوحات سلفادور دالي على وجه خاص ، أو بيكاسو ، أما أمام نساء موديلياني فيهز رأسه في حسرة على الدنيا التي ليست فيها امرأة واحدة حقيقية ، ولا يندم أنه لم يعد يشتاق إلى النساء ، ولا إلى أهله في أسيوط التي تركها بعد أن تخرج من جامعتها ، ولا يفكر أن يعود إليهم .

غادر متاحف العالم ، دخل فقط على اللوفر الذي وجده كما هو، كما يراه في كل مرة ، ودخل على صفحة زاهر فلم يعجبه ما كتبه ، يمضي رحلات الصيد بين الصمت والفراغ ولا يقدم إجابة على أسئلة الدنيا الغامضة ، لا يستحق الاهتمام ، ليدخل إذن على

صفحة مشترك آخر من الذين قبلتهم صاحبة الموقع اليوم ، إنها طويلة جدًّا ، لا بأس ، النوم فيما يبدو يخاصمه الليلة .. ولا يكتب صفحة بهذا الطول إلا مجنون .. قد يجد عنده إذن شيئا من الحقيقة؟

* * *



الاسم : باسم السكري
تاريخ الميلاد : 3/ 4/ 1982
محل الميلاد : الجيزة ـ إمبابة
الديانة : مسلم
التعليم : ليسانس حقوق
العمل : محامي تحت التمرين
النشاط : .....
الإيميل : pa/sukary@yahoo .com

أنا لا اعترض على أن يكون القبول كعضو في جروب المدونة فقط يوم الجمعة ، فيوم الجمعة ليس ببعيد . وهو يأتي كل أسبوع ومن حسن الحظ أني كتبت شيئا لروحي ، احتفظت به في جهازي أقرأه بين الحين والحين كلما ازدادت دهشتي مما أراه حولي ، ليذكرني دائما أن ما سأقبله من قضاء أخف مما جرى لرجل طيب رشح نفسه في مجلس الشعب . لقد كتبته منذ عامين . ولم أطلع أحدًا عليه ولا أرسلته لأحد ، وفي الشهور الأخيرة كنت نسيته ، ربما لأن

حياتي تقريبًا وضحت معالمها ، وتعودت على ما فيها من ارتباك ولهث وها هو بين أيديكم يا رب أنساه إلى الأبد .

"تخرجت في كلية الحقوق بتقدير "جيد جدا" كنت أعرف أنني لن أعمل أبدًا في النيابة أو القضاء أو الشرطة أو الخارجية وبالطبع الجيش .. ليس بسبب ما يشاع من ضرورة وجود واسطة أو رشوة أو غير ذلك ، كنت واثقًا جدًّا أنني لو تقدمت إلى أي جهة من هذه الجهات لنجحت في أي اختبار بشكل يجعل أي مسئول يخجل من أن يتجاوزني، ضميره لابد حيأنبه! أنا أحب دراسة القانون حتى أنني اشتريت مرة كتاب القانون لابن سينا لأكتشف أنه كتاب في الطب .. "والدي الحقيقة هو اللي اشتراه لأن أحد أصدقائه أخبره أنني لو قرأت هذا الكتاب لصرت نابغة عصري" ، ما علينا ، السبب الذي جعلني متأكدًا من عدم العمل في أي جهة من هذه الجهات الأربع ، قصدي الخمس ، كان عمي المحكوم عليه بالمؤبد بسبب إتجاره في المخدرات . لا يشفع لي أن أبي لم يحب عمي منذ الصغر ، وأنه لا يعتبره أخاه ، الأوراق الرسمية تقول أنه أخوه وعمي وهذا يكفي ..! لم يكن أمامي إلا العمل في مكتب أحد المحامين ، كل محام طرقت بابه كان يتوقف أمام درجتي العلمية سعيدًا جدًّا ..

- يا سلام حاجة عظيمة .

ثم يقول :

- الدراسة شيء ، والمحكمة شيء تاني ، تتدرب عندي سنة بالمجان ، وبعد كده يكون لك مرتب صغير ، ونسبة من أتعاب

القضايا الصغيرة ، ولـو لاقيتـك شـاطر واسـتفدت مـن التمـرين أسيب لك شوية قضايا .

هكذا رحت أدور على مكاتب المحامين في المساء ، وأبحث عـن من يعطيني أجرًا منذ البداية فـلا أجـد ، وأجلـس عـلى المقهـى في الصباح مع العاطلين حتى قابلت بالمقهى خالـد جارنـا في البيـت ، كيف يكون جارنا وألقاه صدفة في المقهى ؟ ونحن نعيش في إمبابـة التي يعرف فيها كل جار جاره ؟ بل أبعد جار ، وقد يـسمع صـوته بالليل وهو يشخر في النوم بسبب ضيق الأزقة والتصاق البيـوت ، ستندهشون أكثر حين أقول لكم إننا مولودان في البيت نفسه ، وأن شقته مجاورة لشقتنا . الحكاية أن أم خالد خانت أباه ، هكـذا يقـول الجميع منذ سنوات ، كنت صغيرًا ، عـشر سـنوات فقـط في اليـوم الذي وقعت فيه الخناقة بين أم خالد وأبيه ، كانت الشتائم ترتفع في الشقة والصرخات يسمعها الجميع ، ثم انتهى الأمر بـالأب يقـف على السلم يضرب الأم ويطردها ويسبها صـارخًا "روحـي وانـتِ طالق يا بتاعت زهير" وهي بدورها صرخت فيـه بلوعـة مـن أثـر الضرب العنيف الذي أشعل وجهها بالنار .

- روح شوف أمك اللي نامت مع حمير المدبح كلها .

كان جميع السكان يقفون على الـسلم في جميـع الأدوار ، في الحقيقـة كانت أم خالد شابة جميلة ، ذلك الوقت ؛ إذ لم أرها بعد ذلـك ، شـقراء بيضاء في منطقة سوداء ، إمبابة يا حبيبي ، كان لحمها الأبـيض يـشع في الظلام وهي تقف كل ليلة في البلكونة بقمـيص النـوم الـذي يكـشف

ذراعيها وجزءًا من صدرها وظهرها ، كنا ، ومازلنا نسكن بالقرب من المدبح الذي تذبح فيه الجمال أكثر من غيرها .

إمبابة تشتهر بلحم الجمال ، من لا يصدق عليه الذهاب إلى حي المنيرة ، هناك أكثر من محل جزارة لا يبيع إلا لحوم الجمال ، زبائن هذه المحلات كثير ، أبي يقول إن أكثرهم من مرضى ضغط الدم ، لكن ليس بسبب قراءتهم لصحف المعارضة كما يفعل هو وكما تقول أمي دائما حتى اشترى ذات مرة كل صحف الحكومة وأعطاها لها تقرأها وبعد ساعة صرخت "يا اختي ضغطي ارتفع من الكدب" ورأيت أبي يضحك منتصرًا ويقول :

- شفتي ؟

وقالت :

- بناقص يا خويا المعارضة والحكومة ونوفر فلوسنا ، اشتري جرنال واحد بس كل يوم جمعة ننضف بيه قزاز الشبابيك .

فعل أبي ذلك ، أقلع عن كل الصحف ، وظل الضغط مرتفعًا ، المهم نعود إلى موضوعي . ياه دا بعد أوي .. اختفى خالد وأمه وأبوه ،أخته الصغرى خالدة وأغلقت الشقة .

بعد شهر من الخناقة كنت مع أبي في شارع نادي إمبابة الرياضي حيث تكثر محلات الجزم ، ليشتري لي أبي كوتشي ، قابلنا أبو خالد الذي كنا عرفنا أنه طلق زوجته . عاتبه أبي إذ شهَّر بزوجته هكذا على الملأ ، وهي في النهاية أم لأولاده .. وقال له ما كان عليه أن يذكر

اسم زهير عشيقها السافل هذا إلا بعد أن يستوثق ، وحتى بعد ذلك كان عليه أن يطلقها دون إعلان الأسباب ، ليس سترا لزوجته فقط ولكن له أيضًا ولأولاده ، كان أبي يتكلم وأبو خالد في ذهول ، احمرَّ أنفه واستطالت أذناه ، لا أنسى ذلك ، ثم قال لأبي:

- يا عم زهير مين .. ده مش بني آدم .. دا عيا بعيد عنك ملا فخادها بالحبوب السوداء الصغيرة ، وأتلف لا مؤاخذة بتاعها !

قال ذلك بالضبط حتى أنني أغمضت عيني خجلًا ، ولم أفتحها إلا بعد أن صافح أبو خالد أبي ومشى بلا كلام ، تذكرت أنها ، أم خالد ، كانت كثيرًا ما تقابلني على السلم أمام الباب وأنا عائد من المدرسة ، تضحك وتزغزغني من تحت بسرعة وتقول :

- هو دا البلبل ودي الحمامة ، بلبل وحمامة .

تضحك وأنا أضحك .. في البيت رأيت أبي ينظر إلى أمي نظرة طويلة ثم يضحك بقوة .

أشار لي أن أبتعد عن الصالة حيث يجلسان :

- مالك يا أبو بسمة ؟

سألته أمي مندهشة . بسمة هي أختي الكبرى ، ولم تتزوج حتى الآن . استمر أبي يضحك ثم سعل بقوة واستمر يسعل حتى بدا أن السعال سيقتله .. سألها بعد أن هدأ السعال :

- فين بسمة ؟

قالت :

ـ عند خالتها .

ودخلت أنا غرفتي . انقطع الصوت فعرفت أن أبي وأمي يتهامسان ، ثم سمعت أمي تضحك وتقول :

- راجل جاهل صحيح .. يقول على الزهري زهير!

أمي حاصلة على دبلوم تجارة مثل أبي ، ويعملان معا في إدارة حسابات وزارة الزراعة .. سمعت أبي يقول لها وطي صوتك الولد يسمعك وسمعتها تقول تلاقيه عارف كل حاجة ، ولم أكن أعرف شيئا عن هذا الزهري ذلك الوقت ، طبعا دلوقتي عرفت .. قالت أمي ذلك اليوم عن أبو خالد :

- مسكين يعرف منين الفرق وهو فرَّان!

في الأيام التالية لاحظت توافد النساء إلى شقتنا .. لم تسمح لي أمي ولا لأختي بالجلوس معهن . في حجرتي كنت أسمع ضحكاتهن .. أبلغت أمي النساء ببراءة أم خالد ، وغباء زوجها ، لكن تعليقات النساء كلها رفضت ذلك .. "هي فاجرة ما بتزهقش من الوقوف عريانة في البلكونة .. لا في الصيف ولا في الشتاء ، وكانت لما تشوف بالليل شاب ماشي لوحده في الشارع تحدفه بالبمب علشان يبص عليها .. وكمان منها لله حرمتنا من القعدة في البلكونة بالليل في الحر" . كانت أكثر من مشاجرة جرت في المنزل فعلا بين الزوجات والأزواج بسبب منع الزوجات للأزواج من

الجلوس في البلكونة .. حدثت مشاجرة منها بين أبي وأمي ، وحتى الآن رغم اختفاء أم خالد لا يجلس أحد في بلكونته .

* * *

قابلت خالد الذي لا أعرف لماذا سجلت حكاية أمه وأبيه بالتفصيل ، يمكن عشان أفتكرها لو عزلت في حتة كويسة وأعرف نعمة ربنا عليا .. ربما .. وعرف كلانا أن الآخر عاطل . قال لي إنه يبيع الخبز في فرن أبيه ، ولا يعرف إلى متى سيفعل ذلك .. وأن الشغله دي خليته عرف نسوان كتير ح يصفّوا دمه .. كان وجهه أصفر فعلا ، وأبوه بيبهدله عشان بيشوفه بيشاور للنسوان تطلع من الطابور وتاخد العيش قبل غيرها ، أبوه فهمه ، وهو شايف ان دي أقل حاجة يعملها للنسوان اللي عرفهم ، وساعات للي عايز يعرفهم .. أبوه بيهدده يكرشه .. لكن هناك أمل كبير في الانتخابات القادمة التي سيعلن عن فتح باب الترشيح لها بعد أسبوع ..

- انتخابات إيه يا خالد ؟

- انتخابات مجلس الشعب يا جدع!

- ازاي ؟

- عضو كبير في الحزب الحاكم ، مرشح الحزب عن كل مرة ، عايز المرة دي يعمل لقاءات مع أهالي إمبابة ، سمع ان المرشح

المعارض حيعمل كده ، وان الدولة رفعت إيديها عن التزوير ، وأن القضاة حيشرفوا على لجان الانتخابات ، يعني المنافسة حقيقية ، وعضو الحزب الحاكم عايز بالإضافة للقاءات الجماهيرية ، توزيع شنط جلد ، في كل شنطة كيلو أرز وكيلو سكر وعلبة شاي ليبتون وزجاجة زيت درة وكيلو دقيق ..

سألته :

- مين هو العضو دا يا خالد ؟

قال :

- اللي بينجح كل مرة وقدم خدمات كبيرة للأهالي ، على بيه يا جدع المدير الكبير في شركة الميا ، دا هو اللي قضى على ظاهرة انقطاع المياه في إمبابة .

لم أقل له إن المياه مازالت تنقطع وبالذات يوم الخميس بالليل فأسمع أمي تقول "ينكد عليك يا بعيد" كما تنقطع الكهرباء أثناء مباريات كرة القدم ، فأسمع أبي يقول : "ربنا يخرب بيتكم يا ولاد الكلب" وقال خالد أيضًا إن الرجل وراء سفلتة شوارع أرض الجمعية ، والقضاء على ظاهرة بيع المخدرات هناك . لم أقل له إني كنت كثيرًا ما أذاكر مع زميل لي يسكن في أرض الجمعية ، وإنه لا يوجد شارع واحد مسفلت ، كما أن الشباب والصبية يدخنون البانجو على النواصي ، وزميلي هذا حدثني عن أكثر من شقة تدار للدعارة ، ولما بدا أني لا أصدق قال تعالى ، وأخذني للبلكونة ، وكنا في منتصف الليل وكانت العمارة المقابلة تحتها مسجد صغير يغلق

بالليل طبعًا ، وقفنا قليلا في البلكونـة حتـى جـاءت امـرأة شـابة ، محجبة وترتدي ملابس سوداء طويلـة ، مـصابيح الـشارع تجعلهـا واضحة لنا .. بدت جميلة بحق ورشيقة ترفع ذراعيها وتخفضهما بلا سبب فينحسر كماها عن بياض ذراعيها والأساور الذهبية الكثـيرة في معصميها ، لحظات تفعـل ذلـك وهـي أمـام بـاب العـمارة ثـم وضعت يدها على أذنها تحمل الموبايل ، لم نسمع صـوتها ، لحظـات وانفتح باب العمارة من الداخل فدخلت بسرعة ..

- شفت ؟

سألني .. قلت :

- عادي .. قريبة حد ..

ضحك :

- بعد ساعة حتخرج وتيجي غيرها ودلوقتي تلاقي راجل جاي أو اثنين .

حدث ما قاله بالضبط جاء شابان وجاءت امرأة شابة أخـرى ، وبعد ساعة خرجت الأولى من الباب وأسرعت في الطريق .

لم أحدث خالد عن أي شيء من ذلك . رحت أستمع إليه وهـو يشرح لي كيـف أن الرجـل ، المرشـح ، في حاجـة إلى عـشرة شـبان نشطين يقومون باستقبال الناس في الـسرادق ويوزعـون الحقائـب التموينية ، طبعًا على الحضور ، وسألني هل أحب أن أكون واحـدًا منهم ، سألته عن الأجر ..

ضحك وقال :

ـ فوق ما تتصور ، ألف جنيه لكل واحد ووظيفة مضمونة في شركة المياه أو الكهرباء أو البترول .

ثم همس لي :

ـ حناكل ونشرب ونحشش كمان .

* * *

لم يكن الأمر صعبًا ، توزيع دعوات في الشوارع والأزقة ، نداء بالميكروفونات من فوق عربات نصف نقل ، تحديد مواعيد إقامة السرادقات ، تنظيم الحضور الذي يتولاه خمسة بودي جاردات ، مستعدين لأي مشكلة تحدث في السرادق ، جموع الحاضرين تعرف أنه ينتظرهم عند الخروج شنطة المؤن ، دائما هادئون ليس لديهم أسئلة تقريبًا لمرشحنا ، لذلك اخترنا منهم عشرين رجلا وامرأة تتغير ملابسهم في كل سرادق ويحفظون الأسئلة التي نلقنها لهم ، يسألون مرشحنا ، فيجيب بهدوء . في البداية لم يكن هناك زحام ، مع انتشار أمر حقيبة المؤن ، زاد الزحام .

كانت المواعيد دائما بعد صلاة العشاء ، مرشحنا حريص على أن يظهر قادمًا من الجامع .. الناس تحضر قبل صلاة العشاء ولا يتركون السرادق للصلاة ، كانت هذه أول مرة أرى هذا الكم من

المرضى وذوي العاهات ، أين يتفرقون بعد ذلك ؟ كيف تتسع لهم شوارع إمبابة ، أين يختفون حقا ؟

كنا نراقب سرادق المرشح المعارض الذي بدأ قويًا إلى حد ما .. يشغل الحضور نصفه تقريبًا ، ثم راحوا يتناقصون حتى صار السرادق شبه خال فكف المرشح المعارض عن إقامة السرادقات ، كذلك حدث مع المرشح المستقل ، بالليل كنا نحن الشباب العشرة الذين ندير معركة مرشحنا نجلس حوله في إحدى قمائن الطوب بالوراق على الكورنيش ، يأتي إلينا الأكل من عند البرنس ، أشهر محل للكوارع والكبدة ولحمة الرأس في إمبابة ، الذي يأتيه بالليل لاعبو الكرة المشاهير والفنانون والصحفيون ، ويأتي الحشيش مع سيادة النائب ، وجرت الانتخابات ونجح المرشح المستقل!

تلك الليلة كنا نقف نحن الشباب العشرة ومعنا البودي جاردات الخمسة ، أمام قسم إمبابة الذي ستعلن منه النتائج عند الفجر ، خلفنا النيل ساكن وعلى الناحية الأخرى حي الزمالك تنعكس أضواؤه على صفحة الماء فيلمع مدهشًا وتختلط فيه الأشكال السحرية ، كنا متعبين حقًا ، لقد توزعنا بالنهار على اللجان ، وبدلنا مواقعنا من لجنة إلى أخرى نذكر الناس بمرشحنا ، بحقيبة المؤن! السكر والدقيق والشاي والأرز وزيت الذرة يا جدع .. كنا نقول لهم ونضحك ، النتيجة مضمونة ، والأحلام تزداد ، حتى إنني وأنا أقف أمام القسم رآني خالد أنظر كثيرًا إلى حي الزمالك ففهم ما أفكر فيه وقال :

- حييجي يوم ونسكن هناك بس المهم منسيبش الراجل ده .

لكن الرجل رسب ، لم أجد تفسيرًا لذلك من هول الصدمة ، فيما بعد أدركت أن الذين أخذوا الحقائب لم يحضروا إلى اللجان الانتخابية ، ومن ثم لم يدلوا بأصواتهم ، لا يمكن أن يكونوا أعطوا أصواتهم للمرشح المستقل ، مثل مرشح المعارضة لم يقدم إلا كلامًا في كلام .. لا سكر ولا دقيق ولا أرز ولا زيت ولا زيت عباد الشمس ولا حتى زيت بذرة القطن الذي لا أعرفه ، ويتحدث أبي عنه كثيرًا متحسرا لاعنا ابن الحرام الذي أقنع الدولة أن تكف عن إنتاجه .. الذين أخذوا حقائب المؤن كانوا أصحاب حاجات، وجلسوا في السرادقات لأن هذه هي الطريقة الوحيدة للحصول على المساعدة، ونحن أغبياء ، لم نفكر لماذا حقًا لم يقف أي منهم ليسأل مرشحنا أي سؤال ، دائما كانت الأسئلة ممن وظفناهم لذلك ، كان الأمر مهزلة صدقنا نحن أنها عمل جاد . يا إلهي . لقد تم توزيع مائة ألف حقيبة ، والذين أدلوا بأصواتهم ثلاثون ألفًا ، فاز المرشح المستقل منها بعشرين ألفًا ، كانت اللجان الانتخابية شبه خالية ، والذين كنا نذكرهم بالحقائب على أبواب اللجان ونضحك ، كانوا يضحكون لكن علينا! . لم يكن ممكنا أن نعرف أن الذين حضروا للإدلاء بأصواتهم هم الذين فازوا بحقيبة المؤن . الناس في إمبابة متشابهون ، ملابسهم كلها قديمة ، مستخدمة من قبل في تايوان!

أعلنت النتيجة فحط الصمت علينا وعلى أنصار المرشح المعارض ، هلل أنصار المرشح المستقل ، تبادلوا القبلات

والأحضان والتهاني أمامنا ، من بينهم شاب ضخم رفع ذراعه أمامه وأشار إلينا بإصبعه الأوسط إشارات تعرفونها .. لم يعلق أي منا ، لم يتحرك أي بودي جارد ، كنا في ذهول حقيقي ، أنصار المرشح المعارض صرخوا فيه :

- بكرة ح يلبسك الخازوق .

وكادت تحدث معركة لولا أن خرج المرشح المعارض وصرخ في أتباعه ، قال لهم بصوت عال :

- المهم من يضحك أخيرًا

ثم صرخ أكثر وقال :

- أجمل الأيام لم تأت بعد!

الحقيقة أن المرشح المعارض كان يثيرني دائما ، فهو هزيل الجسم، شاحب الوجه ، هادئ جدًّا ، لماذا حقًّا يترشح في معركة كبيرة مثل هذه ، وماذا يمكن أن يفعل وهو الرقيق جدًّا في مجلس الشعب ؟ عضو مجلس الشعب الحقيقي لا يجب أن يقل وزنه عن مائة كيلو جرام ، حتى إذا نام أثناء الجلسة استغرق في النوم ، وإذا تحدث لا يرهقه الصراخ ، مرشح المعارضة المسكين لا يتعدى وزنه الخمسين كيلو جرامًا .. نصف عضو . أخذ أنصاره وانصرف في هدوء ، بينما أخذ المرشح المستقل أنصاره وانصرفوا في سيارات وعربات حنطور ظهرت فجأة وبكثرة قادمة من خلف قسم

البوليس من ناحية سيدي إسماعيل ، وارتفعت الزغاريد من عربات الحنطور ، ظللنا نحن واقفين حول مرشحنا ، مرشح الحزب الحاكم ، ننتظر أن ينهض لينصرف ، لكنه لم يتحرك من مكانه .. أصيب بشلل رباعي !

لم أشغل نفسي بعد ذلك بالإشاعات التي انتشرت عن تخلي الحزب الحاكم عنه ، ولا أن المرشح المستقل انضم في اليوم التالي لنجاحه للحزب الحاكم ، وجدت نفسي أفكر في الكلمة العميقة الجميلة التي قالها المرشح المعارض "أجمل الأيام لم تأت بعد" والتي كان يرددها كثيرًا في السرادقات ، والتي ذهبت مثلًا في إمبابة يقولها كل من يتعثر في الطريق المليء بالحفر أو يتزحلق في الوحل أو يقف أمام قسم البوليس ينتظر خروج قريب له قبض عليه بلا سبب أو أكل طعامًا مسمومًا من المطاعم الشعبية ونجا من الموت أو أخفق في إمتاع زوجته .. عرفت أنها مقولة شهيرة عند الشيوعيين قالها شاعر شيوعي تركي قديم اسمه ناظم حكمت ، اندهشت جدًّا .. ألا يوجد شعراء في مصر قالوا شيئًا في الانتخابات ؟ كان لازم مرشح المعارضة ده يسقط ولكن ماذنب الراجل بتاعنا ؟

* * *

ضحك مختار كحيل والنوم يغالبه .. أعجبه جدًّا أن مرشح مجلس الشعب لا يجب أن يقل وزنه عن مائة كيلو جرام ، لو قال

هذا الشاب مائتين لكان أفضل ، حتى إذا جلس المرشح في مكانه لا ينهض مرة أخرى ، وحتى لا يقوى أحد على الكلام في المجلس. وتثاءب أكثر من مرة ، لا جديد تحت الشمس ، هذا يحدث في كل مكان ، وليس في إمبابة فقط ، ولم يعد حتى يثير أحدًا ، هذا شاب متحمس أكثر مما ينبغي . كليك Turn Off . أظلم الجهاز ومشى مترنحا نحو سريره الذي لا يبعد أكثر من خطوتين . ولم يكن يدري أن الشاب نفسه باسم السكري كان قد انتهى منذ دقائق من صفحة زاهر علي ، فلم يشعر بإثارة ومن صفحة مختار كحيل نفسه التي أشعرته بكثير من الارتباك وفكر على نحو مفاجئ أن خالد قد يدخل إلى الموقع ويقرأ ما كتب في صفحته وساعتها لن يكون موقفه سهلًا . يستطيع على أي حال أن يعلن أن الحكاية ليست حكايته فليس لخالد أخت اسمها خالدة بل اسمها رسمية . وهو الذي اختار هذا الاسم على طريقة أبيه وأمه في تسميته باسم وأخته بسمة . والآن لم يبق ممن اشتركوا اليوم غير شخص واحد كتب شيئًا في صفحته لكنه كتب كثيرًا هذا المشترك الأخير . لا بأس هو أيضًا فعل ذلك وربما يكون مثله كان يحتفظ بها كتبه من قبل ويمكن أن يكون قد كتبه الليلة فأكثر من ثلاث ساعات قد مرت منذ أن اكتشف أمر الموقع .

* * *



الاسم : تامر كونيكشن
تاريخ الميلاد : 25/ 7/ 1981
محل الميلاد : الجيزة ـ العمرانية الغربية
الديانة : مسلم
التعليم : بكالوريوس هندسة
العمل : مهندس اتصالات
النشاط : .....
الإيميل : t #connection@hotmail .com

« عامان الآن وأنا أشعر أني أقف دائما في مكانين في وقت واحد، وكلما تقدمت إلى الأمام أردت العودة وكلما نمت أردت اليقظة وكلما نظرت إلى امرأة جميلة اختفت ووجدت نفسي صرت بعيدًا جدًّا عنها .. لا يعطيني الأمل إلا ما قرأته مؤخرا عن الراحة التي يمكن أن يشعر بها الإنسان حين يعترف بما جرى منه أو جرى له ، حدثني أحد الأصدقاء كان قد سافر للدراسة في أوروبا ، أنه رأى هناك كثيرا على محطات المترو شابًّا أو فتاة تحمل لافتة تعلن أنها تعرضت للاغتصاب الوحشي ، وأن هذه إحدى طرق العلاج النفسي ، أن يتقبلك الناس أو تدرك أنه يمكن أن تواصل الحياة بينهم .. إذًا جاء هذا الجروب في وقته .. أنا اسمي تامر .. وألحقت باسمي في الايميل كلمة كونيكشن في لحظة هزار مع أصدقائي الذين يعرفون غرامي بعلوم الاتصالات ، ولم أشأ أن أغيره حتى بعد أن اختفى أصدقائي في البلاد العربية وراء العمل .. أنا أتذكر

اسمي بقوة مرة كل سنة ، أعني في شهر رمضان ، وتامر يعني صاحب التمر أو مقدم التمر أي الكريم ، اسم عربي نشأ في الجزيرة العربية حين لم يكن هناك من شجر إلا التمر ، اسم جميل مثل أياد الذي هو صاحب الأيادي على المحتاجين ومثل زياد الذي يضاعف لك الخير ومثل وائل الذي يؤويك وغيث الذي ينقذك ، وسعاد التي تسعدك وكريمة التي تعطيك كل شيء حتى جسدها وحليمة وحليم اللذين يرفقان بحالك .. رغم أني أعرف الكثير من أصحاب هذه الأسماء جعلتهم ظروفهم في وضع معاكس لأسمائهم .. فأول بنت أحببتها في الجامعة وكانت زميلتي واسمها سعاد ومن بيئة فقيرة .. انحازت لزميل غني اسمه رؤوف لم يرأف بي . وابتعدت عني لأني من العمرانية الغربية ونسيت أنها من العمرانية الشرقية ، الأسوأ والأبشع ، وثاني بنت هي التي اقتحمتني في الحقيقة ، كانت تعرف بقصة حبي والغدر الذي وقع علي وكانت صديقة سعاد الوحيدة وكان اسمها كريمة ، كانت كريمة جدًّا معي ومع غيري من الزملاء فهجرتها بسرعة رغم أنها أقسمت أكثر من مرة وهي تبكي أنها بريئة ولم تكن لأحد غيري ، ولم أشأ أن أسألها من أين إذن عرف الجميع بأمر الوحمة التي تشبه البلحة في فخذها الأيمن! .

وجدت بسرعة فرصة للعمل فقررت أن أحمد الله وأكف عن كل ما مارسته في الماضي من عبث ، ولم يكن ذلك أكثر من زيارة لي كل شهر رمضان إلى حي الساحل أكثر من مرة أتفرج على أنواع

التمور وأتمنى حقًّا لـو كنـت أملكهـا كلهـا وأوزعهـا عـلى النـاس لأكون تامرًا بحق .. أضحك من هذا الخيال الـذي يلازمنـي منـذ المرحلة الثانوية . منذ أدركت أن لاسمي معنـى واهتممـت وقتهـا بمعرفة معاني الأسماء .. لا أعرف لمـاذا كنـت أفعـل ذلـك حقًّـا .. يقترب رمضان فتشتعل في جسمي نـار الرغبـة للحركـة إلى حـي الساحل ولا أستطيع أن أقاوم . لا يظن أحد أننا فقراء جدًّا بحيـث نفتقد التمر في رمضان .. على العكس ، دائـما التمـر متـوفر يعتـبره والدي أفضل من الزبيب والقراصيا وقمر الـدين والجـوز واللـوز والفستق وسائر باميش رمضان .. لماذا ؟ لأنـه ، التمـر ، سـنة عـن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .. أبي لا يقـول أبـدًا إنـه لـيس ميسورًا بما يكفي لشراء الأشياء الأخرى! لكنني ، فيما بعد ، وأنـا في السنة النهائية في الجامعة ، عرفت لماذا أقوم بهذه الرحلة كـل عـام ، كنت ومازلت أفطر في رمضان .. لماذا أفطر في رمضان ؟ لا أعلم .. الناس جميعًا صـائمون حـولي وأنـا مفطـر دون سـبب والله .. وفي الساحل مقهى صغير له باب صغير جدًّا يدخل إليه المفطرون عـلى استحياء ، يجلسون يشربون الشاي كالمجرمين ولا يتحدثون كـأنهم متعبون من الصيام .. الحقيقة أنهم خائفون مثلي ، يدخنون الشيـشة في ذعر ، وينظرون إلى بعضهم في ارتياب كأنهم يتوقعـون شخـصًا سيدخل عليهم يوبخهم ، رغم أنهم مثلي لابـد جـاءوا مـن أمـاكن بعيدة .. يخيم دائما عليهم صمت أشبه بصمت الصائمين المتعبـين ، رغم أنه في الأصل ذعر مستخبي! أحدهم همس لي مرة فقمت معه إلى البيت القديم خلف السوق ، بيوت كثيرة هناك قصيرة متزاحمـة

وكلها قديمة .. أدخلني شقة بالدور الأرضي فقابلتنا فتاة جميلة جريئة العينين لها ابتسامة مربكة ترتدي جلبابًا أسود نظيفًا لامعا يبرز تقاسيم جسمها ، صدرها بالذات ، وتضع على شفتيها روج ، وفي عينيها كحل مثير ، حملقت فيَّ فاهتز جسمي ، وقالت بصوت خفيض :

- بعد الفطار

عرفت من الرجل أن الثمن عشرين جنيهًا .. أخذت صديقين وقلت لكل منهما ثلاثين جنيهًا.. صديقاي حريصان على الصوم جدًّا .

- يا ابن الإيه ازاي عرفت البيت دا ؟

سألاني .. أجبت :

- اشكروا التمر

ضحكنا .

- أنت فاطر ؟

- لا ..

كذبت

- طب ليه حالق ذقنك ؟

أطلقتها .. كنا اقتربنا من نهاية الشهر الكريم .. وكنت قد تأخرت في الخارج .

- انت ماشي ساكت ليه ؟

السؤال من ضابط بوليس شاب ..

كمين عند نهاية شارع مراد قبل نهاية ميدان الجيزة مباشرة . كنت تقريبًا وحدي رغم أننا في رمضان وكان الليل قد انتصف .. كان يمكن أن أركب ميكروباص من ميدان التحرير حتى العمرانية ولكن الجو كان يغري بالمشي ، ثم إن المشي من ميدان التحرير حتى الجيزة بالليل يكون وسط أماكن جميلة لا ندرك جمالها بالنهار .. كوبري قصر النيل والواقفون عليه يستمتعون بنسمة الخريف . كوبري الجلاء وعلى يسارك من قريب أضواء الشيراتون . شارع مراد شبه خال فترى مبانيه العريقة . متحف محمد محمود ومجلس الدولة ومدارس الحرية . حتى مديرية أمن الجيزة لا تقلل من جمال الشارع لأنها لا تقع عليه مباشرة يمكن أن تتجاهل وجودها ، ثم إن الضرب الذي يحدث فيها بالليل للمتهمين لا تصل أصواته إلى الشارع . شارع مراد بالليل مثل كل شوارع القاهرة والجيزة القديمة جميل . كنت في الحقيقة قررت أن أركب ميكروباص من ميدان الجيزة نفسه أقطع به طريق فيصل الذي يختلط فيه المشاة بالسيارات . ليس جمال الشوارع القديمة بالليل حقيقة هو الذي جعلني أمشي حتى الجيزة . لم يكن معي غير نصف جنيه وهو أقل من الأجرة من التحرير حتى العمرانية .

- نعم !

قلت للضابط مندهشًا بصوت لا يكاد يخرج من فمي . لاحظت أنه برتبة رائد رغم ما يبدو من صغر سنه . أعاد السؤال بغلظة :

- ماشي ساكت ليه ؟

ابتسمت . لا أحد يمشي يتكلم غير المجانين . هل أقول له ذلك؟ ضحكت :

- بتضحك ؟

- أقول إيه لحضرتك بس !

- بطاقتك ؟

- اتفضل .

تأمل البطاقة وقال :

- وتامر كمان !

ارتبكت . ابتسمت من جديد :

- كل سنة وانت طيب حضرتك

صار أكثر غلظة .

- يعني إيه ؟

- ولا حاجة .

هل أقول له إننا في شهر رمضان موسم التمر ؟ هل أسأله ما المشكلة في اسمي ؟ هل هناك سفاح جديد باسم تامر ؟ أو هارب خطير من السجن ؟ أو إرهابي يخطط لاغتيال الرئيس ؟ سكت متصورًا أنه بعد أن يقرأ خانة العمل في البطاقة سيحترمني لكنه قال بقرف :

- مهندس اتصالات فين ؟

- انتهيت من اختبار القبول بوزارة الاتصالات منذ شهر وأنتظر خطاب التعيين . نجحت يعني في الاختبار .

أخذ يقلب البطاقة بين أصابعه باشمئزاز .

- ليه مكتبتش في خانة العمل عاطل أو حاصل على بكالوريوس هندسة ؟

- هما اللي كتبوا . قدمت لهم جواب من نقابة المهندسين يفيد بأني مهندس معتمد .

- المكتوب يعني انك بتشتغل في مكان وانت بتقول العكس!

- قلت لحضرتك هما اللي كتبوا .

صرخ :

- مين دول ؟

ارتبكت جدًا

- الموظفين في السجل المدني . السجل المدني متهيألي تبع الداخلية . زي حضرتك كدا .

- انت قليل الأدب .

وقبل أن أرد عليه فاجأني :

- فين شهادة التجنيد ؟

كتمت غيظي ولم أرد .. أعاد السؤال .. واضح انها ليلة سودا .. هكذا شعرت .. قلت بهدوء :

- أنا معفي من التجنيد .

صرخ كعادته :

- ليه أعور ولا اعرج ؟

قلت وأنا أضغط على أسناني:

- أنا الابن الوحيد .. عندي أختين بنات .

هز رأسه ساخرًا ولم يصرخ هذه المرة :

- طيب ما هو لازم يكونوا بنات .. فيه أختين رجالة .. فين بقى يا حلو شهادة الإعفاء من التجنيد ؟

ازدادت حيرتي وقبل أن أسأله هل لابد أن يحمل الشخص شهادة التجنيد أو الإعفاء في جيبه قال :

- اسمع انت هربان من التجنيد .

في اللحظة نفسها أسرع إلينا أمينا شرطة كانا يقفان قريبًا منا .. أمسكا بي من ذراعي .. صرخت :

- يا حضرة الضابط أنا مهندس محترم وعيب كدا .

لم يرد . تركني وركب السيارة الجيب القريبة بجوار سائقها ، وهتف في الأمينين اللذين صارا يدفعانني بقوة إلى عربة أخرى . عربة بوكس :

- خدوا منه الموبايل .

في الشارع بدأت تظهر ناس تمشي تضحك وتغني لا يعترضهم أحد ، والأمينان يدفعان بي إلى العربة البوكس .. أعطاني الله قوة أن أقاومهما .

- اطلع بالراحة يا أستاذ خلي الليلة تعدي عايزين نروَّح ومتكبرش الموضوع .

رأيت في العربة أربعة شبان .. ابتسم أحدهم وقال :

- اطلع . اطلع متخفش .

وكان يبتسم بلا مبالاة . قال أحد الأمينين :

- شفت دا فاهم .

كنت أنا أفكر في جنون إذا كان الأمر لا معنى له فلماذا يحدث . صعدت إلى العربة غير خائف . كان هناك شابان في كل ناحية . جلست بين الاثنين اللذين على اليمين وجلس أحد الأمينين بين اللذين على اليسار ووقف الأمين الثاني على السلم . وانطلقت عربتنا خلف عربة الضابط في هدوء .

- معاك فلوس ؟

همس لي الشاب الذي تحدث من قبل لم أرد. أعاد السؤال؛ قلت:

- لا .

هز رأسه وابتسم ساخرًا .

- يبقى مش حتروح الليلة .

لا أعرف شكل وجهي وأنا مندهش مما يقول . لابد أنني كنت مثل أبله ..

قال أحد الأمينين :

- عارفين طبعًا يعني إيه قسم البوليس ؟

قال الشاب نفسه :

- عارفين يا باشا المهم ميحصلش معانا زي اللي حصل مع عماد الكبير .

وضحك وأنا صارت دهشتي أكثر من الشاب الذي يبدو متمرسًا على ذلك ، ومن سماع اسم عماد الكبير السائق الذي قام الضابط بتعذيبه ووضع العصا في موخرته وبتصويره بالموبايل ثم أرسل الفيديو بالبلوتوث لكل الدنيا لتجريحه حتى وقعت في يد صحفي شجاع تتبع المسألة حتى عرف السائق وصارت الفضيحة للضابط وتم سجنه لكن هل يمكن أن يتكرر هذا ؟ لا أظن .

لم تَسِر السيارة كثيرًا . توقفت عند نهاية ميدان الجيزة أمام عمارة قديمة يشغل دورها الأول بنك مصر . بجوار ماكينة سحب النقود رأيت شرطيًا يجلس تحت ضوء مصباح وحيد يقرأ القرآن الذي بين يديه . هو حارس الماكينة ، مثل غيره من الحراس المنتشرين بجوار ماكينات البنوك .

- انزلوا .

قال الأمين الذي عند باب العربة بعد أن نزل .

نزلنا . تقدم وسلم بطاقاتنا إلى العسكري الجالس وعاد بسرعة إلى العربة التي انطلقت ناحية شارع الهرم . كانت عربة الضابط قد سبقتها كثيرًا .

- كل واحد يطلع خمسين جنيه .

قال العسكري بعد أن أغلق المصحف .

- مش قولتلك ؟

قال لي الشاب المتكلم دائما .

- مش هندفع حاجة .

قلت محتدًّا وأكملت :

- وبعدين انت بتقرا قرآن يا أخي !

ابتسم وقال ساخرا :

- قرآن ! البلد كلها بتقرا قرآن ، وبعدين مهو عشان خاطر ربنا أنا حاسيبكو بخمسين جنيه .

أخرج أحد الشبان الأربعة ورقة مالية فئة عشرين جنيهًا .

- معنديش غير دي .. تنفع ؟

صرخت :

- مش هندفع ولا مليم ، انتو كدا بتساعدوهم على اللي بيعملوه فينا .

تجاهلوني وكرر الشاب سؤاله للعسكري الذي مده يـده وأخـذ العشرين جنيهًا وقال :

- تنفع علشان خاطر رمضان شهر مفترج بس .

أخرج كل واحد من الباقين عشرين جنيهًـا أخـذها العـسكري وانصرفوا فورًا .

- انت خليك معايا لغاية ما تيجي العربية تاني تاخذك .

قال وفتح المصحف يقرأ فيه من جديد .

- وإذا مشيت ؟

سألته بهدوء وإصرار . أجاب دون أن يرفع عينيه :

- امشي . بطاقتك معايا . عارف يعني إيه ؟ يعني لو دورية لقت قتيل الليلة ولا بكرة في ترعة ولا في صحرا يحطو بطاقتك جنبه .

ونظر إلي بتحد غريب . الحقيقة خفت . لأول مـرة أخـاف منـذ قبض علي . الحقيقة كدت أنفجر باكيًا

- انت بتشتغل إيه ؟

- مهندس .

صار صوتي منخفضًا جدًّا وأكملت :

- بس لسه مشتغلتش .

صار صوتي منخفضًا أكثر .

- انت غلبان . على أي حال خد البطاقة يا بشمهندس وخليك فاكر انك مديون لي بعشرين جنيه .

أخذت البطاقة شاردًا وتحركت لأمشي فقال :

- متبقاش تسيب دقنك كدا تاني .

إذن هي ذقني سبب الاشتباه . كان ثلاثة بين الأربعة لهم ذقون . عاد يقول بعد أن ابتعدت أكثر :

- لعلمك في مصر الجديدة ومدينة نصر التسعيرة متين جنيه . عشان لو رحت هناك يعني . احلق دقنك بنص جنيه ووفر على نفسك واحمد ربنا انك في الجيزة محافظة كلها فقر .

لكني كنت قد تذكرت الموبايل . شعرت بنفسي أكاد أنفجر من الغضب . عدت إليه :

- فين الموبايل ؟

ارتبك العسكري بحق .

- موبايل إيه يا بني أنا قدامك اهو . الأمين مسلمنيش غير البطايق .

- فين الموبيل يا ولاد ديك الكلب ؟

ولا أدري بنفسي إلا وأنا معلق في رقبته .. ما جرى بعد ذلك يا أصدقائي لا أعرف هل سأتحمل أن أحكي لكم عنه أم لا .

ليست الاعترافات بالأمر السهل كما يقولون و لا أعرف هل سأتحمل أن أعترف بما جرى بعد ذلك أم لا » .

* * *

بس كدا .. قال باسم لنفسه وهو يبتسم ساخرًا . هذا يحدث كل ليلة في إمبابة . بنفس التسعيرة ، خمسين جنيهًا . الفرق الوحيد أنه لا توجد في إمبابة ماكينات لسحب النقود . ولا يوجد بنوك . بنك واحد كحيان في المنيرة لا يزيد على غرفة واحدة فيها موظف غلبان. لكن يوجد عساكر يجلسون على أبواب الكنائس يحرسونها خوفًا من هجمات إرهابية للمسلمين ، وأبواب الجوامع الكبيرة المغلقة بالليل خوفًا أن يجتمع بها سرًّا إرهابيون مسلمون .

* * *

كانـت الـساعة تقـترب مـن الثانيـة صـباحًا . لا شيء في حـي الزمالك يتحرك . انقطع المطر . توقفت الريح وسكنت الأشجار . هي متأكدة من ذلك ، روضـة ريـاض ، صـاحبة الجـروب ، التـي تقريبًا نسيت ما كتبه من قبلتهم جميعًا ، في اللحظة التي قبلتهم فيها، وإن لم تنس زاهر الذي طلب أن يشيت معهـا ، ووعدتـه فـيما بعـد ولن تخذله ، لكنها الآن مشغولة بهذا الصمت العجيب الذي يلـف الدنيا في الخارج . ويملأ الشقة أيضًا فلا تسمع حتى صوتًا لما يفعله عماد . الصمت ليس ابن الليلة فقط . هو الشيء الحقيقي منذ خمـس سنوات ، صمت تلـك الليلـة لم يفارقهـا أبـدًا . حـين وصـلت إلى منشية ناصر السيارة المرسيدس السوداء يقودهـا الـسائق الـضخم وجواره البودي جارد الأضخم ، وفي الخلـف سيادة اللـواء بـزي الشرطة . خلف السيارة كانت العربة الجيب التي يجلس فيها جنود الأمن المركزي العشرة ، تقريبًا فوق بعض ، مـا إن توقفـت العربـة المرسيدس حتى قفـزوا وجـروا أمـام سـيادة اللـواء يوسـعون لـه الطريق . ولم يكن ممكنا للطريق أن يتسع ، فهو لا يزيـد عـلى ثلاثـة أمتـار ، ولا يمكـن أن تدخلـه الـسيارة المرسـيدس ، فهـو يمتلـئ بالوحل ، ولن يعطلها وجود أي أحد ولم يكن بالطريق أحد . ليس

إلا البيوت المتراكمة فقط على الجانبين ولا يمكن أن تتراجع . يمكن فقط أن تسقط على من فيها ، وأبوها ، الصول ، يقف بباب البيت مرتديًا بدلة ، وأخوها العاطل كذلك ، لم يحدث أن ارتدى أي منهما بدلة من قبل . كانت تدور في الصالة الصغيرة فرحة ، وأمها تصفق وحدها ، وزخات المطر في الخارج تنقطع لتعود ، ومعًا هي وأمها ، يستعجلان الوقت ليصل الليل إلى منتصفه . فيصل سيادة اللواء ، هذا هو الموعد الذي حدده ورغم الفرح لم يكن الوقت يجري . عكس ما يقال دائما .

- خلاص يا روضة حتبقي من الأكابر!

هي في الثامنة عشرة ، خلقها الله على غير خلقه في منشية ناصر . بيضاء خضراء العينين ، شقراء شعرها في لون الكهرمان . جسمها يتحرك في كل اتجاه . يترجرج ، خصرها نحيل ، جسمها لا يصلح في التعليم . هكذا قال أبوها من قبل مقررًا أن تكون شهادة الثانوية العامة آخر تعليمها .

- خلاص يا روضة ح تدخلي الجامعة .

قالت أمها التي لا تزال تحتفظ بمسحة من جمال قديم .

"تعرفي انتي لو تخينة شوية يا ام روضة كنتي تبقي ملكة جمال" تسمع أم حسن جارتهم تقول لأمها ذلك "ييجي منين التخن بس يا أم حسن . إحنا لاقيين ناكل" تسمع أمها تقول ذلك لأم حسن "نفسي آخد روضة لحسن" "وهو احنا نلاقي أحسن من حسن" وهكذا تعلق قلبها بحسن الولد الشجاع الميكانيكي الشاطر .

قالت أم حسن وهي تبكي "راح يا ضنايا في شربة ميه" تواصل البكاء والكلام . لقد قبض على حسن بتهمة تعاطي المخدرات . وحكم عليه بثلاث سنوات سجنًا .

- الحمد لله اني مجوزتكيش لحسن

قالت أمها . أما هي فتذكر كيف فكرت في الانتحار لثلاثة أيام انقطعت فيها عن الطعام ، حتى أعلن أبوها عن الفرصة الأجمل . والأعظم ، لروضة أو لأي بنت .

- ازاي عرف سيادة اللواء بروضة وجمالها يا أبو روضة ؟

- مرة طلب مني أدور على بنت فقيرة تخدم ابنه . غصب عني قلت بنتي . وبعدين قلتله متنفعش دي تلميذة ، قالي وريني صورتها ، انتي عارفة أنا شايل صورتها دايما معايا باوريها لزملاتي يمكن حد يفكر يأخدها لابنه ولا لأخوه . ما قدرتش أتراجع . دا سيادة اللواء يا وليه ، وريته الصورة لزق ، بس ربك والحق أنا بعد ما كنت زعلان فرحت . ح تتعلم وتتستت والواد مسيره يموت . ما انتي عارفة النوع ده عمره قصير .

- يعني حتورثه ؟

- الله أعلم .. يمكن مفيش حاجة باسمه ؟

- هي ونصيبها يا أبو روضة .

استقبل أبوها سيادة اللواء بالتحية العسكرية وسط الظلام والوحل . صعد السلم أمامه . لم يقف أحد من الجيران يتفرج .

هكذا كانت التعليمات . وهكذا وقف العساكر العشرة متفرقين حتى الدور الثاني والأخير ، فلم يجرؤ أحد من السكان على الخروج.

تركت أم روضة اللمبة الوحيدة على السلم مضاءة . تعرف أن الجيران سيتلصصون من خلف الأبواب ، وهي تريدهم أن يروا سيادة اللواء يخرج مع بنتها .

- يا سبحان الله تبارك الخلاق .

هكذا قال سيادة اللواء بصوت خفيض غير مصدق جمال وجسد روضة الذي بدا له أجمل من الصورة . لكنه كان يسد أنفه من رائحة البيت المكتومة ، وتلفت في الصالة حوله فلم يجد شيئًا يشجعه على الجلوس . كان يود في الحقيقة أن يكون كريمًا ويجلس بضع دقائق .

- تعرف يا أبو روضة أنا بحبك ليه ، مش علشان عندك بنت جميلة زي روضة ، لا . علشان انت راجل مسلم ما بتحبش الحرام، صول غيرك كان زمانه صاحب أملاك . يا للا يا عروسة .

مد يده فمدت يدها في خجل .

- روضة مش حتيجي هنا تاني وانتوا مش حتروحلها هناك .

ثم نظر إلى أخيها الحائر :

- انت خلاص حتسافر الخليج الأسبوع الجاي .

- متشكر يا سعادة الباشا .

ونزل بها سعادة الباشا .. كانت روضة تعرف أن أمهـا ستنفجر بالبكاء خلفها ، كـذلك سـيفعل أبوهـا ، لكنهـا كانـت تعـرف أن أخاها سيحاول تهـدئتها "حـد يلاقـي نعمـة زي دي ويزعـل .. احمدوا ربنا" هكذا سيقول ..

كانت المسافة من بـاب البيـت في الزقـاق إلى الـشارع العـريض الذي تقف به السيارة ، لا تزيد عـلى عـشرة أمتـار ، لكنهـا كانـت طويلة جدًّا تلك الليلة ، خطوة سيادة اللواء واسـعة ويكـاد يجرهـا جرًّا، ولا تنتهي المسافة ، ومن منشية ناصر إلى حـي الزمالـك لم تـر شيئا ، ستائر قاتمـة عـلى زجـاج الـسيارة مـن الـداخل ، والـسائق الضخم والبودي جارد الأضخم لا يتيحان لها الرؤية من الأمام .. كل شيء كان مظلمًا تلك الليلة ، تمامًا كما هي الدنيا في الخارج الآن بعد أن كفت الأمطار وسكنت الرياح .

الشقة تلك الليلة كانت باهرة الضوء ، كما هي الآن ، هـي دائـما تترك أنوار الشقة مضاءة في كل مكان . خمس سنوات وهـي تفعـل ذلك . وستفعل ذلك دائمًا ، تكفيها ثمانية عشر عامًا عاشتها من قبل وسط الظلام .

- إيه رأيك يا حلوة ؟

كانت تقف مبهورة إلى أقصى حد وسط الصالة الواسعة التي بها «عفـش» كثـير وجميـل واسـع مـذهب الألـوان وثـير .. و ..و .. لا تعرف بم تصفه ولا تصف ألوانه التي تخطـف عينيهـا . راحـت تقفز جالسة على مقاعد الأنتريـه والـصالون . الله الله الله . وسـيادة

اللواء يضحك. وتدور حول ترابيزة السفرة الكبيرة جدًّا . وتمشي بيدها على الزجاج فوقها ، الله الله الله ، وتقف أمام النيش الكبير الممتلئ بالأواني الزجاجية المذهبة ، والصيني الملون والتي تكاد تقفز منه الرسوم الجميلة ، وأمام دولاب الفضية الكلاسيكي الطراز المليء بالكاسات والأكواب مذهبة الحواف ، وبالأواني الصينية الأكثر جمالًا ، وكل ذلك لم تره من قبل قط ، الله الله الله ، ثم توقفت تنظر إلى ساعة كبيرة على الحائط محاطة بنقش عليها رسوم ونحت لأشكال لا تعرفها وقالت فجأة :

- الدنيا دفا قوي .

- فيه تكييف يا حلوة ، وده الريموت تفتحي وتقفلي التكييف براحتك وتعلي وتوطي كمان . وده ريموت التليفزيون وده ريموت الريسيفر .

جرت إلى يده وأمسكت بها تقبلها . سحب يده بسرعة .

- استغفر الله .. انتي من الليلة بنتي متعمليش كده تاني .

- طيب اعمل إيه ؟

- عماد نايم دلوقتي . بكرة الصبح تجيلك الممرضة تقولك تعملي إيه وحتيجي مامته ، حماتك يعني ، اللي هي برضه مامتك من دلوقتي ، وحتعلمك كل حاجة .

- يعني اسيب عماد نايم ؟

ابتسم سيادة اللواء :

- أظن كده

قال والتفت لينصرف ، صاحت :

- سعادة الباشا ؟

التفت إليها .. سألته :

- هو احنا اتجوزنا ؟

- طبعا . والعشا عندك في المطبخ .

وخرج مسرعًا ..

* * *

لا تنسى كيف رقصت في الصالة تلك الليلة حتى امتلأ جسمها بالعرق . نظرت إلى فستانها الأخضر الذي اشترته لها أمها وتضايقت . أما كانت قادرة على أن تشتري فستان زفاف أبيض . أليست الليلة ليلة زفاف ؟ لقد أعطى سيادة اللواء لأمها خمسة آلاف جنيه . مش خسارة فيهم! .. تركت الصالة إلى غرفة قريبة مغلقة . فتحت الباب . وجدت بها سريرًا خاليًا ومقعدًا واحدًا ولا أحد . رفعت حاجبيها مندهشة .. تركتها إلى غرفة أخرى وجدت بها مكتبًا ودولابًا صغيرًا به كتب ومجلات وعدة مقاعد .

هذه غرفتها التي ستذاكر فيها . لابد . أين عماد ؟ تركت الغرفة إلى غرفة ثالثة . فتحت الباب برفق . كانت بدأت تسمع حشرجة أنفاسه من خلف الباب . ها هو عماد نائم فوق سرير كبير ، الغرفة واسعة ، أوسع من الغرف الأخرى ، بل واسعة جدًّا ، أوسع من أي غرفة في الدنيا! عماد تنعكس صورته في مرآة التسريحة الكبيرة ،

وصورته هي التي تواجهها ، التفتت إلى السرير الحقيقي فرأته "شورت في الشتا يا اهبل ؟" قالت لنفسها وهي تتأمل فخذيه السمينتين كفخذي فتاة ، الظاهرتين من الشورت ، وذراعيه القصيرتين المثلثتين ."وفانلة سواريه كمان ، معاك حق انا اللي هبلة دا فيه تكييف "دارت حول السرير لترى وجهه لكنه تقلب . «انت حسيت بيا" ابتسمت ، ارتعبت للحظة ، شفتاه صغيرتان لا تناسبان وجهه الكبير أبدًا . حاجباه كثيفان لونها أصفر مثل شعر رأسه القصير جدًّا . هو أشقر مثلها إذن ، لكن صوت أنفاسه عميق وأجش .. "كل دا نوم ، دانت متهني خالص" هناك غرفة نوم أخرى رأتها من قبل .. هل حقًّا ستنام فيها بعيدًا عنه ؟ هل يحدث ذلك في ليلة عرسها ؟ مطت شفتيها في ضيق ، ثم فكرت في غم ، هل هذا الملقى فوق السرير كأنه نائم منذ ألف سنة سيعرف طريقه إليها كما عرف حسن ؟! .. تركت الغرفة ذات الضوء الخافت ، وخرجت من جديد إلى الصالة . لم تنس أن تفكر في الدولاب الموجود في غرفة عماد وكيف له ثماني ضلف! دخلت إلى غرفة النوم الأولى . كيف حقًّا لم تفطن للدولاب الذي بها ؟ رأت فيه ست ضلف ، فتحته . تأكدت أنها الغرفة المخصصة لها بالفعل . في الدولاب قمصان نوم وبيجامات حريمي ناعمة وكلوتات حريمي كثيرة كلها ماركة واحدة "جويا" كل ده عشاني ويا ترى مين جويا ده اللي بيعمل الحاجات الحلوة دي كلها .. خلعت بسرعة ملابسها .. أخذت الفستان والكومبين والكيلوت

والسوتيان بين يديها ومشت عارية . لابد ستجد في المطبخ صفيحة زبالة . وجدت باسكت بلاستيك ألقت فيه ملابسها كلها "اتفو" بصقت عليها أيضا . في الصباح ستحملها وتلقيها إلى أبعد مكان ممكن .. هل يمكن ؟ ابتسمت .. في الزمالك لابد يوجد زبالون يأتون يحملون الزبالة . لكنها أصرت أن تلقيها بعيدا بنفسها . لا تعطي ملابسها لأحد . في الطريق إلى الغرفة مرة أخرى فكرت في أن تأخذ حمامًا . حمامًا يغسل ماضيها كله قبل أن ترتدي شيئا من هذه الملابس الفاخرة . وفي الحمام وقفت مندهشة من اتساعه . من الزهور الصناعية على رفوف زجاجية في الحوائط . من السيراميك الناعم . من الأعداد الهائلة لقطع الصابون وأنواعها وزجاجات الشامبو والكولونيا . من البانيو العريض . تمنت لو نامت في البانيو بعد أن تملأه بالماء . هل يمكن ؟ هل تعرف كيف تملأه بالماء ؟ عرفت ذلك بسرعة . لأكثر من نصف ساعة غاطسة في الماء الدافئ، تحاول أن تتمدد فتدفعها المياه من أسفل ، أو تعتقد ذلك . والحقيقة أنها تنزلق لأسفل فيسقط نصفها الأعلى في الماء ورأسها فتتمالك نفسها بسرعة وتضحك بعد أن استمرت لحظات تخشى الغرق . لم تعرف كيف تجعل الماء ممتلئا بالرغاء كما ترى في الأفلام ، الصابون الكثير وزجاجات الشامبو الكثيرة لا تتيح لها الفرصة للتمييز بينها ، ستعرف ذلك على مهل فيما بعد . وقفت وسط الماء بعد أن فتحت له الطريق لينصرف ، واستحمت تحت الدش كما تعودت في البيت . وإن كانت هناك تقف في "بانيو قدم" .

خرجت من تحت الدش وتنشفت ولفت نفسها ببشكير كبير مما هو معلق خلف الباب . ذهبت حافية إلى غرفة نومها . لم تبال بالأرض الباركيه التي تبللت من قدميها . طز . قالت لنفسها . في غرفتها لم يطل الوقت لتختار ملابسها الداخلية وقميص النوم . اختارتها كلها حمراء . لابد أن تنام جوار عريسها الليلة . أجل . ذهبت إلى غرفته ، هي غرفتها أيضًا مادام سريرها واسعًا إلى هذا الحد . ما الحكمة من تخصيص غرفة لها ؟ لا تعرف . تمددت جواره فلم يشعر بها . راحت تعبث بإصبعها السبابة على شفتيه . لا يشعر بها "ياالهوي . ميت" لكنه حرك رأسه ويده يبعد بها أصابعها وابتسم ثم تقلب على جانبيه وضم ساقيه إلى بطنه وراح يهتز بعنف لحظات ثم سكت لحظة ثم عاد وتقلب لينام على ظهره فاتحًا ساقيه. رأت في الشورت بقعًا من سائله المنوي " يا بن الخايبة تستحلم وأنا جنبك" لكنه لم يشعر بها بقية الليل ، لقد ظلت لساعات تهفو إلى شيء تأكله ولم تجرؤ على دخول المطبخ . في النهاية سحبها النوم إلى مدينته الخالية إلا من الأشباح . لكنها لم تزرها الليلة . نامت سعيدة راضية . ستأتي أمه تعلمها كل شيء .

* * *

- إيه ده ؟ دي مرة!

هكذا صرخت المرضة العجوز لحماتها وروضة مشبوحة فوق السرير في غرفتها ليس فوقها غير قميص النوم وتحته السوتيان .

ضمت ساقيها بسرعة ونهضت جالسه متكومة مثل كرة . دفنت رأسها بين ركبتيها . لا تريد رؤية وجه حماتها العجوز أيضًا التي لم تفلح المساحيق فوقه أن تخفي عمرها ، والتي بدت منزعجة للغاية.

- يعني إيه ؟ مش بنت بنوت ؟

تساءلت حماتها في صوت خنقته المفاجأة . لحظة ثم صرخت :

- ضحكتي علينا يا بنت الصول ؟ وديني لاقتلك انتي وابوكي وأمك واخوكي كمان .

لم ترفع روضة وجهها إليها . في اللحظة نفسها دخل الغرفة عماد، العريس ، قادمًا من غرفته ، سمينًا قصيرًا يمشي على مهل وعلى وجهه آثار نوم طويل .

- ماما . عايز افطر .

لم ينتبه إلى روضة فوق السرير . انتبه إلى الممرضة فصرخ وهو يهز ذراعيه القصيرتين .

- الوليه ام شكل وحش تاني ؟!

كانت أمه قد أغمضت عينيها تفكر . تراجعت إلى المقعد الوحيد في الغرفة وجلست صامتة بينما خرج عماد من الغرفة غاضبًا . قالت للمرضة :

- روحي انتي . الفلوس بره على السفرة خديها . ودي احنا حنرجعها لمطرحها .

انسحبت الممرضة فقالت الأم لها من جديد :

- ما تجيش هنا تاني . كفاية عليكي كده وشكرًا

لم تزل روضة متكومة فوق السرير تنتظر مصيرها . سقطت عينا الأم على فخذيها وهي تضم ركبتيها إلى صدرها . وإلى ذراعيها وإلى شعرها الناعم . هذا الجمال لا يستحق الطرد أبدا .

قالت : انزلي ..

تركت روضة السرير بهدوء .. رأت الأم ساقيها وهـي تفردهما لتنزل مثل شجرتي سكر .

- تعالي هنا .

اقتربت منها روضة التي صار قميص النوم يخفي فخذيها الآن .

- لفي .

- يعني إيه ؟

- دوري حوالين نفسك .

دارت روضة دورتين . لها مؤخرة مستديرة عالية لا تـستحق أن يعضها أحد غير ابنها .

- البسي وحضريلنا الفطار .

ابتسمت روضة . فرحت بحق . هتفت مبتهجة .

- أنزل اشتري فول ؟

- فول إيه وزفت إيه ؟ انتـي هنـا في الزمالـك . ادخـلي المطـبخ اتعرفي عليه . فيه كل حاجة .

جرت روضة خارجة من الحجرة . لم تستطع الأم أن تكتم ضحكتها . في الصالة قابلت روضة عماد عائدًا من الحمام . لقد غسل وجهه لكن الشورت ما زال يحمل آثار الأمس . لم يستحم ولم يغير ملابسه . ابتسمت له ووقفت . وقف ينظر إليها :

- انتي مين ؟

ضحكت :

- مراتك .

- مراتي ؟

تساءل فاتحًا عينيه الصغيرتين على آخرهما غير مصدق . لاحظت أن جفونه سمينة قليلا . قالت وهي تهز وسطها :

- اسال أمك يا روحي .

كانت الأم قادمة من الغرفة . ظهرت على وجهها سعادة كبيرة وهي ترى عماد ينظر إلى روضة باندهاش .

- شفت مراتك حلوة ازاي يا عماد ؟

لم يرد . هجم على روضة يضمها إليه ويقبل وجهها وكتفيها .

- استنى شوية مش قدام ماما .

لكن الأم قالت :

- ما تعذبيهوش . ادخلي معاه الأوضة علميه . مادام انتي عارفة كل حاجة .

مشت روضة من أمامها تحتضن عماد ويحضنها . لم تمنع الأم نفسها من الاشمئزاز فجأة .

- جاتك القرف .

قالت ولم يسمعها أحد ودخلت المطبخ تعد طعام الإفطار لابنها، ولزوجته الآن أيضًا ، تأتيها أصوات عالية من الداخل ، "لا . مش كده .. مش هنا . سيبني أنا اتصرف . الله . يخرب بيتك كنت مستخبي فين" بدا للأم أن روضة ترفع صوتها لتسمعها وتغيظها ، إلا أنها فرحت من أجل ابنها . لقد صارت له زوجة جميلة تعلمه وتسعده وتعتني به .. وروضة الآن لا تريد أن تتذكر أكثر من الليلة الأولى . النوم يغالبها بقوة لكن أمامها عمل كثير لتؤديه ، وخشيت أن يتأخر عماد في الحمام أكثر من ذلك ، هتفت :

- خلّصت يا عماد ؟

لكن عماد كان يقف أمامها بالسروال الداخلي والفانلة السواريه مبللا بالدم .

- خلاص .

- حطيته في أكياس ؟

- أيوة .

- ادخل انت الحمام الصغير اتشطف .. أنا حتصرف زي كل مرة .

* * *

2

اكتشف الجروب عدد من مستخدمي الانترنت . الكثير منهم لم تعجبه فكرة قبول الأعضاء يوم الجمعة فقط .لماذا الجمعة وهو يوم للعبادة أفضل ؟ لماذا الجمعة وهو عادة اليوم الذي تكـون البيـوت فيه مقلوبة وفوضى ؟ هو اليوم الذي اعتادت فيه الزوجات ترتيـب البيت وتنظيفه من جديد . وإذا كان ذلك لأنه يوم إجازة فلا يـزال في الـبلاد مـن يأخـذ إجازتـه الأحـد ، خـصوصا مـن أصـحاب المحـلات ، وهنـاك أيـضا مـن يأخـذ إجازتـه الاثنـين كـالحلاقين والمصوراتية ، صاحبة الجروب إذن غـير جـادة وهنـاك أيـضا مـن ضايقه أن لا ينضم أحد للجـروب مـن خـارج الـبلاد . يمكـن أن يسري ذلك على الدول العربية ، إذا اعتبرنا النساء في مـصر أجمـل . لكن هل هناك شك في جمال نساء لبنان أو المغـرب ؟ ثـم إن هنـاك نساء كثيرات في الخليج والسعودية قد يجدن الاشـتراك في جـروب

في مصر فرصة أكثر أمنـا ، ووجـودهن أيـضا أكثـر فائـدة لـشباب مصر، يتزوجون منهن فيسافرون إلى هناك ويعملون ، حتى الرجال من الخليج والسعودية لهم فائدة ، قد يفتحـون بـاب العمـل ، بعـد التعارف ، لبعض أعضاء الجروب . ثـم مـن يـضمن أن لا يـدخل عرب على المدونة بأسـماء مـصرية فتكـون الخـسارة مـضاعفة لأن المصريين لن يعرفوهم بينما هـم - العـرب - بيـنهم . الأمـر نفـسه ينطبق على نساء أوروبا وأمريكا ، وإن لم يتزوج منهن أحد أعـضاء الجروب فهن على الأقـل أكثـر جـرأة ، يمكـن أن يرسـلن صـورا جنسية وتحتها كلـمات مبهجـة مـن نـوع have a sexy day أو حتـى حـرف O الإنجليـزي ، أو شـفتين مـضمومتين وتحـت كـل مـنهما كلمات من نـوع take a kiss في أبسط الأحوال ، ثم إن هنـاك الآن عددًا كبيرًا من جيل الشباب الأرستقراط يفضل أن يتحـدث أو يكتب بالإنجليزية فقط ، ولن يجدوا الفرصة لذلك إلا مع نساء أو رجال أجانب . هذا الموقع سيفـشل . هكـذا رأى الكثـيرون ببساطة وقالوا يـوم الجمعـة فقـط أمـر غريـب وربـما مريـب ؟ تستطيع صاحبة الموقع أن تمد يدها في أي يوم وأي وقت وهوب كليك على "كونفيرم" وتنتهي القصة . هذا كسل غـير مفهـوم ، وتحكم غير مبرر ، والحكاية مش ناقصة تحكم . كفايـة الـتحكم اللي احنا فيه! لكن هناك من وافـق ، وبرغبـة حقيقيـة وأرسـلوا بياناتهم وما كتبوه وانتظروا يوم الجمعة .

* * *

الاسم : خميس جمعة
تاريخ الميلاد :1/ 1/ 1955
محل الميلاد : القاهرة
الديانـــة : مسلم
التعليـــم : دبلوم تجارة
العمـــل : سائق
النشـــاط : ....
الإيميـــل : Khamees* gomaa @yahoo .com

"ابني أغراني أن يكون لي إيميـل ، رغـم أننـي لا أعـرف أحـدًا يمكن أن يراسلني . قلت له ذلك وأنا أضحك ، قـال سـتجد مـن يراسلك . وكان هو أيضا يضحك . دفعـت مكافـأتي بعـد المعـاش المبكر من الحكومة وتحويشة عمري وثمن ذهـب زوجتـي مقدمـة لثمن ميكروباص . أنا كنت مدير مالية صـغير في فـرع صـغير مـن وزارة المالية . طول عمري وأنا موظف الصبح وسواق تاكسي بعد الظهر . لم أمتلك تاكسي أبدا . الآن والحمدلله أمتلك الميكروباص . هـل أنـا مبـسوط ؟ لا . ابنـي الـذي أقنعنـي بالإيميـل سـافر إلى الـسعودية . قـال لي إن الإيميـل أسرع وأسـهل وأرخـص طريقـة للمراسلة . لكن منذ سافر لا يرسل لي شيئا ، ولا يرد عـلى رسـائلي ولم يشيت معي ولو مرة . كلمنا مرة بالتليفون بعد سفره وقـال إنـه سعيد بوجوده على أرض النبي - عليه الصلاة والسلام -

- طيب هل ده رقم تليفونك ؟

- لا . دا سنترال .

- طيب ادينا رقم موبايلك .

- حاضر مش معايا دلوقت ومش حافضه .

أمه أنهت المكالمة قائلة له :

- يابني نفسي ما دام ربنا فتح عليك تبعت لنا نحج أنا وأبوك .

- إن شاء الله .

وكلمنا مرة تانية بعد ثلاثة أشهر .

- دا تليفونك ؟

- لا دا سنترال .

- طب ادينا رقم موبايلك .

- مش حافضه والله يا بابا .

ثم طلب يسمع صوت أمه وقال :

- ياماما أنا سألت واحد شيخ هنا قالي إن ممكن أحج ليكي ولبابا ولأي حد خليكم انتوا مرتاحين في مصر وأنا هحجيلكو بس ادوني فرصة أحج أنا الأول علشان حجتكم تبقى مقبولة . دانا كمان حاحج لأخويا الكبير لأنه عيان أوي زي ما انتي عارفة . ولو عايزاني أحج لمراته ححج . متتعبوش نفسكم .

بعدها لم يتكلم معنا مرة أخرى . كذلك أخته ، التوأم ، التي تزوجت أخيرا والحمدلله . من ابن خالتها الذي يعمل في شركة أغذية في دبي . هي أيضا لا تراسلنا ولا تكلمنا منذ سافرت قبل

عدة أشهر . كل يوم أفتح الإيميل فأجد رسائل كثيرة جـدًّا باللغـة الإنجليزية التي لا أعرفها . لكن من كلمات قليلة ما زلـت أحـتفظ بها مما تعلمته من الإنجليزيـة زمـان في المدرسـة ، أفهـم أنهـا كلهـا رسائل من شركات سياحية أو شركات أغذية أو أدويـة والأفـضل أن أمسحها . أدلتها يعني . كلمة ديليت سهلة . لم أكن في حاجة أن أعرفها من أحد أو أبحث عنها في قاموس . فهمت معناها من قبـل من حديث فتاة عصبية كانت تركب معي الميكروباص آخر الليل . لم يكن غيرها معي ، أنـا في مقعـد القيـادة وهـي في آخـر مقعـد في الخلف . قالت لي فجأة :

- خلي بالك أنا مش سهلة . يعنـي مـا تفكـرش تعمـل حاجـة غلط.

اندهشت جدًّا . قلت لها :

- يابنتي أنا في مقـام والـدك وح اوصـلك مدينـة نـصر ومـش حاركب كمان حد غيرك في السكة علشان تطمني .

صرخت وقالت :

- لا لا والنبي ركب اللي تقابله الله يخليك .

ركوب غيرها فيه حماية لها . هكذا كانت تفكـر . لابـد . رغـم أن حوادث الاغتصاب من سائقي الميكروباصات غالبا تتم آخر الليـل، عندما يكون الميكروباص خاليا إلا من السائق وامرأة واحدة أو فتـاة أو حتى اثنتين ، . يقف السائق لشاب أو شـابين ، ويـذهب بـالجميع إلى مكـان بعيـد خـال ، فيتـضح أن الـشاب أو الـشابين صـديقان

للسائق، ويهجم الجميع على المرأة أو الفتاة أو الاثنتين . كل الحوادث التي تنشرها الصحف تكون على هذه الصورة . أساء هؤلاء السائقون إلى المهنة كلها . لا يفكر أحد في الحقيقة ، أن ذلك يحدث من سائقين غير محترمين عادة خريجي سجون أو هاربين من أحكام، ويعملون في أماكن بعيدة ، عشوائية، صفط اللبن مثلا والمريوطية والوراق والحوامدية في الجيزة ، وعزبة النخل والخصوص وفي عين شمس ، والسيدة عيشة ومنشية ناصر والمقطم . في كل مصر الحقيقة. الواحد مبقاش عارف البعيد من القريب . المهم كيف عرفت معنى delete ، سامحوني أكتبها كما هي بالإنجليزية حتى تصدقوني . رن جرس موبايل الفتاة فجأة بصوت وموسيقى أغنية حلوة أوي . "أنا لك على طول خليك ليا" لعبد الحليم حافظ . قلت أكيد ذوقها حلو. لكن سمعتها تصرخ "أنا خلاص دلت كل رسايلك . مسحتها يا وسخ يا معرص . وحا غير الإيميل بتاعي كمان ورقم الموبايل . كفاية على أمك لحد كده" لا حول ولا قوة إلا بالله . كل هذه القذارة تخرج من هذا الجمال . كانت جميلة والله هذه الفتاة . آدي الله وآدي حكمته . المهم عرفت أن delete يعني يمسح . وبعدها بدأت أدلت الرسائل الإنجليزية . لكن كلمة forward وجدتها صعبة . أعرف أن معناها للأمام . لاعبو الكرة مثلا فيهم فراوده وباكات . الفراوده دائما قدام . لكن ما معنى قدام هنا . لم تركب معي فتاة أخرى تتحدث في الموبايل وتذكر كلمة فوروارد ، بكلام حلو أو لامؤاخذة ... مش حلو . سألت ابن الجيران أفهمني أنها تعني تحويل الرسالة القادمة من شخص إلى شخص آخر . يعني

أدوس كليك عـلى forward تـذهب الرسـالة إلى شـخص ، أو حتـى أشخاص ، يكون عندي إيميلاتهم . وعلمني الشاب كيـف أحـتفظ بإيميلات الآخرين الـذين يمكـن أن يراسـلوني أو أي إيمـيلات أو مواقع أراهـا مهمـة . مثـل موقـع إدارة المـرور والـرخص لأعـرف ما يجب أن أدفعه من غرامات ورسـوم في حـال تجديـد رخـصتي أو رخصة الميكروباص. وطبعا لم أحتفظ بهذا الموقـع ، جربـت مـرة أن أدخل عليه فوجدته معطلًا وجربته مرة أخرى فوجدتـه معطـلاً ثـم قلت لنفسي حتى وإن عرفت هل سيغنيني ذلك عن دفـع الإتـاوات هناك لمن سيكشف على الميكروباص أو من يجلس وراء أي شباك ... لا داعي . وجربت أن أحتفظ بموقع إدارة السجل المدني لاستخراج شهادات الميلاد ، أو البطاقات ووجدته أيضا معطـلاً ، ثـم إننـي لـن أستخرج شهادة ميلاد مرة أخرى ولا زوجتي . لم أحتفظ بعنوان أي موقع مهم ولا إيميل أي مكان مهم . حكومتنا لا يمكـن أن تـسهل علينا الحياة إلى هـذا الحـد . وإلا مـا كانـت الطـوابير أمـام مكاتـب السجل المدني وإدارات المرور . لكني أيضا لم أحتفظ بعنوان أحد من شركات الدعاية التي تراسلني ، ولا أي شخص ؛ لأنه لا يوجد مـن يراسلني . لذلك أطمع أن تقبلني الست روضة صـاحبة الجـروب . هي لم تقـل لنـا مـا إذا كانـت متزوجـة أم بنـت بنـوت . شـكلها ف الصورة بيقول إنها بنت بنوت ولو كانت متزوجة تكون متهنية جـدًّا الله يبارك لها ، ويبارك في كل من ينضم إلى الموقع . ولا تنتظروا منـي أن أكتب شيئا آخر ، أنا كتبت لتعرفوا أني جاد فقط ومحـترم . كـذلك لا تنتظروا منـي أن أراسـلكم .. ولا أريـد أن أتعـبكم وتراسـلوني .

أريـدكم فقـط أن تنقـذوني مـن حالـة التـدليت وتنقلـوني إلى حالـة الفوروارد . يعني كل من يريد أن يرسل رسالة مـثلا يرسـلها لي أولا ويحدد لي من أحولها إليـه وأنـا أقـوم بـذلك. اعـذروني لأني لم أقـرأ صـفحات الـذين تـم قبـولهم . لا تنتظـروا منـي رأيًـا في شيء . أنـا خلاص الدنيا ورائي والدنيا أمامكم . أنا قرأت فقط صفحة الـست روضة وتعليماتها ، وطالب الانضمام ، وسأشـعر بقيمتـي جـدًّا وأنـا أقـوم بـالفوروارد ، خـصوصا إذا انـضم للجـروب فعـلا خمـسون عضوا. ح اكون فرحان قوي . ما فيش أحسن من إن حياة البنـي آدم تكون فوروارد . وسأنـسى ابنـي وبنتـي . ابنـي ناضـج ورشـيد وفي أرض النبي . فيه أحسن من كده ؟ وبنتي متزوجة من ابـن خالتهـا . فيه أضمن من كـده ؟ لا أظـن .. واعـذروني لأني لم أسـتطع إضـافة صورة لبياناتي ، أنا سعيد لأني عرفت أكتب على الكومبيـوتر . طـول عمري أكتب على الآلة الكاتبة . ابني قال لي برضه قبل مـا يـسافر ان الكي بورد زي الآلة الكاتبة .. بصيت لاقيته فعلا زيها وابن الجـيران علمني ازاي لما اكتب أحفظ اللي كتبته او ابعته لحد attachement ربنـا يخليه . بصراحة سألت ازاي أضيف الصورة ، قـالوا لازم اسـكانر ، لقيتها كلمة صعبة قوي ، قالولي أو تحولها من أي مكـان انـت مخزنهـا فيه في الكمبيوتر قلت مخزنتش صور قبـل كـده . قـالولي يبقـى لازم اسكانر. قلت أحسن تتخيلوني ... أكيد حتتخيلوني صح لأني بتكلم بصدق »..

* * *



الاســــم : سعاد سعيد

تاريخ الميلاد : 5/ 4/ 1979

محل الميلاد : الجيزة

الديانـــة : مسلمة

التعليـــم : ثانوية فندقية

العمل : فتاة كافيتريا

النشـــاط : .....

الإيميـــل : s#said @ maktoob .com

"معنـديش كـلام أقولـه . رغـم إن عنـدي الكثـير جـدًّا . فتـاة كافيتريا ترى كل يوم أنواعًا لا نهاية لها من البـشر لكـن لا أظـنكم تريدون أن تعرفوا شيئًا عن هـذا الجـو . الحقيقـة أنـه لا يمكـن أن تعرفوه جيدا إلا إذا جربتموه . هو على كل حـال سـيئ عـلى طـول الخط، أكثر الناس تعاسة ، وأكثر من يستحقون الـشفقة تجـدهم في هذا الجو . رغم الأجساد اللامعة للنساء وملابسهن ، وقوة الرجال والبودي جاردات الذين يقفون على بـاب البـار أو الملهـى الـليلي . اكتشفت أني على كثرة ما أتكلـم مـع الزبـائن لا أتكلـم مـع أحـد. لا يريدون إلا جـسمي ، مهـما لفـوا وداروا في الكـلام . مهـما بـدا الواحد منهم حزينا مقهورا ، مهما بدا غنيـا مبـذرا . إلا في حـالات نادرة جـدًّا اكتـشف حـاجتي إلى الكـلام الحقيقـي . سـمعت عـن الفيس بوك الأمريكي والذين يدخلون عليـه ويكوّنـون جروبـات وأسمع دائما عن غرف الشات التي يتعـرف فيهـا النـاس بعـضهم ببعض . قررت أشتري كمبيوتر . كانت المشكلة كيف أفسر ذلـك

لأبي وأمي فهما غير متعلمين ، أبي بقال صغير في نزلة السمان . بالكاد يكسب عشرين جنيهًا في اليوم .. أمي لا تعمل ونحن خمسة بنات أنا وأربع أخريات في سن التعليم . أقنعت أمي أن إخوتي البنات يمكن أن يستفدن من المعلومات التي في الكومبيوتر . لكن أمي قالت دا فيه حاجات وحشة . قلت لها سأراقب إخوتي بنفسي، نظرت إليَّ أمي نظرة شك معناها ومن يراقبك ؟ أرحت نفسي من النقاش ووضعتها أمام الأمر الواقع . اشتريت الجهاز بالقسط ودخلت به البيت . بالقسط لأني أعمل في كافيتريا ليلية صغيرة جدًّا . مرتبي مائة جنيه غير التيبس . يعني لو وصلت لخمسميت جنيه في الشهر يبقى رضا أوي . أمي لا يمكن أن تفهم أني أريد أن أتكلم كلامًا حقيقيًّا مع أي أحد . بعد ذلك وجدت هذا الجروب أعجبني أنه مصري مائة في المائة ، اليوم هو الاثنين . سأنتظر قبولي يوم الجمعة . وياريت يكون فيه شات عايزة أتكلم من قلبي . مش عارفة ليه صاحبة الموقع مقررة ان القبول يوم الجمعة بس ؟"

لم تقل سعاد إنها دخلت على صفحات من انضموا إلى الموقع يوم الجمعة الماضي . بدأت بصفحة مختار كحيل فلطمت خديها "ياخرابي ياخرابي . وأنا اللي عاوزة أتجوز من الجروب . مهنته أرمل ؛ أكيد بيقتل النسوان" لكنها استراحت لصفحة باسم السكري .. هدأت وطلبت الانضمام ولأن الساعة تدخل في التاسعة مساء أدركت أن موعد عملها اقترب .لتكمل فيما بعد.

صفحات من انضموا من قبل . الأفضل أيضا بعد أن يتم قبولها حتى لا تحزن على أي فرصة في حالة عدم قبولها ..

* * *



الاســم : مريم مراد
تاريخ الميلاد : 29/ 2/ 1976
محل الميلاد : القاهرة
الديانــة : مسلمة
التعليــم : بكالوريوس إعلام
العمــل : صحفية
النشــاط : ....
الإيميل: mariam/morad @ egg.org .com

"ستعرفونني من النظرة الأولى فأنا صحفية في جريدة شهيرة وهذه صورتي التي تظهر في الصحيفة ، ولا يمكن أن أنتحل اسم وشخصية صحفية كبيرة فهذا معناه أن أدخل السجن ... أنا لا أطلب منكم أي برهان على صحة شخصياتكم أو ما تكتبونه ، وإذا كان بينكم من يخفي بياناته الحقيقية فربما حين نتقدم في التعرف على بعضنا لا يخجل أحد منكم من العودة إلى الحقيقة . أنا هنا غيري في الجريدة . سأكتفي هنا بالنكت . سأتحفكم بالنكت الطازة . لقد شجعني على ذلك الجدية الشديدة فيما قرأته من صفحات على الموقع . ليس هناك أي قلق نفسي يجعلني أتحرر كل هذا التحرر

الذي ستجدونه في النكت ولا يمكن أن تكون صحفية مثلي لها جمهور واسع من القراء تعاني أيَّ شيء . حياتي مستقرة والحمد لله . دولاب الصحافة مرهق جدًّا . ربما يكون هذا سببًا يضاف إلى جدية ما قرأته لكم . أو سببا يجعلني أخفف عنكم أثر ما يكتبه بعضكم من قضايا قد تكون أحيانا مرهقة وغير مفهومة . وإليكم عينة من النكت . ليس عيبا أن أكون أحد عوامل الترويح عنكم . وأظن أن الترويح من الجنس اللطيف شيء يسعد أي شخص .

- واحد مجنون بيسأل واحد مجنون تحب تشتغل رئيس جمهورية. قاله هو أنا مجنون .... ؟

- راجل روح البيت لقى مراته متمكيجة على الآخر ولابسة قميص نوم مافيش تحته حاجة . شافته اضطربت ، بص لها واستغرب ، شك فيها .. قعد يفتش في الدواليب وتحت السرير ملقاش حد . فتح البلكونة وكانت الدنيا برد خالص لقى راجل بالملابس الداخلية واقف يرتعش . صرخ فيه "انت مين وإيه اللي جابك هنا" قاله أنا طيار في القوات الجوية ، الطيارة بتاعتي خربت ونزلت بالباراشوت واتعلقت في السلك وهدومي كلها اتقطعت . وقف الراجل مذهول يضرب كف بكف ويقول . "لا حول ولا قوة إلا بالله ، ايه اللي جرى في الجيش بتاعنا ، يوم ألاقي واحد من القوات البرية ويوم من البحرية والنهاردة من القوات الجوية . عليه العوض في البلد ...

- اتنين قاعدين يحششوا في المدافن . عدت جنازة . الأول رفع صباعه وقال أشهد أن لا إله إلا الله . التاني سأله تعرفه الميت ده ؟ قال له طبعا دا الحاج محمود الله يرحمه كان راجل ولا كل الرجالة . التاني رفع صباعه وقال أشهد أن لا إله إلا الله . بعد أسبوع قعدوا يحششوا في نفس المكان عدت جنازة . الأول رفع صباعه واتشهد . التاني سأله . تعرفه الميت ده ؟ قال له طبعا دا الحاج محمود الله يرحمه دا كان راجل ولا كل الرجالة . التاني رفع صباعه واتشهد. بعد أسبوع كمان قعدوا يحششوا في نفس المكان عدت جنازة . الأول رفع صباعه واتشهد . التاني سأله تعرفه دا كمان . الأول قاله طبعا دا الحاج محمود الله يرحمه ، كان راجل ولا كل الرجالة . التاني بص له وقال له ياه دا الحاج محمود اتبهدل أوي ياجدع ...

- اتنين مليارديرات من بتوع الأيام دي زهقوا من التحشيش في مصر . واحد منهم قال للتاني ما تيجي نحشش في بلد تانية . معانا طيارتنا الخاصة وفلوسنا . الثاني قال له فكرة نروح لبلاد الإسكيمو . خدوا الطيارة والحشيش والعدة وراحوا ألاسكا قعدوا يحششوا في وسط الجليد . بعد أسبوع عدى عليهم واحد من الإسكيمو سألوه هما النسوان عندكم بتلبس أبيض في أبيض قال لهم لا . سألوه ولا أبيض في أسود . قال لهم لا . بصوا لبعضهم وقالوا آه يبقي احنا نمنا مع بطريق!

كفاية كده . النهاردة الخميس . بكرة الجمعة . إذا قبلتني صاحبة الجروب سأكتب لكم نكتا أخرى أجمل .. باي ..

* * *

كانت سامية تدخل على الجروب كل يوم ثم تضحك إذ تتذكر أنها لن تقرأ شيئا لمشتركين جدد إلا يوم الجمعة . لكنها سألت نفسها أكثر من مرة لماذا لم يعاود زاهر السؤال عن الشات معها مرة ثانية .. إذا كان يصطنع التقل فهو غشيم . لا يستحق الشات انتظار أسبوع . فالكلام في الهواء ، وإذا أخفق معي سيجد غيري بسهولة . لكنها أيضا لم تحاول أن تفعل ذلك . مضى أسبوع تفكر هل تكون لديها جرأة تامر أو باسم أو حتى مختار كحيل . عقدت العزم اليوم أن تكتب . كانت الساعة لا تزال كالعادة بعيدة عن الثانية عشرة ليلا . الثانية عشرة سيبدأ يوم الجمعة وقد تبدأ روضة قبول الأعضاء الجدد الذين قد يشغلها بعضهم عما قررت تكتبه . انقطع المطر منذ يومين . سيعود قويا مع الاقتراب من أعياد الميلاد . الذي تريد أن تكتبه ليس هو ما تفكر فيه منذ أسبوع فقط ، بل منذ الصيف الماضي . خوفها أن تنزلق وتحكي فيتعرف الناس على من تحكي عنهم حتى لو غيرت أسماءَهم . هي لا تعرف الكذب لكنها أيضا لن تكون أقل شجاعة من تامر وباسم . ثم إنها لن تخسر أكثر مما هي فيه . لتكتب . خلعت الروب . وجلست أمام شاشة الكومبيوتر بقميص النوم يمتد ذراعاها العاريان أمامها فوق الكي بورد وراحت تنقر فوق الحروف بسرعة .

"الحكاية تصلح لفيلم سينما رغم أنها حقيقية وتحدث دائما . حكاية صديقة مسلمة أبوها تاجر سيراميك كبير . كان في البداية يستورده ، ثم أقام له مصنعا خارج القاهرة ، زوجها الأب لشاب من عائلة شهيرة عمره ثلاثون سنة ، جميل وقوي ، ترك له والده مصنعا للملابس الجاهزة . هي في الخامسة والعشرين أو أصغر قليلا . ونحن جيران في الصيف في بورتومارينا ، وفي الشتاء في شبرا . فأبي الذي هو مستورد كبير للأدوات الكهربائية ، زميل دراسة لأبيها . وكما لم يشأ أبي أن يترك شبرا بعد أن صار غنيا ، لم يشأ أبوها لكنهما فجأة قررا الانتقال إلى القطامية هايتس . طبعا بين الصفوة ورجال الأعمال . متشابهان في كل شيء . أبي وأبوها . عصاميان .. قليلا ما يلتقيان في الشتاء . كثيرا ما يلتقيان في الصيف. كل منهم يدير أعماله في الصيف من بورتومارينا . وإذا التقيا لا يعطياني فرصة الجلوس معهما . لا أنا ولا أمي . ولأن أبي لا يحب أن تقدم لهما الخادمة أي شيء يشربانه ، ويحب أن تفعل أمي ذلك أو أنا تكريما لصديقه ، فإنهما حين يرياني أنا أو أمي يتوقفان عن الكلام . لاحظت ذلك في الصيف الماضي أكثر من أي صيف مضى ، حتى قال كارم بيه لأبي فجأة ، لماذا لا تترك سامية تسمعنا ، سامية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ويجب أن تعرف ما هو تحت الأرض في هذه البلد .

كان يومها في ضيق شديد ، رغم السيجار الضخم الهافاني بين أصابعه ، ثم أضاف "هانيا تعرف كل شيء رغم أنها في كلية الطب" يايسوع هانيا صديقتي التي أتحدث عنها ليست في الخامسة والعشرين،

هي بالكاد تجاوزت العشرين بشهور . لقد تذكرت الآن وهي لم تذهب للسكن مع أبيها بالقطامية ، انتقلت مع زوجها للزمالك .

بدأ كارم بيه يتحدث أمامي بجرأة . قال إنه غير قادر على طلبات شخصيات كبيرة جدًّا في البلد ، يقيمون الفيلات والعمارات ، يتصلون به تليفونيا ليرسل لهم كميات من السيراميك فيرسلها فورا ، لكنهم لا يرسلون إليه ثمنها أبدا . يعيدون إليه الفواتير ومعها مبلغ لا معنى له . الفاتورة التي تصل إلى مائتي ألف جنيه يعيدونها ومعها عشرين ألف جنيه . والتي تصل إلى مائة ألف جنيه يعيدون الفاتورة ومعها عشرة آلاف جنيه ، ولما قسَّم مرة فاتورة بمائة ألف على فاتورتين أرسلوا مع كل فاتورة خمسة آلاف . كلهم على هذا النحو كلهم اتفقوا على ذلك . ولما خرج واحد منهم عن هذا الاتفاق السري وكنت أرسلت له فاتورتين كل منهما بمائة ألف بدلا من فاتورة واحدة بمائتين أرسل عشرة آلاف مع فاتورة وأرسل الثانية ولا شيء معها . إنهم يفعلون ذلك هنا مع أصحاب المطاعم في مارينا وبورتومارينا ، يطلبون وجبات السمك الطازج ، والجمبري وفواكه البحر القادمة من فرنسا ، ويصل سعر الوجبة إلى أكثر من ألفي جنيه ، فيعيدون مع عامل الدليفري الفاتورة ومعها مائة جنيه ولا يحتج أصحاب المطاعم .

قال أبي باسما :

- أصحاب المطاعم يعوضون خسارتهم برفع الأسعار على من لا يفعل ذلك ، مثلي ومثلك ومثل الفنانين .

ثم ضحك أبي واستمر يتكلم :

- هل تذكر أيام الرئيس السادات ؟

- طبعا

- هل تذكر كيف كان تداول العملة الصعبة في الأسواق مجرما قانونا ؟

- طبعا وكان ذلك يسبب لنا مشاكل كثيرة في بداية عملنا .

- هل تذكر المسئول المهم جدًّا الذي كان يتصل بتجار العملة ويطلب من كل منهم مبلغا لا يقل عن مائة ألف دولار بسعر قديم، يقوم التاجر بتجهيز المبلغ في أسرع وقت ، وهذا يعني يومين على الأقل في ذلك الزمن . يتصل بالمسئول ليزف له الخبر . ماذا كان يفعل المسئول ؟

هز أبو هانيا رأسه وقال ساخرا :

- كان يطلب من التاجر بيع المبلغ لحساب حضرته بسعر السوق الآن ويرسل إليه الفارق نقودا مصرية .

قال أبي ضاحكا :

- كده المسئول لا سرق ولا نهب ولا خد رشوة . عملية شكلها مقبول عند ربنا . دا كان ناظر المدرسة لكن التلاميذ أكثر قسوة .

ويضحك أبي لكن أبو هانيا كان متألما . قال إن ما يخسره أصحاب المطاعم سهل تعويضه . لكنه يخسر مئات الألوف ، لذلك تجرأ مرة وأرسل الفاتورة لمن يظن أنه أكبر رأس فيهم ،

وطلب منه قيمة الفاتورة بالتليفون بنفسه فأرسلها إليه كاملة . كانت بأربعمائة ألف جنيه . ولام أبو هانيا نفسه لأنه لم يكن من اللياقة أن يكتفي بإرسال الفاتورة مع مدير مبيعاته من قبل ، ها هو حين تكلم بنفسه تحرك فيهم بعض الحرج . المسألة إذن سهلة ، وهو المسئول عن كل خسارة مضت .

بعد شهر تمت مصادرة شحنة بودرة سيراميك كبيرة قادمة له من أسبانيا عن طريق البحر . قالوا إنها غير مطابقة للمواصفات . رغم أنها ذات البودرة التي يصنع منها السيراميك كله منذ صار له مصنع في مصر . في الشهر نفسه كانت إحدى السفن تنقل شحنة سيراميك ضخمة من إنتاج مصنعه إلى ليبيا ، عرف أن الشحنة كلها فقدت . قيل إن السفينة تعرضت لغرق فألقت بكل حمولتها إلى الماء قرب مالطا .بالليل وهو في غم شديد تلقى مكالمة تليفونية من رقم خاص . دائما تأتيه المكالمات من رقم خاص . ليس معقولا أن يطلب منه أحد سيراميك وهو في هذا الوضع الصعب . قال له المتحدث ما رأيك ؟ ولم يزد .

أبو هانيا رغم ذلك رجل قوي ، لا يستسلم ، ولا يترك ذلك يؤثر في ضربات قلبه ويردد أنه لن يسمح لأحد أن يقتله . أقلع عن طلب الفواتير نهائيا ، وأصبحت بودرة السيراميك تأتي ومعها أنواع أخرى من البودرة . الآن هو لا يخسر أبدا . يلبي الطلبات بسرعة ويرسل معها الفاتورة فقط بـ ألف جنيه لا يزيد . تعود الفاتورة ومعها مائة جنيه . تماما كأصحاب مطاعم السمك . لكنه

الآن سعيد . يقول ذلك ويضحك . حتى هانيا التي صارت تعرف كل شيء صارت سعيدة ، وحين سألتها خائفة عن صحة ما يقوله أبوها ضحكت وعزمتني على حفل راقص . ولأني سهرت كثيرا في كل كافيتريات مارينا وبورتومارينا ولم ألق هانيا أبدا في أي منها سألتها :

- في أي نايت كلوب هانيا ؟

- في أجمل نايت كلوب في الدنيا

- جديد هنا ده ؟

- من الحرب العالمية التانية

كانت الساعة العاشرة ليلا . أخذتني في سيارتها الشيروكي البيضاء ، على غير عادة الألوان في السيارات الشيروكي وخرجنا إلى الطريق الساحلي في اتجاه الإسكندرية .

- على فين يا هانيا ؟

- هتعرفي كل حاجة دلوقتي .

قالت باسمة . وزادت من سرعة السيارة . لم يستغرق الأمر عشرين دقيقة . تجاوزت السرعة مائة وخمسين كيلو مترًا في الساعة وكنت في رعب شديد . بدأت تخفض من سرعة السيارة . قالت :

- هنا سيدي كرير . احفظي المكان كويس

لعشرة كيلو مترات تقريبا أرى ومضات متقطعة من شباب يقف في الظلام بجلابيبهم البدوية ومضات يرسلونها من بطاريات صغيرة . قالت هانيا :

- دول بيبيعوا حشيش وبودرة . قبل ما تسألي يعني .

سألت بدهشة :

- كل دول ؟

- وأكتر .

- والبوليس سايبهم ؟

قالت ساخرة :

- بوليس!

وانطلقت تضحك . ثم قالت :

- يا سامية يا مغمضة اقري اليفط وأسماء القرى السياحية علشان لو جيتي لوحدك .

- أنا لا يمكن .

- هنشوف .

واستمرت تضحك ودارت بالسيارة عند أحد المنعطفات .

- هنرجع ؟

- طبعا .

عادت تضحك ثم توقفت بعد قليل . كان هناك خمس سيارات فخمة تقف جوار سور قرية كرير ، وامرأة شابة تقف تحت عامود نور ترتدي بنطلون جينس وتي شيرت قصير وتحمل على ذراعها طفلا لا يزيد عمره على عام .

- أهلا يا جميل

قالت المرأة حاملة الطفل .رأيت سيارتين تنصرفان من أمامنا وسيارة تصل خلفنا . قالت هانيا ضاحكة للمرأة الشابة :

- انتي على طول شايلة الولد ده ؟

- أمّال اعمل ايه ؟

- هو هو كل سنة ما بيكبرش ؟

- باغيره ياروحي ، كام تذكرة ؟

- عشرة .

مازلنا في السيارة . مدت المرأة الصغيرة حاملة الطفل يدها الأخرى من الشباك المجاور لي بكيس بلاستيك صغير ، أخذته هانيا ثم ناولتها رزمة أوراق مالية فئة مائتين جنيه وانطلقت بسرعة في طريقها إلى مارينا .

- بضاعتنا ردت إلينا .

هتفت ضاحكة

- يعني ايه ؟

- ما دام مش عايز يدخلها البيت .

كانت تعني والدها ، وكانت سيارات أخرى تصل إلى المكان وتقف وأراها في المرآة الجانبية على يميني ، ثم لم أعد أرى شيئا . لقد ابتعدنا وصرنا أمام سور قرية الدبلوماسيين .

- هنا أمان .

قالت هانيا وأخرجت من الكيس البلاستيك ورقة صغيرة مغلقة في حجم كيس الشاي ليبتون فتحتها بعناية وأنا أنظر إليها غير مصدقة .

- هانيا بلاش .

- يعني أموت ؟

هكذا قالت وهي تنظر إلى كيس البودرة بتركيز شديد ، ثم أفرغته بعناية على راحة يديها اليسرى . أغمضت عينيها وأخذت نفسا عميقا وأخرجته واقتربت بأنفها من راحة يدها وزمت شفتيها وأخذت النفس المطلوب من أنفها . اختفت البودرة من فوق راحة يدها .

أدركت أنا أنها لا تفعل ذلك أول مرة . آثار بياض لا يزال على راحة يدها ، وعلى أنفها . قربت يدها من أنفها من جديد ودعكتها فيه ثم تراجعت إلى الخلف في ارتياح شديد . تملكني الرعب .

- هتعرفي تسوقي ؟

- أنا هاسوق أحسن سواقة .

قالت وانطلقت بالسيارة بسرعة لا يمكن تخيلها . صارت السيارة طائرة ولا أقل . لاحظت رعبي .

- شمي لك شمة تلاقي العربية ماشية بالراحة خالص .

قالت ثم ضحكت . سنعود إذا إلى مارينا ثم إلى المكان القديم الذي قالت إننا سنرقص فيه . لمن التذاكر الباقية إذا ؟ إلا أنها ونحن نقترب من مارينا انحرفت إلى اليسار وأخذت طريقا جانبيا وبهدوء هذه المرة . قالت :

- عارفة رايحين فين ؟

- لا

- رايحين الحرب العالمية التانية .

ثم ضحكت بقوة وقالت :

- أنا مش عارفة الثالثة مش بتقوم ليه ؟!

توقفت أمام البوابة الصغيرة للسور المنخفض الذي يحيط بالحديقة أمام المقابر الإنجليزية لضحايا معركة العلمين .. قرأت ذلك أعلى البوابة الكبيرة المبنية التي تؤدي إلى المقابر . خلفها شواهد القبور تظهر من بعيد بارزة أعلى الأرض متفرقة في كل مكان . ظهرت ثلاث سيارت بي ام دبليو ومرسيدس وجيب في الحال توقفت جوارنا . نزل منها جميعا خمسة شباب وثلاث فتيات يرتدين شورتات ساخنة ، مثل هانيا .ومثلي ، وفوقها تشيرتات قصيرة تكشف الذراعين . كان الشباب أيضا يرتدون شورتات وتشيرتات. (تاتوز) كثيرة على أذرع الشباب وأكتافهم وكذلك الفتيات . ما إن رأى الجميع هانيا ترفع الكيس البلاستيك الصغير وسط الضوء الشحيح للنجوم والقمر الهلال حتى جروا إليها صائحين :

(عاشت هانيا . فيفا هانيا) وكأنهم لم ينتبهوا لي . لا أحد يهتم بوجودي . أعطت هانيا كلا منهم تذكرة فجروا إلى كل ناحية عدة خطوات وراح كل منهم يفتح تذكرته ويشمها .

- غريب المكان ده يا هانيا . ليه جيتي هنا ؟

- مشاركة لشهداء الحرب العالمية الثانية .

كثيرا ما سمعت وقرأت عن مقابر ضحايا معركة العلمين . مقابر الكومنويلث . ومقابر الفرنسيين القريبة واليونانيين ومقابر الإيطالين والألمان البعيدة من هنا . هذه أول مرة أقف أمام مقابر الكومنويلث . ولم أر من قبل أيضا مقابر الشعوب الأخرى ، لم يخطر ببالي أن تكون زيارتي الأولى للمكان على هذا النحو بالليل . قفز الجميع السور الذي لا يرتفع عن متر واحد ، وجروا ناحية البوابة المفتوحة التي ستأخذهم إلى المقابر . أمسكت هانيا بيدي لأقفز السور معها ، ولم تتركها فصرت أجري أيضا معها . القمر الهلال والنجوم ترصع السماء كما ينبغي في الصحراء وأمامنا وحولنا مقابر منخفضة عليها شواهد تحمل أسماء الضحايا ورتبهم العسكرية ونوع الفرق المسلحة التي كانوا بها وحولهم أشجار قصيرة في كل مكان ولا أحد غيرنا . وقفت أقرأ شواهد القبور وأمشي مسحورة بينها . طيارون ومشاة وجنود مركبات ونافخو قرب ومفجرو ألغام وناقلو مؤن وجنود إشارة وحرس حدود و...و ...و ... إنجليز وسكوتلنديون واستراليون وأيرلنديون

وأفارقة وهنود . جرت إليَّ هانيا وجذبتني من ذراعي لأعود حيث يقف الجميع .

- تعالي بالنهار أحسن واقري على مهلك وادرسي كمان إذا كنتي عايزة . فيه كمان إسرائيليين رغم إن إسرائيل مـا كـانتش موجـودة وواحد سوداني .

وضحكت ضحكة مجلجلة ثم قالت :

- كل الناس دي سابت بلادها علشان تموت هنا في العلمين .

رد أحد الشباب :

- وعلشان احنا نيجي كل ليلة بعيد عن الأحياء المتاعيس .

انطلقت الضحكات من الجميع .

- هيا دي الدنيا يا سامية أخرتها كده بحرب أو من غير حرب .

وكانت تفتح تذكرة الهيروين الأخيرة وتقول :

- ياريت بس حد يفتكرنا وييجي يطل علينا . تفتكري هنعرف يا سامية ؟ هنعرف يعني إن حد جه وطل علينا ؟

كانت تقرب راحة يـدها اليـسرى إلى وجهـي بعـد أن أفرغـت فوقها التذكرة . إلى جواري تقدم شاب قوي وضع يده برفـق عـلى رأسي من الخلف .

- شعرك حلو أوي .

لم أرد . كان هو يضغط على رأسي برفق لأنحني على يد هانيا . لم أكن بحاجة إلى يد أحد . كانت أنفي تنجذب بقوة إلى يد هانيا لكني فجأة قلبت يدها لتسقط البودرة ثم نفخت ما تبقى بقوة ليطير في الظلام وكانت هي تصرخ :

- كده ضيعتي خمسميت جنيه ؟

قلت بهدوء :

- أنا معاكم من غير بودرة .

ورأيت أيادي الشباب تمتد تحت تشيرتات الفتيات . ترفعها إلى أعلى ثم تخلعها عنهن ، ثم ترتد إلى شورتات الفتيات تنزلها عنهن . كذلك تفعل الفتيات مع الشباب وهتف الذي اقترب من هانيا ليفعل ذلك .

- كل واحد يختار الميت اللي يحبه .

- أنا عند الطيار الأيرلندي .

- وأنا عند الطيار الاسترالى .

- وأنا عند عازف القرب الاسكوتلندي .

وأنا تركت نفسي للشاب القوي يرفع عني التيشيرت من الخلف ثم يديرني إليه . وتمتد يداه إلى الشورت لينزله أيضا .

- تعالي معايا عند الصافي النعيم .

- مين ده ؟

- العسكري السوداني اسمه حلو قوي . زي الجنة .

وضحك وحملني عارية إلا من ملابسي الداخلية بين يديه ومشى بسرعة وأنا أنظر إلى القمر الهلال البعيد وآلاف النجوم التي لا تشعر بنا وأرى هانيا وقد ابتعدت مع صديقها كثيرا عن الجميع. وما أن أنزلني إلى الأرض حتى نظرت إليه بعمق .. سألته :

- مش هانيا متجوزة ؟

أخذني في حضنه وامتدت يداه من الخلف تخلع عني السوتيان وأنا أسأله :

- ازاي بتعمل كده ؟

همس ..

- جوزها دلوقتي في اليخت مع الجروب بتاعه ، وبعدين ما تسأليش كتير علشان أنا مش عايز أفكرك بجوزك ..

كيف عرف أني متزوجة . من الدبلة في يدي . لا بد . كنت أنا أيضا أخلع عنه التي شيرت ولم ينتظر هو أنزل عني الكيلوت لكني أمسكت به ، بالكيلوت ، وهمست وأنا أشتعل بالنار ..

- لأ . كفاية كده . أرجوك .

وكان ضيق كبير يكاد يفجرني . سمحت بكل القبلات الممكنة والأحضان . تركت يديه خلفي على كل مكان وتعبث في كل مكان وأنا أتعذب . الزنا هو الطريقة الوحيدة لتطلقني الكنيسة ، لتوافق على طلاقي ، لكني لن أزني لن أسمح لهذه اللافتة أن تعلق فوق

رأسي طول حياتي .لماذا تزني هانيا ؟ يمكن لها أن تخلع زوجهـا كـما هو متاح في الإسلام . هل الحرية في هذا الوضع أفضل وأجمل ؟ .. لا أظن" .

* * *

قامـت سـامية عـن الكومبيـوتر شـبه مخـدرة .تمطـت وفـردت ذراعيها إلى نهايتها .بسرعة أدركت أنها اعترفت بـشكل مـا أنهـا في مأسـاة مـع زوجهـا . بـسرعة عـادت إلى الكمبيـوتر ونظـرت إلى السطور الأخيرة ..

غيرت جملة "الزنـا هـو الطريقـة الوحيـدة لتطلقنـي الكنيـسة ، لتوافق على طلاقى" جعلتهـا "الزنـا هـو الطريقـة الوحيـدة التـي لا أسـتطيع أن أدافـع أمامهـا عــن نفـسي . سـتطلقني الكنيـسة ولا أريد" . وتنهدت في ارتياح . كانت الساعة قد تجاوزت الثانيـة عشرة . لقد انـضم إلى الموقـع ثلاثـة أشـخاص .. صـاحبة الموقـع لا تنام ، لم يصل فريد بعد رغم أنه لا مطر الليلة . لقد بدأ إذن يـوم جديد .. لكنها لا تريد أن تقرأ أحدا الآن . كما أنها حقيقة ارتاحـت بعد ما كتبته ثم فكرت فجأة هل يجب فعلا أن تعترف للناس ، كـما قال تامر في صفحته ، لتشعر بالراحة .. تكفيها هـذه الراحـة التـي تشـعر بهـا الآن بعـد الكتابـة ولا يجـب أن تـضـيف مـا كتبتـه إلى صفحتها . ستحتفظ به في مكان ما بالجهـاز ، زوجها فريـد عمومـا لا يفتش وراءها ولا يجب أن تخلع ملابسها الليلة . ملابسها الليلـة

مثل غطاء من الراحة ، ولن تبدد اطمئنانها ، لا يجب لفريد ، الـذي صار يتأخر كثيرا هـذه الأيـام ، سـواء هطـل المطـر أم انقطـع ، أن يلمس جسدها ، رغم أنه لا يفعل ذلك ..

* * *

لم يكن خميس جمعة مدركا أن يوم الجمعة يبدأ بعد الثانية عـشرة مساء الخميس ، لذلك لم يجلس إلى الكمبيوتر ، ثم إنه عادة ينـام في العاشرة . وإذا سهر كثيرا ففـي الحاديـة عـشرة . أمـا سـعاد سـعيد فالكافيتريا مساء الخميس تمتلئ بالبشر ، إنه أكثر أيـام "التيـبس" . حتى لو أدركت ما لم يدركه خميس جمعة لم يكن ممكنا لهـا أن تنقطـع عن العمل . وحدها مريم التي فكرت في ذلـك . في الثانيـة عـشرة وخمس دقائق قبلت في الموقع . أرسلت على الفور إيمـيلا إلى مختـار كحيل . لم تنتظر أن تقرأ تعليقًا من أحد على ما كتبته من نكت . فيما بعد يمكن أن تقرأ ذلك لو حدث .

From : mariam/morad @egy .org .com
To : m*kohail @maktoob .com

"أسألك جادة جدًّا . كيف تكون مهنتك أرمل . ما معنى ذلك؟ أفهم حيرتك الفلسفية التي هي أكبر من قدرتي على الفهم . وأفهـم أنك لم تكتب ديانتك ، مما يؤكد لي حيرتك الفلسفية أكثر . لكـن أن تكون مهنتك أرمل ، لا يستطيع أحد أن يقـدم لـه تفـسيرا غـيرك . هل يمكن ؟"

ولأنه ، كان سهران كعادته ، قرأ الإيميل . قرر أن يرد عليها بعد أن يدخل على صفحات المشتركين الجدد .بدأ بصفحتها وأنعشته نكتها ، إلا أنه لم يفهم كيف لواحدة تكتب هذه النكت أن تسأله هذا السؤال ، ولم يشفع لها أنها صحفية جادة ، وفي لحظة شعر بها بسيطة ، ويمكن أن تكون الأقرب إليه . إلا أنه أيضا تردد في الرد . قرأ صفحة سعاد سعيد ثم خميس جمعة . هما اللذان يستحقان منه الاهتمام . هل يضيف تعليقه عليهما إلى صفحته . الأفضل أن يرسله إلى خميس جمعة ، الذي يريد أن ينتقل من حالة التدليت إلى حالة الفوروارد . مؤكدًا أنه سيرسله بدوره إلى الجميع حتى لو لم يفهم ما سوف يقرأ ، وسيكون هو قد أسدى إليه أول خدمة . وضعه في حالة الفوروارد . ولا يهمه ما بعد ذلك .. فتح صفحة رسالة جديدة وكتب

From : m*kahail @maktoob .com
To : khamees*gomaa @yahoo .com
subject : هام

من المهم ياسيد خميس أن أنبهك إلى أن ما كتبته أنت في صفحتك ليس أمرا بسيطا . إنه مشكلة وجودية حقيقية حتى وإن لم تدرك ذلك وكذلك ما كتبته سعاد . أنت تريد أن تنتقل من حالة التدليت التي لا معنى لها إلى حالة الفوروارد فتكون لك علاقة بالبشر ، وتخرج من الوحدة الروحية التي تعانيها ، وأنا أعرف أنك رغم عملك سواق ميكروباص ، وتنقل مئات الناس كل يوم ، إلا

أنهم ينزلون من الميكروباص ويختفون . كماء انسكب على الأرض ، الأمر نفسه بالنسبة لسعاد سعيد التي على كثرة كلامها في الكافيتريا تريد كلاما حقيقيا . كلاما دافئا ومن القلب . كلاكما في حالة اغتراب روحي شديد . ليس لأي سبب فلسفي ، مثلي ، لكن لأسباب اجتماعية بسيطة . كلاكما لا يفكر في القضايا الكبرى للوجود . كلاكما يعاني وحدةً ولا يعرف أن يعبر عنها كما أفعل أنا . أنت كنت تنتظر أن يظل حبل الود متصلا بابنك وبنتك، أن يجعلا حياتك أكثر بهجة ، لكنهما تركا وراءهما جليدا . كذلك سعاد كانت تنتظر أن يفتح قلبها واحد من رواد الكافتيريا ، رغم أنها لم تقل ذلك ، لكن رواد الكافتيريا والبارات يفتحون الزجاجات ينسون بشربها ما حولهم . أنا مثلكما لكني أدركت مبكرا جدًّا أن هذه هي الحقيقة الوحيدة ، فلم أنتظر شيئا من أحد . لذلك اندهشت من سؤال الأخت مريم لي ، لماذا أكتب مهنتي أرمل ، وربما تصلني رسائل أخرى من أعضاء الجروب تسألني السؤال نفسه ، لكن ما الفائدة حتى لو عرفوا . أنا أحب أن أرجئ الحديث في ذلك دائما . كنت أتمنى أن يجيب أحد على سؤالي ، كيف يكون إله واحد فقط ونجعله ثلاثة . لكني أعرف أن من يقرأ ذلك سيسخر مني ؛ لأنه في الحقيقة ليست لديه إجابة . وها أنذا قبل الجميع ، "وأرجو أن يكون ذلك كذلك!" أرسل إليك رسالة لتقوم بعمل فوروارد لهم . لأحررك نسبيا من الوحدة ، رغم أنني أعرف أنك ستعود إلى ذلك فيما بعد . كما أنني أسألك سؤالا ، سيتحول إلى الجروب أيضا ما دمت ستحول الرسالة .

صاحبة المدونة اختارت يوم الجمعة يوم قبول للأعضاء . هل حينما أطلق شخص ما الأسماء على أيام الأسبوع وكان الزمن يمر أمامه ، كان السبت مثلا هو السبت ، والأحد هو الأحد ، والثلاثاء هو الثلاثاء . ألم يكن ممكنًا وهو يقول السبت أن الذي يمر أمامه يوم آخر ؟ ثم انظر إلى هذا الخطأ . السبت معناها في اللغة اليوم السابع ، ونحن نعتبره أول الأسبوع . هذا يضيف إلى نصيب اليهود أكثر ، لكني أيضا لا أجد إجابة لسؤالي هل كان يوم السبت هو كذلك فعلا . يمكن جدًّا أن يكون ذلك اليوم هو الأحد ، الذي هو من اسمه أول الأسبوع ، أو الاثنين أو الثلاثاء أو حتى الجمعة . لذلك فيوم الجمعة الذي حددته الأخت روضة لقبول الأعضاء ربما لا يكون كذلك . لا أحد يستطيع الجزم بذلك أبدا ؛ لذلك عليها ألا تتمسك بهذا اليوم . إن لم تفعل السيدة روضة ذلك فلن أتضايق؛ لأن ضيقي هو من مسألة أخرى هي أنه في كل أسبوع سبعة أيام تتكرر بأسمائها . ولا نتنبه لتشابه الأيام ، ولسنا من الشجاعة لنقول إن النهاردة زي امبارح أو زي أول امبارح أو حتى الأسبوع اللي فات .. آسف . كلامي صعب . ربما . لكنه في الحقيقة سهل . لو أدركت أن الأصل في العالم السكون والأصل في العلاقات الوحدة. هكذا تريح وتستريح . قديما كان هناك فيلسوف يوناني ، اسمه زينون الإيلي . إيليا كانت بلده . قال إن الحركة غير موجودة في العالم . لماذا ياعم زينون ؟ قال إنك لو أمسكت بسهم وأطلقته في الفضاء لن يتحرك من مكانه . لماذا ياعم زينون . لاحظ ياعم خميس

أني أحاول أن أبسط لك المسألة جدًّا . قال زينون لأن السهم علشان يقطع المسافة لازم يقطع نصفها الأول ، وهذا طبعا صحيح وعلشان يقطع نصف المسافة لازم يقطع نصف النصف وهكذا لكل نصف مسافة نصف ولا تنتهي الأنصاف لأصغر جزء من المسافة ؛ لذلك لا ينطلق السهم . ممكن تقول لي لا يوجد نصف عند أصغر مسافة ، أقول لك أنه كان على حق جدًّا ، زينون ، ففي علم النانو تكنولوجي ، وهو علم جديد ، المليمتر يمكن تقسيمه إلى مليون نانو وأكثر . شفت فيه أنصاف قد ايه ؟ وفي علم الكيمياء الطبيعية ، أحمد زويل اكتشف أن الثانية الواحدة فيها مليون فيمتو . أرجو ألا ترتبك . كليك على ديليت إذا لم يعجبك الكلام . أو تعبت . أنا كمان تعبت . وسأوجز الكلام في أن السكون أفضل من الحركة . وأنه لا جديد تحت الشمس . وانت ياعم خميس حر ، حتى لو رميت كلامي البحر ، لكن لا تنسي أنني أجعلك تتحرك ، تنتقل من الديليت إلى الفوروارد . وبعد فترة ستقول ليتني ما انتقلت . سينساك الزملاء أو ستنسى أنت وبالمناسبة لا أنتظر أي تعليق من أحد .. ليس استهانة بالجروب ، الذين انضموا أو الذين سينضمون فيما بعد . صعب جدًّا أن أتحول عن أفكاري في هذا العمر . وصعب جدًّا أن أكتسب مشاعر جديدة . أنا واحد مختلف في الجروب حتى لو أخذتم الأمر تسلية وليتك تكون نائما حتى لا تقرأ هذا الكلام . الأمر بالنسبة لي لن يختلف" .

* * *

في الصباح قرأت روضة الصحف كلها التي اشترتها . لا تقرأ خلال الأسبوع أي صحيفة . صباح الجمعة فقط تأخذ عماد ويمشيان قليلا حتى محل "سيموندز" ، يتناولان الإفطار ، كابتشينو وقطعتا بيتزا بالنسبة لها ، كابتشينو وقطعتا بيتزا وقطعة باتيه بالنسبة لعماد . سيموندز عادة يكون مزدحما ، بالعدد القليل الجالس ، الذين لا تتغير أشكالهم تقريبا ، والذين ينظرون في كل مرة إليهما ، مندهشين من جمالها ، ومن عماد الذي يكون معها دائما . لم تحاول مرة أن تتحدث أو تشارك في أي حديث . تعرف أنهم لا بد سألوا العامل الأسمر الذي يعد المشروبات الباردة والساخنة، أو زميله القمحي الأطول الذي يقدم المخبوزات ، ولا بد أن العاملين قدما الإجابة : إنهما زوجان . لقد قلت نظرات رواد المحل إليهما ثم تلاشت . تشتري وهي عائدة الصحف من الكشك المجاور ، عددًا كبيرًا من الصحف ، وتعود لتقرأه قبل أن يصل حماها ، بعد صلاة الجمعة ، ليأخذها في سيارته لشراء ما يحتاجه البيت . تشتري روضة صحف الحكومة والمعارضة ، والصحف المستقلة ، وتفتح أولا صفحات الفن ، ثم تتركها لعماد الذي لا يقرأ يقلب فيها بسرعة أكبر، ويلقي بها بعد ذلك بإهمال .. في الشهور الأخيرة راحت تفتح صفحات الحوادث قبل غيرها . اليوم وجدت حادثة تكرر الخبز

عنها في كل الصحف عن العثور على أجزاء من جسم بشري معبأة في أكياس في مناطق متفرقة من النيل .. وكما حدث في المرات السابقة راحت تحصي الحوادث المنشورة . خمس حوادث في جريدة الأهرام ، مثلها في جريدة الأخبار ، أربع في جريدة الجمهورية . ثماني حوادث في جريدة المصري اليوم ، عشر حوادث في جريدة الدستور، ست في جريدة روزاليوسف اليومية . هذه هي الصحف التي اشترتها ، إذن ثمان وثلاثين حادثة، لم تتكرر في أي صحيفة . واحدة منها فقط هي التي تكررت . هناك صحف أخرى لا تشتريها ، ومجلات ، أي إن عدد الحوادث قد يصل إلى المائة . أيضًا لا تشتري مثلا مجلة الحوادث التي تصيبها بالكآبة . أي إن الحوادث يمكن أن تزيد على المائة في الأسبوع . هناك حوادث لا يصل أمرها إلى الصحف ، أي إن الحوادث يمكن أن تزيد على المائتين . لماذا وكل هذه الجرائم في البلد يتم التركيز على حادثة واحدة وتشترك فيها جميع الصحف . عادت تقرأ من جديد المانشيت الذي قرأته من قبل وجدت تحته في جريدة المصري اليوم. "مانشيت أصغر . هذه ليست المرة الأولى ولا الثانية" . جريدة الدستور كتبت أيضا تحت المانشيت الكبير مانشيت أصغر "ولسة ياما ح نشوف" ارتفع صوت الأذان في الفضاء ، فأدركت أن موعد وصول حماها اقترب . ألقت بالصحف على أحد مقاعد الأنتريه ليراها عماد المشغول بمتابعة برنامج صور متحركة للأطفال ، ودخلت إلى غرفة مكتبها . جلست إلى الكومبيوتر لترى ما إذا كان هناك طالبو انضمام جدد ، لعلها تجد بينهم واحدا خفيف الدم مثل خميس جمعة الذي قبلته بعد منتصف

ليل أمس ، والتي فكرت أن تشارك باقتراح طريف أن يتم تغيير اسمه من خميس جمعة إلى ديليت فوروارد . فكرت أنها أخطأت بقبول مريم مراد الصحفية التي من الممكن أن تدفعها حاستها الصحفية إلى اكتشاف شيء ، ثم فكرت أن قبولها كان صائبا . رفضها هو الذي كان سيدفع حاستها الصحفية إلى العمل . ثم إن لديها نكتا ظريفة وإن لم تكن جديدة . هذا حال الصحافة دائما .. وجدت امرأتين تطلبان الانضمام للمدونة . ورجلًا ..



الاســـم : أمينة أمين

تاريخ الميلاد : 10/ 10/ 1963

محل الميلاد : القاهرة

الديانـــة : مسلمة

التعليـــم : بكالوريوس طب

العمـــل : طبيبة أطفال

النشـــاط : ....

الإيميل: ameena/ameen@yahoo .com

(أكتفي اليوم بأن أطلب الانضمام إلى الموقع . أدعوكم في حالة قبولي إلى دخول جماعي لغرفة الشات اليوم الجمعة الساعة التاسعة مساء . أريد أن أسمع أصواتكم . فيما بعد سأعرض عليكم المشكلة التي أعانيها)

* * *

الاسم : لمياء المشتاقة
تاريخ الميلاد : 11/ 11/ 1977
محل الميلاد : الإسكندرية
الديانه : مسلمة
التعليم : بكالوريوس فنون جميلة
العمل : مصممة ديكور
النشاط : على ودنه !
الإيميل :l,moshtaka@maktob .com



(عارفة إنه ح يتم قبولي .. لأنه حتى ولو كانت صاحبة المدونة عايزه تصطاد الرجالة مش ح يضايقها اني أنافسها ومن البداية أقول لكم مش ح اشترك بأي كتابة على صفحتي ومش ح اقرأ صفحاتكم .. راسلوني على الإيميل مباشرة .. أقصد الرجاله فقط .. محدش يطمع في صورة حقيقيه ليا .. المؤكد إني أجمل من الأجنبيه اللي في الصورة المرفقه .. واللي ح يدخل دماغي حيشوفني زي ماولدتني أمي ..)

* * *

الاســـــم : لاشيء
تـاريخ الميلاد : لاشيء
محل الميــلاد : مصر طبعا
الديانـــة : مسلم
التعليـــم : لاشيء
العـــمل : لاشيء
النشاط : لا شيء
الإيميل : nothing,at/all@patients .com

"اعذريني يا أستاذة روضة ، ياصاحبة هذه المدونة .. لقد كتبت أكثر من ثلاثة آلاف كلمة أحكي فيها مــأساتي التـي انتهـت "بـلا شيء" ثم لم أقدر أن أضمها إلى صفحتي .. الناس فيها اللي مكفيها، وإن لم يكن مثلي .. إذا قُبلت سأحكي قصتي للجميع في أول شات يتم بيننا . واعـذروني إن لم أضـع صـورة ، فأنـا أنظـر إلى صـوري لا أجد فيها أحدا .."

* * *

ارتبكت روضة . أحست بتعاطف حقيقي مع لا شيء أنـساها للحظات ما قررته من قبل . كليك على confirm وهـي شـبه غائبـة عن الوعي . ما كان عليها أن تقبل لمياء المشتاقة ، لـيس لأي شيء . لكن لا بأس . الموقع مثل الدنيا فيها الحلو والـوحش . سـتقول إذا

احتج أحد . لكن كان عليها أن تفعل شيئا آخر . ما هـو ؟ "زاهـر" أجل . يكفيه أسبوع من الانتظار قبل أن تخطفه هذه المـشتاقة ، وإن كان يبدو أذكى من أن يدخل في علاقـة مكـشوفة هكـذا . فتحـت إيميلًا آخر لها وكتبت :

From :nora/the/pretty @ love .com

To :zali*2000 @ hot mail .com

subject : الصيد

"هل أنت بالفعل تهوى صيد الأسـماك .. لابـد أنـك شـخص شجاع . ثم إن لديك لغة جميلة – ظـلام لـيس بعـده نـور – سـماء فوقها عرش الله ـ ما أجمل لغتـك فعـلا . هـل يمكـن أن ترسـل لي دليلا واحدا على أنك صياد ماهر"

لدهشتها جاءها الرد على الفور .

"لحسن الحظ أنا مسافر اليوم في المساء إلى السويس لابـدأ مـع أصدقائي رحلة صـيد جديـدة .. سـأعود في منتـصف الأسـبوع . سأحمل إليك الأسماك . لكن كيف ؟"

بسرعة كتبت ردا على الرد ..

"في انتظارك . العنوان هو .... شارع الكامل محمد ـ الزمالك . شقة ...."

على الناحية الأخرى كان زاهر لا يصدق . لا يكتب ذلك له إلا شخص انضم إلى الموقع وقرأ ما كتب . ليس هناك رجل يمكـن أن

يسخر منه لأنه سيذهب ويقابل صاحبة الرسالة . هي امرأة إذن . لذلك اندفع في الرد عليها . سامية أو روضة اللتان طلب شاتا معهما من قبل ولم تستجيبا . أو واحدة من المنضمين الجدد . مريم . فالصحفيون الذين يكشفون الأسرار ينامون على أسرار هائلة لأنهم يخافون أكثر من غيرهم من الفضائح . أو سعاد . رغم أنها لا تبدو على هذا القدر من الذكاء . لقد اختبأت خلف إيميل جديد. استبعد طبعا أمينة أمين لكبر سنها ، ولمياء المشتاقة لأنها صريحة واضحة .

كتب ردا على الرسالة الثانية :

"موعدنا الثلاثاء القادم الساعة السابعة مساء"

لم يأته رد فأدرك أن صاحبة الرسالة قد وافقت على الموعد . أربعة أيام ليست طويلة ليلتقي واحدة منهن ، سامية أو روضة أو مريم أو سعاد . أجل . هذه التي تسمي نفسها نورا الجميلة ليست إلا واحدة منهن . ما أجملني . هوب shut down .. أظلم الكمبيوتر" .

* * *

التاسعة مساء الجمعة غرفة الشات(*)

د .أمينــــة : هاي . ياتري كل الجروب موجود ؟

مـــــريم : دكتورة أمينة بتتكلم ؟

د .أمينــــة : بالضبط .

مـــــريم : فرصة سعيدة يادكتورة

د .أمينــــة : أنا أسعد . وسـعيدة بـأنكم لبيـتم دعـوتي للـشات ياترى مين معانا غير مريم ؟

تـــــامر : أنا تامر

باســـــم : وأنا باسم

ســـــعاد : وأنا كمان سعاد . نفسي أتكلم

ســـــامية : وأنا سامية جمال

د .أمينــــة : فيه حد تاني ؟

ســـــامية : فين زاهر ؟ كان نفسه يشيت معايا ..

صمت للحظات

تـــــامر : تلاقيه عايز يشيت على انفراد .

"ضحك جماعي"

ســـــامية : أو راح يصطاد . مسيره يرجع .

(*) الشات هي الكلمة العامية المعربة عن الإنجليزية Chat .

خميس جمعة : أنا خميس جمعة . الأستاذ مختار كحيل الله يستره شغلني النهارده . بعت لي رسالة عملت لها فوروارد بعد الضهر ليكم كلكم . اللي اشتركوا الجمعة اللي فاتت واللي اشتركوا الجمعة دى .

مريم : صحيح . الأستاذ مختار مش معانا ياخسارة . رسالته صعبة لكن جميلة . كلها فلسفة بس متشائمة .

باسم : بصراحة ما قدرتش اكملها . أنا محامي أهو وباحب القراية بس الكلام يلخم أي حد .

تامر : أنا برضه اتلخمت . الكلام شكله حلو .بس أنا مش ناقص لخمة . كنت ح أقول لحمة !

"ضحك جماعي" .

سامية : أنا بأه كنت ح اصدقه .. علشان الناس مثلا في مارينا وبورتومارينا وبورتوغالب والحتت اللي زي دي تقريبًا بيأكدوا كلامه .. كلهم عايشين عريانين زي قبل الميلاد .. كأن فعلا الدنيا ما تحركتشي لقدام .

خميس جمعة : ايه يا جماعة .هي الرسالة صعبة كده .هيا عن إيه ؟

مريم : هو انت ما قرتهاش ؟

خميس جمعة : لا .

"ضحك جماعي" .

خميس جمعة : أنا ما صدقت ابدأ الفوروارد .

"ضحك أكثر"

د .أمينة : أنا أثرت فيا قوي مش عارفة ليه .

تامر : هي من ناحية تأثر ممكن . هي جد فعلا بس أُوڤر قوي .

سعاد : أنا قريتها ما فهمتش حاجة . كانت عفاف راضي بتغني جنبي في الراديو أغنية "ابعد ياحب" ساعة ما قالت "يعني النهاردة ح أقولك بكره ، وييجي بكرة أقول لك بكرة ، يعني النهاردة باقول لك لأ وبكرة مش راح أقول لك آه" .

باسم : "يقاطعها مقلدًا صوت الكورس" آه ....."
"ضحك جماعي"

سعاد : بتضحكوا ؟ . والله أنا حسيت انه قاصده كده وكنت حعيط . كده يبقى حرام قوي . ساعتها الدنيا قفلت في وشي . ضلمت ..

لا شيء : ياجماعة أنا جات لي الرسالة وما قريتهاش . يعذرني الأستاذ مختار .

د .أمينة : مين حضرتك ؟

لاشيء : أنا لاشيء .
"صمت للحظات" .

د .أمينة : طيب فرصة تقول لنا ايه اللي مزعل حضرتك كده علشان تسمي نفسك لاشيء ..

لاشيء : أنا حاقول لكم .. باختصار عندي ولدين ، توأم ، اكتفيت بيهم من الدنيا .. اتخرجوا من الجامعة ..

مالقوش شغل .. زيهم زي غيرهم .. حد أغراهم بالهجرة لإيطاليا . بعت اللي ورايا وقدامي أنا وأمهم ..

يتحشرج صوته ويكاد يبكي . يتوقف عن الكلام .

مـــــريم : "بلهفة" غرقوا ؟

"صمت أكثر ويبدأ في البكاء" .

د .أمينـــة : حرام !

لاشـــــيء : "بصوت متقطع" ما غرقوش .

ســــعاد : طيب الحمد لله .. قطعت قلبي .

لاشـــــيء : ما رجعوش . ولا راحوش إيطاليا .

مـــــريم : يعني ايه ؟

لاشـــــيء : ما حدش عارف عنهم حاجة .

تـــــامر : "بصوت خفيض" الله يكون في عونك ياأستاذ .. أنا لو منك أروح وزارة الخارجية .. ياقاتل يامقتول لحد ما يجيبولي ولادي .

لاشـــــيء : رحت يابني . خدوا مني الشكوى من ع الباب . قالوا لي ح نتصل بيك . ثلاث شهور دلوقتي وما حدش اتصل .

باســــم : ح يتصلوا بمين ولا مين . دا كل أسبوع دلوقتي مركب بتغرق بالشباب .

لاشـــــيء : "باكيا من جديد" أنا دخلت الموقع ده يمكن ألاقي حد مهم يوصلني لأي مسئول يساعدني .

تامر : احنا معانا صحفية كبيرة . بتقول نكت أه بس صحفية كبيرة .

مريم : ماشي ياتامر . مش عارفة انت ليه موجود معانا دلوقت . المفروض تظهر في رمضان بس .

"ضحك هادىء قصير"

مريم : أنا مش قادرة أقول لاشيء .. على أي حال حضرتك زرني في مكتبي يوم الاثنين الساعة عشرة ونص .

لاشيء : عايز أعرف عايشين ولا لأ . بس أعرف . ساعتها ح ارجع لاسمي .

مريم : إن شاء الله ح تعرف .. وح تلاقيهم بخير .

لاشيء : الله يسترك يابنتي . أخرج أنا من الشات . خدوا انتم راحتكم . ما لكوش ذنب في الهم اللي أنا فيه .

"صمت للحظات"

د .أمينة : قضى حياته يربي ويعلم في الولدين لما بقوا رجالة ضاعوا . يبقي فعلا لاشيء .

سعاد : "تنفجر باكية"

تامر : ما تعيطيش ياسعاد .. فيه أكثر من كده .. قريتم جرايد النهاردة .. شفتوا الحادثة البشعة .. جثة لاقوها في النيل متقطعة حتت وفي كياس بلاستيك.

سعاد : "بحدة" ياجماعة ابعدوا عن المشاكل دي شوية .. أنا باعيط وح اموت .

مـــــريم : متهيأ لي كده .

تـــــامر : حضرتك الـصحفية بتقـولي كـده ؟ خايفـة تقلـب سياسة .

مـــــريم : أنا ما بخافش غير من ربنا .

تـــــامر : طيب ازاي صحفية مـشهورة زيـك وتقـول نكـت علني كده ؟

مـــــريم : وايه اللي يمنع ؟

تـــــامر : يتهموكي بالخلاعة .

د .أمينـــة : لأ لأ . عيب كده .

تـــــامر : مش قصدي . سوري . آسف . أخاف بس حد من الصحفيين اللي بيشتغلوا مع المباحث ينتقم منـك . مش فيه برضه صحفيين كده ؟

ســـــعاد : ياجماعة لآخر مرة . أنا صحيح عايزة اتكلـم . بـس كده صعب عليا قوي .

مـــــريم : أنا مشفقة على تامر لأن أكيد تجربتـه مـع البـوليس مأثرة فيه .

تـــــامر : يا أستاذة أنا لسة ما كتبتش .

مـــــريم : ممكن تقابلني لو لسة عندك مشكلة .

ســـــامية : مش ملاحظين ان أنا ساكتة خالص .

باســـــم : صحيح .رغم أن صـفحتك فاضـية الـصورة تخـلي الواحد عايز يشوفك .

ســـــامية : بعينك ياماني .

باسم : أوكيه ياجيرل .
سامية : وومان من فضلك
"ضحك جماعي"
د .أمينة : كده دخلنا في المنطقة الحلوة . ايه رأيك ياسعاد .
سعاد : أيوة بالظبط .
د .أمينة : طيب ايه رأيك باعتبارك بتشتغلي في كافيتريا تقولي لنا أغرب حاجة شفتيها .. أكيد بتشوفي ناس كتير .
سعاد : عايزين أغرب راجل شفته ولا أغرب ست ؟
د .أمينة : اللي يعجبك .
باسم : لو ست يبقى أحسن طبعا .
تامر : بعد إذنكم .. أنا مش حاقدر أكمل معاكم .. مش لأي سبب .. للأسف سامع صوت ضيوف برة في الشقة .
سامية : فيهم حد حلو أكيد .
"لا يرد . صمت للحظة" .
باسم : كده تامر خرج من غرفة الشات .
مريم : بس ما سمعناش صوت الباب بيتقفل .
"ضحك جماعي"
د .أمينة : احكي يا سعاد .
"صمت للحظات"
سعاد : أغرب حاجة شفتها . أغرب حاجة شفتها . آه . زبون كان بييجي يقعد يشرب بيرة ويعيط .

باســـــم : "ساخرا" هه . كل الأفـلام العـربي كـده . الزبـون يشرب بـيرة ويعـيط وبعـدين يقـوم يعمـل خناقـة ويكسر البار .

ســــعاد : لأ .. دا كـان حاجـة تانيـة .. كـان بيقعـد لوحـده يشرب في الليلة خمستاشر قزازة ويخلص على علبـة مناديل كلينكس .. ما كانش يتكلم مع حد .

ســـامية : خمستاشر قزازة . ياهوي . دا بير .

"ضحك جماعي"

د .أمينـــة : ما تكلمتيش معاه أبدا ماعرفتيش ليه ؟

ســــعاد : كنت باخاف . كان شكله غريب . سألت صـاحب الكافتيريا قال لي هو بيعمل كده في كل البارات .

مــــريم : كان شكله غريب ازاي . مكشر يعني ؟

ســــعاد : مونغولي .

د .أمينـــة : "في دهشة" مونغولي ؟

ســــعاد : أيوة . أبيض ومتختخ ووشه ضارب احمـر .. شـفايفه صغيره زي شفايف الأطفال وودانه كمان صغيرة وفي عينيه تحت الجفون لحمية شوية .. كان قصير ودراعاته قصيرة خالص .. الناس بتسميهم كده .. مونغول .

د .أمينـــة : حاجة غريبة .

ســـامية : وبعد كده حصل ايه ؟

ســــعاد : اختفى .

باســـــم : مات ؟

سـعاد : مش عارفة . اختفى وخلاص . صحيح يادكتورة المونغول دول بيموتوا بدري ؟

د .أمينة : أيوة .

سـعاد : بس هو كان شكله صغير شوية .

باسم : تلاقي واحد ابن حرام قال له انك ح تموت بدري ، خدها من قصيرها وفلسع . ياه . أنا شفت فيلم حلو قوي عن الجماعة دول . افتكرته دلوقتي .

سامية : قصدك iam sam

باسم : بالضبط . شفتي أصحاب البطل ،"سين بين" ، وهما في المحكمة معاه وبيقلدوا المحامي بتاع "سين بين" لما المحامي التاني يقول حاجة مش عاجباهم يقولوا أوبچيكشن بصوت عالي ازاي .

سامية : كان دمهم خفيف قوي

مريم : أنا كمان شفت الفيلم . دا خد جوايز كتير قوي .

باسم : يخرب بيت أم "سين بين" . ما لوش حل في التمثيل ياجروب .

"صمت للحظات"

باسم : آسف .. هيا جت كده معايا .. وبعدين حاجة غريبة .. احنا قلنا سعاد حتخرج بينا من الهم .. وهيا كانت بتعيط من الهم ، خدتنا للهم الأزلي .. ما فيش حاجة تفرح في البلد دي .

ســــامية : فيه .. الحادثة التي كتبت عنها الجرايد دي مش أول مرة تحصل .

باســـــم : "باستنكار" تاني حوادث!

ســــامية : من شهر لقوا برضه جثة واحد في النيل متقطع وفي كياس .

د .أمينـــة : حكاية الكياس دي كانت بتحصل من أكتر من عشرين سنة . الستات في مصر ساعتها مش عارفة جرى لهم ايه قاموا على الرجالة قطعوهم .

باســـــم : ياجماعة حرام عليكم .

د .أمينـــة : مش عارفة ازاي الحكاية دي رجعت تاني .

باســـــم : أنا الظاهر عليا ح اخرج زي تامر .. بس من غير ضيوف .. مش كفاية عليا اللي باشوفه في المحاكم .

مـــــريم : انت خلاص بتشتغل ؟

باســـــم : ومش عايز افتكر . ومش ح اكتب أي حاجة عن اللي باشوفه .

خميس جمعة : قولي لنا نكتة أحسن يااستاذة مريم. كفاية لحد كده.

مـــــريم : " ضاحكة" انت لسة معانا ياعم خميس ؟

خميس جمعة : ح اروح فين .. وبعدين ما تزعلوش مني .. النكت هي اللي مخليانا عايشين .. الحكومة تغلي الأسعار وتطلع النكت .

"ضحك جماعي"

مــــــــريم : استنوا استنوا . جات لي رسالة على الموبايل . باينها نكتة . فعلا نكتة .. بيقول لك واحد مصري غلبان عاش حياته كلها نفسه يسافر بلد عربي وبعدين مات جاله يوم القيامة ملاك قاله احنا احترنا فيك .. مش عارفين نوديك الجنة ولا النار علشان حسناتك زي سيئاتك .. تحب تروح فين .. المصري فكر شوية كده وقال له ياريت اروح ليبيا .

"ضحك جماعي شديد"

د .أمينــــة : كده كفاية النهاردة . اللهم اجعله خير .

* * *

3

أصبح الجروب يوم السبت على أعضاء جدد قبلتهم روضة صاحبة الموقع قبل أن ينتصف ليل الجمعة . توقف تامر عند شخصين منهم أعاد قراءة بياناتهما وصفحة كل منهما غير مصدق .. لم ينتبه إلى الشخصيات الأخرى .

* * *

الاســـــم : لبيب بارع
تاريخ الميلاد : 5/ 4/ 1975
محل الميلاد : المنوفية
الديانـــة : مسلم
التعليـــم : كلية الشرطة
العمـــل : ضابط بوليس برتبة رائد
النشاط : ــــــــ
الإيميـل : labeeb#pare3 @ hot mail .com

لبيب بارع

"اكتشفت هذا الموقع وسعدت بكونه مصريًا فقط . رغـم أننـي لا أكره الأجانب . لكن أحسست أن الألفة فيه ستكون أكبر .

للأسف نحن ضباط الشرطة ممنوع علينا أن نشترك في مدونات أو مواقع ، أو نكتب في الصحافة ، أو نؤلف الكتب إلا بإذن سابق. لذلك فهـذا لـيس اسـمي الحقيقـي . أعلـم أننـي بـذلك أرتكـب مغامرة. لكن في الحقيقة تعذبني أسئلة لعلي أجد إجابة عليهـا عنـد أحد منكم .وقبل ذلك أقول لكم إنني أعرف الحساسية التـي عنـد الناس من كلمة ضابط شرطة ، رغم أن الجميع تقريبـا يتمنـون لـو كان أبناؤهم ضباط شرطة . ولو أدرك الناس طبيعـة عملنـا ربـما لم يتمنوا ذلك . فنحن مثلا لا نعرف الإجازات مثـل غيرنـا ، ولـيس لدينا أي وقت لقـراءة الكتـب أو الـصحف ، ومـستعدون بالليـل والنهار ، حتى ونحن في أسرَّتنا مع زوجاتنا ، للاستدعاء . الشرطة في كل العالم مهمتها الأولى تأمين حياة الناس ومصالحهم ومـصالح الوطن . لكن الشرطة لدينا مهمتها تأمين حياة المسؤولين الكبـار . عدد المنوط بهم ذلك من جنود أو ضباط أكثر من أي عدد في مجـال آخر ، وربما أكثر من المخصص من الشرطة لحماية جميع المجالات .

ليس مهما هنـا التعـب الجـسمي رغـم وجـوده ، خـصوصا في التشريفات ، التي كثيرا ما نستعد لها منذ اليوم الـسابق ، ونقـف في الشوارع طول الليل من أجل لحظات مرور للرجل المهم بالنهـار . في الصيف والـشتاء . ولكـن العـبء النفـسي يمكـن أن يـدمر أي ضابط شرطة . غلطة واحدة تعني نهاية عمله . أقول ذلك لأوضح

لكم فقط أننا نستحق بعض التعاطف . وحتى لا يظن أحد أنني أريد الاشتراك في هذا الموقع للتعاطف مع رجال الشرطة فقط ، أحب أن أسمع آراءكم في عنف رجال الشرطة مع الناس . أنا شخصيا لا أتعمد الخشونة أبدا ، ولكني أجد نفسي أفعل ذلك .

أنا في البيت رقيق جدًّا مع زوجتي وأولادي ، لكن ما إن أدخل قسم الشرطة ، ما إن أقترب منه في الحقيقة ، حتى أجد نفسي وقد تغير شيء في روحي ، أصبح أكثر قابلية للاستثارة ، ورغبة في الصراخ ، وأنسى قاموس الكلمات المهذبة ، ولا يبقى لي إلا الكلمات الفظة والسخرية والاستخفاف بخلق الله . عند نهاية نوبة العمل ، ما إن أبعد عن قسم الشرطة ، حتى أعود إلى حالتي من الرقة . هل هذا طبيعي ؟ هل سأستمر أعيش هكذا . علما بأنني لا أكون رقيقا في البيت فقط ، بل في أي مكان آخر غير قسم البوليس ، سينما أو مقهى أو حديقة أو غيرها . أتذكر جيدا أن هذا لم يكن حالي في بداية عملي ، بعد تخرجي من الكلية ، لكن يوما بعد يوم حدث ذلك . هل هم المجرمون الذين أقابلهم في قسم البوليس يدفعونني لأكون في غير صورتي الطبيعية ؟ ألا يكون هذا بالفعل نوعا من أمراض المهنة ، تماما كما يرفع الحداد صوته لمن يحدثه ، ويشير المدرس بيديه عاليا ، وتتحرك عيون المخبرين في كل اتجاه ؟ إذا اقتنعتم بهذا التفسير فلماذا تكون القسوة في الحكم على رجال الشرطة ؟ "

* * *



الاســم : صابر عيد
تاريخ الميلاد : 29/ 2/ 1983
محل الميلاد : الجيزة
الديانــة : مسلم
التعليـم : بكالوريوس محاسبة
العمـل : محاسب حر
النشاط : ـــــــــ
الإيميل : saber*eid @patients .com

"لا تندهشوا من اسم الموقع الذي عليه الإيميل الخاص بي . اسمه الصابرون بالعربية ، وليس المرضى . رغم أن الكلمة الإنجليزية patients تعطي المعنيين . ورغم أنه ظهر في عنوان "لا شيء" فهو لم يشر إلى معناه ، ومن المهم هنا ، لا أعرف لماذا أشعر بذلك ، أن أخبركم بأنه موقع لإحدى المؤسسات الاجتماعية الخيرية الجديدة التي تقدم الخدمات بالمجان للمحتاجين . أظنكم قرأتم عنها في الصحف ، وكيف أن أصحابها من رجال الأعمال المسلمين المتدينين ، قد قرروا اختيار هذا الاسم للموقع تيمنا بدخول كل أعضائه إلى الجنة . فالله يقول في كتابه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . أعجبني اسم الموقع لذلك وليس لما قالوه أيضا في الدعاية له ، إن "جوجل" كلمة صعبة ، تبدو مثل حجر ثقيل على الصدر ، وإن "ياهو" كلمة تذكرنا بيهوا رب اليهود . لقد سمعت خطيب مسجد في السيدة عائشة يحذر الناس من الدخول

على موقع ياهو لأنها كلمة محرفة عن يهـوا . يومهـا كنـت ذاهبًـا إلى هناك لشراء بعض العصافير الكناريـا مـن باعـة العـصافير الـذين يقفون يـوم الجمعـة بالميـدان ، ويخيـل إليـك حـين تـراهم أنهـم لم يتحركوا من هذا المكان منذ الجمعة الماضية . وهكذا ربـما أقـدّر مـا كتبه الأستاذ مختار كحيل عن التكرار الممل للأيام والوقت أيـضا . كـما أننـي فـضلت موقـع patients عـن موقـع maktoob ، لأن "مكتوب" عنـوان محـزن ، رغـم أننـي أعـرف أن المعنـى هنـا هـو الرسالة ، التي تسمى عندنا في الريف مكتوب ، كما تسمى في كثـير من البلدان العربية . كلمة مكتوب مرتبطة بالقـدر دائـما في حياتنـا الشعبية ، وربما تعني القدر نفسه وتقال أكثر في المواقف المؤلمة . أمـا "هوت ميل" فكثيرا ما يسقط الـسيرفر بتاعـه ، فـلا يكـون هنـاك شيء ساخن ولا رسالة من أصله ؛ ثم إنني محاسب حر لا أعمل في مؤسسة تمتلك موقعا ، مثـل الـصحفية مـريم ، وإن كنـت سـأفعل مثلها ولا أستخدم موقع المؤسسة إلا فيما يخص العمـل . أعجبنـي أن مريم تفعل ذلك . هي فيما يبدو إنسانة محترمة ..

مـا أود أن أحـدثكم فيـه هـو أننـي بعـد أن قـرأت صـفحات المشتركين حتى الآن ، وجـدتها معقولـة ، وبهـا كثـير مـن الحقـائق والأحداث الجادة ، ويمكن أن تعطينـا صـورة عـن الحيـاة حولنـا فنفهمها أكثر . "أو على الأقل كل واحد فينا يـشوف بلـوى التـاني فتهون عليه بلواه" . لكني ارتبكت جـدًّا مـن صـفحة الأخ "تـامر كونيكشن" ، ارتبكت في اللحظة التي رأيـت فيهـا صـورته ، فأنـا

لا أنساه منذ قبض عليه وفقا لقانون الاشتباه منذ عامين . هو صادق جدًّا في كلامه ، وإن لم يكمل بقية القصة ، وأنا حزين أنه لم ينسى ما جرى حتى الآن . لقد وعد أن يكتبه فلم يكتبه . أنا سأفعل ذلك ، حتى أرفع عنه الخجل ، وحتى أريحه ، وأرجو أن يعذرني ، ولا شك أنه سيوافق على ما أكتب ، خاصة أنه حدث ، وأن صورتي أمامه . إذن سيتذكرني كما تذكرته .

كنت أنا أيضا مقبوضا عليَّ تلك الليلة وفقا لنفس القانون ، الاشتباه ، الذي لا أعرف ، ولا يعرف أحد ، له مثيلا في الدنيا ، فالناس في الدنيا أبرياء حتى تثبت إدانتهم إلا هنا . ما علينا . بلادنا وبنحبها حتى لو كانت عرجاء أو حتى "عورة" . البلد زي الأم وزي الأب . افرض الواحد اتولد لقى أبوه أعور ، هل سيكرهه ؟ أو أمه عمشة هل سيكرهها ؟ تحملوني إذن من فضلكم . تلك الليلة، ورغم القبض عليَّ ، كنت جالسًا في مكتب المأمور أشرب فنجانا من القهوة . كيف حدث ذلك ؟ قصة طويلة . بطلتها أمي وأحد أعضاء مجلس الشورى ، لا داعي لذكر اسمه ، أمي دائمة الفخر به ، منذ علمت بصعوده إلى المجلس صدفة وهي تشاهد التليفزيون . كان يتحدث عن حياته الجديدة بعد أن أصبح عضوا في المجلس، ويشكر كل المسؤولين في الحزب الحاكم الذين ساعدوه، وأبناء الدايرة الذين انتخبوه . منذ هذه اللحظة تغيرت حياة أمي . أصبحت على ثقة أن كل شيء في حياتنا سيكون على ما يرام ، وأنها لن تحتاج في حياتها لأي شيء وتعجز عن الوصول

إليه . وأنا لا أعرف ماذا يمكن أن تحتاج في هـذه الـسن ؟ كـما أننـا لا نحتاج لأي شيء ، أنا وأختي المتزوجة . قالت أمـي إنـه ، هـذا العضو ، ابن عم أبيها ، ولا أعرف أنا كيـف يكـون ابـن عـم أبيهـا حقا ، هو في الخمسين ، وهي في الستين ، وأبي مات في السبعين منذ خمس سنوات . حسبة برما! لكن لا بأس صدقت أمي فهـي فجـأة صار معها رقم تليفونه المحمول ، ولم تخـبرني أبـدا كيـف توصـلت إليه ، ولا أنا سألتها . قالت لي جرب وشوف ، اعمل له رنـة ، رنـة بس ما تزودش ، وعملت . لم يتأخر ، وطلبنا ، إذن هو يعرف رقـم موبايلي ، فاستجاب ، أو يتصور أن أي مكالمة تـصله مهمـة مـادام صار عضوًا بمجلس الشورى أو أن أمي ذهبت إليـه وقابلتـه دون أن تخبرنا المهم أعطيتها الموبايـل فطلبـت منـه أن يـوفر لي عمـلا في وزارة البترول أو الكهرباء . كان هذا منذ عامين وأكثـر . لاحظـوا أن حكايتي ستختلف عن حكاية باسم ، فهو كـان يعمـل للدعايـة لمرشح مجلس الشعب ، أملا في الفوز بوظيفة ، ولم يفز ، أنا لم أعمل بالدعاية لعضو مجلس الشورى ، وفزت بالوظيفة ببساطة شديدة . معروف طبعا أن لكل عضو في المجلسين ، خمـس وظـائف ، وربـما أكثر ، مضمونة لمن يريد كـل عـام ، كـذلك عـشر حجـات بـدون قرعة. ما إن أمسكت أمي بالكارت الـذي يحمـل اسـمه ، والـذي عليه توصية مضمونة للعمل في وزارة البترول حتى قالت لي بعها ، اندهشت جدًّا . سألتها .

- أبيع ايه ؟

- الوظيفة .

- ازاي ؟! دي فرصة عمري .

- مالك انت ومال البترول والصحراء . انت محاسب تجمع وتطرح .

- لكن الوزارة في القاهرة .

- بعها اسمع الكلام . ح ناخد منه وظيفة تانية .

- يا ماما مش ممكن .

- ايه هو اللي مش ممكن . دا ابن عم أبويا ومش حيتخلى عننا .

بعت الوظيفة لشاب في حارتنا بثلاثين ألف جنيه . قالت لي :

- شيلهم . حطهم في حساب ليك في البنك . ما تسحبهمش أبدا ..

فعلت ذلك ، لم أسأل أبدا عن خططها . سألتني بعد شهر .

- احنا على أبواب الحج ، مش كده ؟

أجبت :

- أيوة .

- اطلب لي ابن عم أبويا . رنة بس .

وفعلت . طلبنا بسرعة أيضا . أعطيتها الموبايل . كلمته . طلبت منه حجة مجانية لها ، ومن غير قرعة ، من حجج وزارة التضامن الاجتماعي . ذهبت إلى مجلس الشورى لأقابله فوجدته مثل المرة

السابقة قد ترك لي الكارت ، التوصية المضمونة مع مدير لشئون المجلس . يعني لم أقابله ، وحتى الآن لم أقابله . عدت إلى البيت أفكر أن أمي باعت الوظيفة لتوفر فلوسها تحج بها . فالحج يحتاج مصاريف كثيرة حتى لو كان بالمجان . أعطيتها الكارت . قالت :

- هو كاتب اسمي فيه ؟

- لا هو كاتب توصية لحامله زي ما عمل في الوظيفة .

- خلاص بعها .

- أبيع ايه ياماما ؟

- بيع الحجة . صعبة دي ؟ وبعدين أنا حجيت قبل كده . مش لازم أفضل رايحة جاية على السكك!

في الحقيقة ضحكت . أولا للطريقة التي تتحدث بها أمي . ثانيا لأنها لم تحج من قبل .

وجدت أن بيع الحجة سيكون بسعر أقل من بيع الوظيفة . في لحظة مجنونة فكرت في ذلك . ذهبت إلى عضو مجلس الشعب عن دائرتنا ، وهو رجل فاضل ، صوروه مرة في ملهى ليلي رخيص ، جالسا يحتسي البيرة ، ومعه امرأتان ، صدر كل منهما يكاد ينزلق من على الترابيزة ، واتضح بعد ذلك أنه مظلوم ، وأن الصورة مركبة من قبل أحد خصومه في المجلس . ويوم ظهرت براءته ذبح عشرة عجول في الشارع وزعها على أبناء الدائرة . طلبت من حضرته أن يأخذ الحجة ، ويعطيني بدلا منها وظيفة ، ليس من الضروري أن

تكون في وزارة البترول أو الكهرباء فهي أغلى من الحجة . ممكن تكون في وزارة الثقافة مثلا . نظر إليَّ في دهشة تحولت إلى غضب في عينيه . قلت خائفا :

- مستعد أدفع الفرق .

حدق في وجهي :

- بتقول ايه يا مجنون أنت . بره . بره . طلعوا الحيوان ده بره مكتبي .

دخل علينا سكرتيره الضخم ، وسكرتيرته الحسناء . أمسك سكرتيره بذراعي يخرجني بهدوء .

قلت له وأنا أنظر إلى الأرض :

- أنا آسف يا افندم . ما كانش قصدي . أنا . أنا .

ارتبكت جدًّا أمامه . لم يرد . ما كدت أبتعد مع سكرتيره حتى قال :

- استنى هنا .

وقفت .

أشار إلى السكرتير والسكرتيرة بالخروج .

- وريني الكارت اللي معاك .

قدمته إليه مرتعشا ، خائفا أن يمزقه ، أو حتى يأخذه ويطردني . نظر إلى الكارت لحظات فتح فيها عينيه وزم شفتيه وقال :

- استنى بره شوية عند السكرتير ما تكلمش حد .

تنهدت . قلت في نفسي خير . خرجت وجلست مع السكرتير والسكرتيرة . قدما لي شايا لم أشربه . نصف ساعة وأنا في قلق بالغ. دخل علينا صعيدي ضخم ، ما إن ظهر حتى وقف السكرتير والسكرتيرة مبتسمين .

- أهلا معلم إسحق ..

- الباشا موجود ؟

- في انتظارك ياباشا .

دخل المعلم إسحق ومعه السكرتيرة التي خرجت في التو وأشارت لي بالدخول . سمعت وأنا أدخل عضو المجلس عن دائرتنا يقول للمعلم إسحق :

- جيت في وقتك ياحاج .

حاج ؟! فكرت لحظة . واسمه إسحق ؟ ربما . ماذا يمنع . إسحق نبي مذكور في القرآن . أكيد فيه مسلمين اسمهم إسحق وأنا الذي لا أعرف . كان الحاج قد جلس وأنا ما زلت أقف . قدم سيادة العضو الكارت للحاج إسحق الذي نظر فيه لحظات ثم بدون كلام أخرج من صدره رزمة أوراق مالية فئة مائة جنيه عرفت أنا أنها لابد عشرة آلاف . سحب منها سيادة النائب ألفين بسرعة . وقدم الباقي لي قائلا :

- أهي فرجت ياسيدي . ما شوفش وشك هنا تاني .

خرجت لا أصدق . عند الباب قال لي "سلم على سعادة النائب" وكنت أنا أفكر كيف نجحت . أدركت أنني خسرت

كثيرا. ثم قلت لنفسي وظيفة في وزارة الثقافة لم تكن تساوي أكثر من خمسة آلاف جنيه . إذن أنا الكسبان . كنا بالليل والساعة تقترب من العاشرة ولم أشأ العودة إلى البيت قبل أن أسهر مع أصدقائي في أركاديا مول على الكورنيش . تلك كانت الليلة التي قابلت فيها تامر . أخذوني من التاكسي وجدوا معي الثمانية آلاف جنيه بعد أن فتشوني . اشتبهوا في لأن بطاقتي الشخصية مكتوب فيها "حاصل على بكالوريوس تجارة" هذا الذي كان الضابط يريده مكتوبا في بطاقة تامر ، لم يشفع لي ، لأنه في الحقيقة مثير للاشتباه أكثر من أي مسمى وظيفي آخر ، عادة الاشتباه يكون في الذين لا توجد في بطاقاتهم مهنة ما .

بالمناسبة لي صديق تدهورت حالته النفسية جدًّا لأنه كلما كتب في البطاقة مهنة غيرها بعد عدة أشهر . الأعمال الآن كلها بعقود مؤقتة . ولما قلت له اترك المهنة في البطاقة ولا تغيرها حتى لو تغيرت في الحقيقة . قال سيارات الشرطة بها كمبيوترات يدخلون منها على أي مؤسسة أو شركة فيعرفون إذا كنت أعمل فيها كما هو بالبطاقة أم لا . لم أجد شيئا آخر أقوله له . المهم . تامر يسكن في العمرانية وأنا في كفر طهرمس ، وهما متداخلتان جدًّا ، وإن كنت لم أعرفه من قبل . بصراحة هي مناطق ما تشرفش . بيئة يعني .. ما علينا . بعد أن أخذوني من التاكسي ، انصرف السائق دون أن يسألني عن الحساب . انصرف بسرعة بمجرد أن سمح له الضابط. وكنا في شارع فيصل ، بالضبط عند شارع العشرين ، شاهدت أمين.

شرطة يوقف ميكروباصًا . يطلب من كل الراكبين النزول ، ونزلوا. سمعته يقول للسائق .. "كل مشوار يا (......) أمك ح نقبض على اللي معاك لحد ما تبيع العربية . علشان تبقى تاخد مني أجرة بعد كده" .

أذهلني أن الميكروباص كان قديما جدًا ، يجب فعلا على صاحبه أن يبيعه ، دون حاجة لكل هذا العناء من الشرطة .

* * *

الضابط الذي كان يقود الكمين تلك الليلة ، كان مختلفًا عن الذي قبض على تامر . كان له وجه جميل مثل وجه المطرب هاني شاكر ، وكان برتبة ملازم أول أخذنا إلى قسم البوليس دون شتائم أو إهانات تركنا نتصل بمن نشاء من أهلنا . قال لنا إننا سنخرج بسرعة . وأحسن حاجة في التحقيق ألَّا نتكلم وقال أيضا اللي يعرف حد قريبه مهم ممكن يتصل بيه . كان أمناء الشرطة الثلاثة الذين معه ينظرون إليه في غيظ . وأنا كنت مندهشا جدًّا . وسألت أحد أمناء الشرطة وأنا في ذهول :

- طيب إيه لازمته القبض علينا ؟

قال :

- ما هو الضابط لازم يعمل شغل .

سمعت الضابط وهو يتجه إلى سيارته الجيب الصغيرة ليركبها يقول في غيظ مكتوم "ديك أم دي شغلانة" فكرت أن هذا ضابط غير

طبيعي ، ثم أدركت أنه عليَّ الاتصال بسرعة بأمي لتطلب ابن عم أبيها عضو مجلس الشورى عن طريق أختي التي تم طلاقها منذ أسبوع والآن تعيش معنا . ندمت لأني لا أحتفظ برقم قريب أمي . المدهش أنها على كثرة ما جعلتني أطلبه من موبايلي لم أفكر بالاحتفاظ برقمه . دائما كانت تخرج ورقة صغيرة من تحت السوتيان في صدرها بها الرقم تعطيها لي فأرسل الـ missed call فيطلبني هو .

كانت الساعة تقترب من الثانية صباحا . قام ابن عم أمي بالواجب .جعلني المأمور أجلس أمامه في غرفة مكتبه حتى تنتهي إجراءات خروجي . لم يسألني أي سؤال . بدا متجهما يكتم غيظا غير مفهوم . جاءته مكالمة على الموبايل فرد عليها :

"حاضر يافندم" قال في ضيق واستسلام . جاءته مكالمة أخرى على التليفون العادي فرد عليها بغيظ مكتوم أكثر "حاضر يافندم" ثم جاءته مكالمة ثالثة على الموبايل فتردد منزعجا ثم رد عليها "حاضر يافندم" المأمور له وجه أبيض منتفخ ازداد انتفاخه من الغيظ وطق من عينيه شرر أخافني ، ثم صرخ في العسكري المراسلة الواقف عند الباب :

- انت يازفت . نادي لي نيلة الظابط فؤاد ..

لم يكن فؤاد غير الظابط الذي قبض علينا . خرج العسكري بسرعة وبدا المأمور ذاهلا عن وجودي فراح يدور في الغرفة الواسعة حولي وحول مكتبه . دخل فؤاد فصرخ فيه المأمور :

- لحد إمتى ياحضرة الظابط تسبب لي المشاكل ؟

ارتبك الضابط فؤاد للحظة وبدا هو أيضا ذاهلا عن وجـودي ، لكني لمحت ابتسامة خبيثة تكاد تتخايل على شفتيه وواصل المأمور صراخه :

- ميت مرة أقولـك تاخـد المـوبيلات مـن المتهمـين . تـسيبهم يتصلوا بقرايبهم ويشوفوا لهم واسطة وأخرجهم أنا . دا مـا بقـاش قسم بوليس . دا مكتب تخديم!

واتجه إلى مكتبه يجلـس بيـنما الـضابط فـؤاد لا يـتكلم . بعـد أن جلس المأمور هز رأسه وقال :

- وشرف أمي ما انت نافع في الشرطة . يخرب بيـت أم الأغـاني اللي بتألفها دى . ولا ح تنفع في التأليف . اتفضل ياحضرة الظـابط ما تورنيش وشك هنا لحد ما اشوف نهاية للخيبة بتاعتك .

خرج الضابط فؤاد من الغرفة غير متأثر ، وأنا ضاعت شـهيتي للقهوة . لحظـة ودخـل ضـابط آخـر نحيـل وطويـل أدى التحيـة للمأمور وقال :

- فيه يافندم متهم فتح دماغه .

نظر إليه المأمور في قرف . واصل الضابط الكلام :

- ضرب ياافندم رأسه في الوتد الـلي في أرضـية التخـشيبة الـلي مربوط فيه من رجليه .

قال المأمور في قرف أكثر :

- وبعدين ؟!

- المتهم غرقان في دمه ياافندم ..

كانت هذه أول مرة أعرف أن في التخشيبة أوتادًا يُربَطُ فيها المتهمون . وحمدت الله أن لأمي قريبا في مجلس الشورى حتى لو لم أسمع به من قبل ، وكنت ساعة تم القبض عليَّ أفكر أن ذلك حدث جزاء ما فعلت من بيع للوظيفة وللحجة ، وأيضًا لأنني كنت صرفت في سهرتي باركاديا مول خمسمائة جنيه ، وهو تبذير لا يفعله إلا شيطان ، رغم أن من كانوا معي صرفوا أكثر . وقف المأمور وسأل الضابط .

- يعني مات ؟

- لسه شوية ياافندم . بس إصابته جامدة قوي .

- ارميه بره مش ناقصين جرايد .

خرج الضابط بينما أنا جالس في مكاني لا ينتبه لي المأمور . لم أشرب القهوة حتى الآن وهي أمامي . انتبه المأمور لوجودي .

- انت بتعمل ايه هنا ؟

- حضرتك ياافندم طلبت مني انتظر لحد إجراءات خروجي ما تنتهي .

صرخ في وجهي :

- بره . بره .

وأشار إلى الخارج . تركت فنجان القهوة وخرجت مسرعا .

* * *

على باب القسم وجدت تامر واقفا بملابسه الداخلية غارقـا في دمه يصرخ في أمين الشرطة الواقف عند البـاب "الموبايـل يـاولاد الكلب"ويكررها أكثر من مرة .

أمين الشرطة كان ينظر إليه ضاحكا ولا يرد . تأثرت من مشهد تامر الذي يـشخب الـدم مـن رأسـه عـلى وجهـه فاقتربـت منـه . أمسكت ذراعه في رفق .

- ياللابينا من هنا . تعال معايا نروح أقرب مستشفى بـسرعة . ألحقك الأول وبعدين نشوف مسألة الموبايل .

فجأة ظهر أمين شرطة آخر عند الباب وألقى عـلى تـامر كومـة ملابس وقال ضاحكا :

- خد ياسي تامر هدومك وبطاقتك في البنطلون والموبايل كمان علشان ما تزعلش .

ساعدت تامر على ارتـداء ملابـسه في الـشارع ومـشينا بهـدوء مبتعـدين عـن قـسم البـوليس . أشرت إلى تاكـسي فلـم يتوقـف ، وتاكسي آخر فلـم يتوقـف . فجـأة وقفـت جوارنـا عربـة ملاكـي صغيرة فيـات 127 قديمـة يـشير سـائقها إلينـا بالـصعود . لم يكـن السائق غير الضابط فؤاد .

لم يكن تامر تقريبا مدركا لما حوله . فتحت الباب الخلفي فدخل وجلست أنا جوار الضابط فؤاد .

الذي قال :

- أنا لازم أسيب الخدمة دي وبسرعة قبل ما يفصلوني . اسمعوا ؛ أنا ح اوديكم المستشفى لكن ما حدش يجيب سيرتي .

ثم قال لتامر :

- أحسن حاجة يا أخ تامر تقول إن عصابة حرامية طلعت عليك قلّبوك وضربوك وعوروك كده وانك مش فاكر حد منهم .

فوجئت بتامر يطلب وقوف السيارة . توقف الضابط فؤاد مرتبكا . نزل تامر ووقف جوار النافذة يصرخ فينا :

- يعني عايزني أسيب حقي .. باعتين ورايا الضابط يضحك عليا وياخدني المستشفى - وأشار إليَّ - وانت كمان أكيد بتشتغل مباحث معاهم .

تركه الضابط فؤاد في الطريق وأسرع بالسيارة . قال :

- لو شاف قفاه مش ح يقدر يثبت إنه دخل القسم . وبعدين أحسن اللي عمل فينا كده لو كنت رحت انت معاه المستشفى كنت ح تقع في سين وجيم .

لم أعرف ماذا حدث بعد ذلك لتامر . لم أقابله في أي مكان لكن لم أنسه ، ولعله لم ينسني ، لا أنسى صورته لأنه بعد أن تحرك الضابط فؤاد بالسيارة سمعت تامر يقول بصوت عال :

- أنا مهندس وانتم ضباط وح شوف مين اللي ح يكسب في الآخر .

أنا سعيد أن الأخ تامر بخير ، وأتمنى أن يكون أدرك الآن بعد كل هذا الوقت ، أنني لست من رجال المباحث ، وأن الضابط فؤاد كان يود فعلا توصيله للمستشفى .

الضابط فؤاد الآن لايغادر مبنى الإذاعة والتليفزيون . بعد أن ترك الخدمة في البوليس يعرض أغانيه على المطربين والمسؤولين . قابلته منذ عدة أشهر صدفة في مقهى وذكرته بنفسي وبتلك الليلة السوداء فضحك بقوة ، وعرف أني أعمل محاسبا حرا ، فطلب مني أن أكون المحاسب الخاص به أمام الضرائب . كيف أصبحت محاسبا حرا . هذه حكاية أخرى بطلتها أمي أيضا ، وقريبها .. واعذروني كنت أريد أن أحكي لكم فقط كيف قابلت تامر وأكمل لكم ما لم يذكره هو فوجدت نفسي أحكي حياتي . ياريت يعجبكم.."

* * *

"لن يعجب أحدا . واخدنا عمال تلف وتسرح بينا علشان تبعد عن الموضوع الأصلي . يا انا يا انتم في الموقع . انت واللي مسمي نفسه لبيب بارع"

هكذا قال تامر لنفسه مساء السبت ، بعد أن أعاد قراءة ما كتبه لبيب بارع وصابر عيد خمس مرات منذ الصباح وعلى أوقات متباعدة .

"سأبدأ أولا بلبيب بارع بعدها مش ح يكون لوجود صابر عيد معنى" قال لنفسه أيضا . وإمعانا في احتقارهما قرر أن تكون دعوته

للجروب لطردهما ليست عن طريقه مباشرة ، بل عن طريق خميس جمعة . فتح صفحة الإيميل على رسالة جديدة وكتب ..

From : t#connection @ hotmail .com
To : khamees*gomaa @yahoo .com

subject : اختراق الموقع

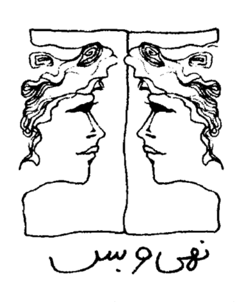
ما كتبه من يسمي نفسه صابر عيد لم يحدث . لم يحملني ضابط في سيارته وعليه لم أنزل منها . لم أقابل هذا الشخص تلك الليلة . هو يريد تجميل صورة ضباط البوليس . أنا فعلا أصبت إصابات بالغة في رأسي ،لكن من فعل ذلك هم أمناء الشرطة أمام الضابط الذي قبض عليَّ . أنا ذهبت إلى المستشفى عاريا إلا من ملابسي الداخلية . لم أحصل على ملابسي حتى الآن ولا الموبايل ، هذه محاولة مكشوفة من الاثنين . الضابط بيسأل ليه حضرته في البيت ملاك وفي القسم شيطان . قال يعني مش عارف . عايز يجيبها في المجرمين . وسي صابر بيكلمنا عن ضابط زي هاني شاكر. ياسلام! ناقص يغني كده برضه ياقمر . سأحكي لكم بالتفصيل فيما بعد ما جرى تلك الليلة . وبالمناسبة نشرت الصحف المعارضة والمستقلة الوقائع كاملة في حينه ، طيب ليه ما أخدتش حقي ؟ هذا ما سأكتبه فيما بعد كما قلت . الآن فقط أحب أنبهكم أن الضابط لبيب بارع قال إنه قد غيَّر اسمه حتى لا تعرف وزارة الداخلية والحقيقة أنه يريدكم أن تقولوا إنه لا يمكن أن يكون ضابطا وتطمئنوا .

الحقيقة أنه ضـابط وأخـذ تـصريحًا مـن وزارتـه ليـشترك في الموقع . صابر عيد أيضا ضـابط . لأنـه ببـساطة مـافيش عـضو مجلس شورى ح يتصل بعـد منتـصف الليـل لإنقـاذ أي أحـد . حكاية كلها كذب باختصار هناك ضـابطان الآن في الموقـع . إذا كانت صاحبته قبلتهما علينا أن نجبرها على شطبهما . وإخراجهما من الموقع . وقِّعوا على هذا الإيميل وسنرسـله إليهـا لتفعـل مـا نريد ..

توقيع أول : تامر .

لم يتوقع تامر استجابة سريعة من الجروب . كان يعرف أنـه مـن الطبيعي أن يفكر الجروب في طلبه ، يحتاجون وقتًا ليقرأوه كلهـم . كما أن خميس جمعة ربما لا يفتح الإيميل الليلة أيضا . قرر أن ينتظـر يومين . وليس أكثر . خلالهما لم يعـرف أن خمـيس جمعـة حـين قـرأ رسالته أصابه الرعب . هل هكذا يكون العمل ؟ هل هكذا يكـون الانتقـال مـن حالـة الـديليت إلى حالـة الفـوروارد ؟ يطلـب مـن الأعضاء أن يطردوا ضابط البوليس .. أو ضابطين كما يقول تـامر؟ ماذا يمكن أن يحدث لـه لـو فعـل ذلـك ؟ ح يتخـرب بيتـه . مالـه الديليت ؟ فيه راحة أكثر من كده ؟ لكن لم يدلت رسالة تامر . قرر أن يقرأ صفحات المشتركين الجدد . هذا أفضل ..

* * *



الاســم : نهى وبس
تاريخ الميلاد : 1/ 1/ 1970
محل الميلاد : القاهرة - مصر الجديدة
الديانـة : مسلمة
التعليم : ليسانس آداب لغة إنجليزية
العمـل : مضيفة جوية
الإيميل : noha/only @ yahoo .com

" أعجبتني فكرة أن يكون الانضمام للمدونة يوم الجمعة فقـط . بالنسبة لي تجري الأيام بسرعة . فأنا تقريبا لا أعيش عـلى الأرض . تعبت من التجوال في العالم وبين نساء العالم . أنضم إليكم لعل من بيـنكم إنـسانة شـجاعة لا تعتـبر العلاقـة بـين النـساء شـذوذا . "الليزبيانز" الآن لهم في الدنيا وجـود كثـير . آلاف الكتـب تؤلـف عنهم . عشرات المؤتمرات تقام لهم . باختصار أنا سـحاقية . وهـذا هو نشاطي لذلك لم أكتب في بياناتي خانة للنـشاط . بالمناسـبة لمـاذا تفعلون ذلك ما دمتم دائما تتركونها خالية ؟ المهـم . هـل تنـضم لي واحدة شجاعة منكم . يكفي غربة" .

أطفأ خميس جمعة الجهاز على الفور . ليس يوم السبت يوما جميلا أبدا ...

* * *

صباح الأحد لم يذهب مختار كحيل إلى عمله . هناك اتفاق غير مكتوب بينه وبين رئيس الإدارة ألَّا يسأل أحدهما عن الآخر . لا يشارك مختار كحيل في أي تنظيم لنشاط ثقافي في إدارة الثقافة العامة التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة التي يعمل بها ، ولا يطالب بأي علاوات أو مكافآت أو ترقيات . ما يتحدث به دائما يربك زملاءه ورئيس الإدارة ، وهو يرى أن موقع الإدارة أكبر دليل على ما يقوله بأن شيئا لا يتحرك من مكانه . الهيئة كلها تشغل سبعة أدوار في عمارات رديئة كالحة تسمى عمارات العرائس . بنيت من قبل من أجل العرائس الجدد ، ولم يتسلمها أحد ، أو لم تسلمها المحافظة لأي عريس . بنيت مثل سجن . جانبان عاليان يشغل الدور الأول منهما من ناحية مكاتب للشهر العقاري مزحومة دائما لكن لا صوت لحركة الناس ، ولا أحد يتكلم مع أحد . من الناحية الأخرى حجرات لا يعرف تابعة لأي جهة . أسانسيرات معطلة وقرف وغضب دائما على وجوه الناس ، العاملين والزوار لإنجاز أي عمل . بالليل لا يكون الصمت جديدا على المكان ، من المؤكد أنه يزداد لأن رواد المكان يكونون من الشباب الضائع يأتي ليحصل على حقن المخدرات من تجار أدركوا صمت المكان رغم

أنه يقع في منتصف شارع القصر العيني ، وحوله وقريبا منه الوزارات المختلفة . ثم إن أحدا لم يفكر خلال عشرين سنة في طلاء المكان . أما عن الشحاذين وأصحاب العاهات الذين يحيطون بالمكان فحدث ولا حرج . لا يزال أمامه وقت لينزل إلى مقهى التكعيبة . وهو لم يدخل أمس إلى الموقع ، رغم أسئلته التي لا ينتظر أن يفهمها أحد . الآن هناك رغبة غائمة في روحه أن يكون على خطأ .. لذلك لم ينزل اليوم ليمشي في ميدان سليمان مبكرا كعادته حيث يحمله الفراغ إلى الصمت ، وحيث ظلال العمارات الأوروبية تكاد تنقله إلى فضاء جميل حقا .. ثم إن اليوم الأحد ، وسيزداد الفضاء الجميل لكن لايجب أن يقاوم اليوم هذه الرغبة الغائمة ، قد يدخل على الموقع أحد يفتح له بابا صغيرا للحركة . قد يتحداه أحد ويؤكد له أن العالم يمضي إلى الأمام . ليرى .

لم تعجبه صفحة لبيب بارع ؛ ليس لأنه ضابط شرطة ، سؤاله لا معنى له . لو قال لهم إنهم وهم يقفون في الشمس والهواء على الكباري العالية التي مُنِعَتْ من صعودها السيارات لتمر سيارة الرئيس وغيره يشعرون أنهم ضائعون في كون كبير فارغ ، أو أن الله أنزلهم الآن من السماء وصاروا معلقين لا يستطيعون الصعود إليه ولا النزول إلى الأرض ، لو قال لهم إن الجنود عادة يكونون صغيري الحجم يقفون لا يتحركون مثل طيور ميتة منذ زمن . لو قال لهم شيئا من ذلك ربما كان أعجبته صفحته . حركت فيه صفحة صابر عيد بعض المسرة ، ابتسم أكثر من مرة . لا يخفي

إعجابه بأمه . رسالة صابر عيد توحي بأن أمه تتاجر في الوظائف والحجات المجانية . هذا كلام تافه تقوله الصحف دائما . يشم أن أمه تفعل شيئا آخر ربما يكشفه له ما سيكتبه صابر عيد فيما بعد . فليدخل على الصفحتين الباقيتين . لم ينتبه إلى صفحة نهى السحاقية . وبالطبع لم يقرأها ..

* * *

الاسم : رنا الحزينة
تاريخ الميلاد : 8/ 8/ 1970
محل الميلاد : الجيزة - بولاق الكرور
الديانة : مسلمة
التعليم : دبلوم معلمين
العمل : مدرسة ابتدائى
النشاط : ــــــــ
الإيميل : ranaa,lhazeena @ maktoob .com

"أنا خايفة . اعذروني لأني لم أضع لنفسي صورة . أنا رنا الحزينة أبحث عن شاب مونغولي . كنت أبحث في الانترنت عن خصائص هذا النوع الطيب من الناس لعل ذلك يساعدني في البحث عنه . أعرف أنني لن أستطيع مثلا أن أنشر إعلانا عنه في صفحة الحوادث فيه أي صفة من صفاته غير أنه مونغولي ، رغم ذلك كنت أبحث فوقعت على هذا الموقع . وجدت خصائص كثيرة لهم ، المونغول ، على مواقع إنجليزية ، لكني لا أعرف الإنجليزية جيدا

أنظر في صورهم أجدهم كلهم متشابهين أحيانا يسمونهم down وهم والله مش "تحت" أبدا . دول طيبين جدًّا . لو أن أحدا من الجروب مر بتجربة مع هذا النوع الطيب ، ياريت يكلمني على الأقل أعرف هل يمكن لمن ترك بيته منهم أن يعود وحده . أنا مدرسة ابتدائي كما ذكرت في بياناتي ، مدرسة علوم ، مدرستي وبيتي في بولاق الدكرور . مدرسة أميري هي البؤس ذاته ، تماما مثل الحي الذي ضربوا حوله سورا من زمان ليخفيه عن شارع السودان . قال يعني شارع السودان حلو. المهم أنا أيضا بيضاء مثل المونغول ، وبشرتي فيها احمرار ، وقصيرة وسمينة ورقبتي قصيرة وذراعاي لكني لست مونغولية . أي والله . زوجي مدرس حساب في نفس المدرسة ، أصلنا من بولاق الدكرور نفسها حين كانت زراعة ، ريف يعني ، وكنا أصحاب أرض ، أهلنا يعني زمان . أهلي باعوا الأرض بملاليم ، وكذلك أهل زوجي ، وطلعت البيوت والعمارات حوالينا من كل ناحية . عائلة زوجي حجزت مائة متر لنفسها بَنَتْ عليها بيتا صغيرا من دورين هو الذي أعيش فيه مع زوجي وطفليَّ ، أحمد في الثانية عشرة ، وسلوى في العاشرة ، ومن أجلهما اشترى زوجي الكومبيوتر ، حتى لا ينزلا إلى الشارع . طول النهار يلعبون جيم على الجهاز . نعيش في الدور الثاني ، في الأول ، تعيش حماتي ، عمرها سبعون سنة لكن واعية ، هي أرملة وابنها هو كل الدنيا ، صحيح عندها ابنتان متزوجتان في بيتين قريبين ، لكنهما "مكبرين" . نادرا ما يزورانها . يعيش مع حماتي في الدور الأول ابنها الأصغر سليمان ، الذي ولد مونغوليا ، واختفى

الآن . حماتي دائـما ترتـدي ملابـس سـوداء ، بالنهـار وبالليـل ، في الشتاء والصيف ، وهي ليست محجبة ، ربـما تعـرف أنهـا الآن مـن القواعد من النساء اهتمـت جـدًّا أن تـزوج ابنهـا الكبـير منـي أنـا المحجبة ، حماتي لا تفعل شيئا طوال النهار غير الجلوس أمام البيت في الشمس . غالبا تجلس معها سيدة أو اثنتان من الجيران ، في نفس عمرها تقريبا ، لا يسمع أحد لهن صوتا أبدا حين يـتكلمن ، ودائـما هناك عِرَس تجري أمامهن وحولهن تـدخل بيوتنـا وتخـرج بـسرعة وتدخل المحلات وتخـرج بـسرعة . عِـرَس كتـير قـوي في بـولاق الدكرور . عرس مش فيران مش عارفة ليه! .

زوجي أحول ، لكن مقبول الهيئة ، طيب جدًّا ، يعمل صـباحا ، أنا في الفترة المسائية ، بعد الظهر يذهب يعمـل في محـل جـزارة ، في سوق اللحوم بالوراق. اختار مكانا بعيدا حتى لا يتعرف عليه أحد من زملائه ، لكنهم عرفوا ، وصاروا يذهبون إليه ، وهـو مثـل أمـه لا يتكلم كثيرا ، وصوته خفيض ، وعندما يعمـل في محـل الجـزارة يبدو سعيدا ، وهو يقطع اللحم أو يشفيه أو يفرمه . لا تقـول أبـدا أنه مدرس حساب ، بل جزار بن جزار . كـذلك هـو في المدرسـة ، مخلص في العمل جدًّا ، لا تقول أبدا أنـه جـزار ، بـل مـدرس ابـن مدرس . زملاؤنا الـذين يـذهبون لـشراء اللحـم منـه لا يتحـدث معهم، يبدو كأنه لا يعرفهم . لا يريد أن يجاملهم أبدا على حـساب صـاحب المحـل ، باختـصار هـو قـادر عـلى تنظيم عقلـه بحيـث لا ينفعـل أبـدا ولا يتـأثر بـأي شيء ، مهـما كانـت المـشكلة التـي

تواجهه، حتى مشكلة أخيه المونغـول ، لا تـشكل لـه أي مـشكلة!
فكما أن المونغول لا يتحدثون كثيرا ، هو لا يتحـدث لأخيـه كثـيرا
مجرد ابتسامة إذا رآه في طريقه وهو يغادر البيت . لقـد سـبب كـون
أخيه مونغوليًا خوفا كبيرا لي حين طلبت أمه يدي من أهـلي ، لكـن
أهلي ناس متدينون ، قالوا لي لو قسم الله لَكِ ذرية مـشوهة فـسوف
يحدث ذلك حتى لو تزوجت الممثل عمر الشريف . قلت في نفـسي
هو فين بس عمر الشريف ؟ وتزوجت مقتنعـة بـأن الله هـو الـذي
يريد لنا كل شيء ، ثم إن زوجي سيرته طيبة ، خطيبي ذلك الوقت
طبعا . لكن بعد الخطوبة كنت أرى كثيرا من المونغول في الشوارع .
بالذات عند مفـارق الطـرق ، وعـلى مطـالع الكبـاري ، يـشيرون
للسيارات سعداء وأتذكر أن "سلفي" أخو جوزي يعني ، مونغول
وأقول يارب ولادي ما يطلعوش كده . والحمدلله . أحمد ابني جميل
وسلوى أجمل . منذ اختفى سليمان لا أرى أحـدا مـن المونغـول في
الشوارع ، لا بالليل ولا بالنهار . هـل يـستطيع المونغـول أن يـدبر
حياته مثلا وحده ؟ سليمان كان يعيش بعناية أمه ، التـي تـرفض أن
أساعدها في أي شيء رغم أن عمرها كما قلت سـبعون سـنة . هـل
للمونغول مكان يذهبون إليه ويعيشون فيه بعيدا عن الناس ؟ هـل
تجمعهم الحكومة من الشوارع وتضعهم في مكان خاص ؟ لا أظن
أن الحكومة تفعل ذلك . الحكومة فيها اللي مكفيها . متهيأ لي كده .
وأنا قرأت صفحاتكم جميعا . بها مشاكل صعبة جـدًا عـلى عقـلي ،
نكت مريم خففت عني شوية . ياريت مـا دام أفكـاركم مهمـة إلى

هذا الحد ، حد يقول لي حاجة تطمني على سليمان . انه ح يعرف يرجع مثلا لوحده .

نهار وليل أفكر كيف أصل إليه . وياريت ما تفكروش ان بيني وبينه حاجة زي أمه وأخوه ما فكروا !"

* * *

الاسم : د .إبراهيم إبراهيم
تاريخ الميلاد : 1/ 1/ 1960
محل الميلاد : المنيا
الديانة : مسلم
التعليم : دكتوراه في العلوم السياسية
العمل : أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية
النشاط : العمل العام
الايميل : dibrahim*2001@ yahoo .com

"أصدقائي في الفيس بوك المصري . هل يمكن أن نسميه كذلك؟ لا أظن ، لأني عشت في أوروبا ، وتعلمت هناك . وأعرف معنى حقوق المؤلف . فيس بوك عنوان لموقع أمريكي لا يحق لأحد استخدامه عنوانا لأي موقع آخر وإلا دفعنا تعويضا هائلا لصاحبه . وهو مش ناقص فلوس! أميركا لا تترك حقها يامان وياوومان .. وياجيرل علشان ماحدش يزعل ولا تحبوا مُزَّة .. على فكرة أنا رغم عملي الذي يفرض عليَّ الجدية الصارمة أحيانا أحب أبقى بسيط . يعني مش حازعل لو حد رفع التكليف وهو بيتعامل معايا ..

في البداية أتمنى أن يزداد أعضاء هذا الموقع، ويتجاوزوا الخمسين إلى الخمسمائة والألف والخمسة آلاف بل والخمسة ملايين. وإن كنت أشك كثيرا؛ فمن الصعب أن يبوح المصريون بما عندهم. ولا يغركم وجود كثيرين جدًّا على مواقع أخرى أو عاملين مدونات. أغلبهم يتحدثون في قضايا عامة، هامة طبعا، تخص البلاد، أو هموم وأفكار. قليلون جدًّا هم من يحكون لك عن أنفسهم وأهلهم وما جرى لهم من أحوال. كدت أكتب أهوال! لكن أنا فعلا سعيد بالانضمام إليكم، وأشكر روضة رياض صاحبة الموقع، ولقد قرأت صفحات الذين اشتركوا. ولمست فيها صدقا كبيرا وشجاعة من الصعب جدًّا أن تكون مؤلفة. ثم إذا كان أصحابها مؤلفين، فهل يخفي المؤلف مهنته.. ممكن في مصر الآن أن يحدث ذلك؛ لأن هناك من المشايخ وحتى القساوسة، من يجعل من نفسه رسولا في وقت انتهت فيه الرسل، ويترصد للكتاب، ويعتبر أن ما يقوله نهائي في الدين، وأنا أعرف، أو أسمع بقوة، أن أكثرهم حماسة عادة ما يكون على اتصال بجهات أمنية وله عمل آخر. لكن المشكلة أن الأمن لا يفشي أسراره. ولا يوجد في الأجهزة الأمنية من يهرِّب مثلا أسماء العملاء إلى الصحف. والكشف عن الوثائق في مصر ليس له قانون مثلما هو في أوروبا.. أنا سأجد دفئا، خصوصا في هذه الأيام الشتوية بينكم.. أجل، أن تتحدث مع فرنسي أو ياباني أو أميركي أو شخص من أي بلد غير بلدنا، يعني أن تتحدث في شئون عامة، ودولية، هو عادة حديث بارد. كيف بالله تتحدث مع صديق

ياباني عن الجلابيب القصيرة التي انتشرت فوق السراويل على أجساد الرجال ، أو الزبيبة التي سقطت فجأة على جباه المصريين . لن يفهم شيئا . ربما يعتقد أنك تتحدث عن شخصيات مسرحية . أن تشرح له أن بعض رجال الدين وما أكثرهم في هذا الزمن ، يعتبرون ذلك هو الدين ، لن يفهم ؛ موضوع الدين غير مطروح لديهم منذ مئات السنين . يعرفون أن هناك إلهًا حقا ، لكن في السماء، وهم يعيشون على الأرض!

معذرة لأني آخذكم إلى حديث صعب . لكن لا تنسوا أني بروفيسور في العلوم السياسية . وطبعا الاجتماعية ..

في باريس مثلا جامع كبير أمام حديقة النباتات "جاردان دي بلانت" أنا أحب هذه الحديقة جدًّا ، أحب الفندق الذي أمامها ، والذي يحمل اسمها ، نزلت فيه أكثر من مرة ، لا يضايقني منه إلا حجم حماماته ، فهي لا تناسب رجلا سمينا مثلي . لماذا أنا سمين ؟ لأني بصراحة غير قادر على مقاومة الأكل . لماذا لا أقاوم الأكل ؟ ليس لأني شره ، لكن لأني أقرأ منذ زمن عن المبيدات المسرطنة التي دخلت البلاد ، فسرطنت منتجاتنا الزراعية ، كذلك أقرأ عن الغش في الأغذية المحفوظة كميات هائلة من المواد الحافظة توضع في الأغذية لتعيش أكبر وقت ممكن . لا يوجد لبن سائل في الدنيا كلها مدة صلاحيته ستة أشهر إلا في مصر . أما ما يوضع من المواد الحافظة في السوسيس والهامبورجر وعسل النحل والعسل الأسود والأجبان والسلمون وغيرها فحدث ولا حرج . وإذا أضفنا أن

اللحوم المحفوظة هي في الأصل لحوم حيوانات نافقة ، لحوم حمير وكلاب وقطط ، فيمكن أن تتخيل الكارثة التي نعيشها . أنا أحب أن أسجل هذا كله وأسجل ما آكله في كراسة خاصة ، نوع الأكل ومصدره وتاريخ تناولي له . فكرة مجنونة تلبسني كتبتها في مدخل الكراسة وهي أنني إذا مت أو أصابني مرض خبيث تتم دراسة ما أكلته وعلاقته بالموت أو المرض لتصل البشرية إلى عقار للأمراض الخبيثة ويعرف المصريون كيف ينجون من الهلاك وأضع جميع الشركات المنتجة لما أكلت في مأزق كبير أمام المستهلكين ما دامت حكومتنا لا تريد أن تصدق ما تكتبه الصحف الحكومية والمعارضة معا ، ولا ما يقوله الناس في هذا الموضوع بالذات .

هل صدقتم هذه التخاريف! أنا يا إخوتي سمين بالوراثة ، وليس بالأكل ، ومسلم ، ديني يمنعني من الانتحار ، حتى لو كان بطيئا على النحو الذي شرحته ؛ لأني لو فعلت ذلك سيعتبرني الناس كافرا ، ستنفخ شركات الأغذية في هذه المسألة ، وستجد شيوخا لهم ذقون سوداء جدًّا أو بيضاء جدًّا وعريضة جدًّا جدا ، وطويلة جدًّا جدًّا ونظراتهم ثاقبة جدًّا جدًّا جدًّا ، يظهرون في الفضائيات والصحف ، ويقولون إني كافر ، وابن كافر ، وسيزيدون ويقولون وذريتي كافرة ، وستأتيني تهديدات بالقتل على الإيميل ، وسيتم رفع القضايا عليَّ بعد موتي ! يفرقون بيني وبين زوجتي ، رغم أني حتى الآن أعزب وسيصدق الناس الشيوخ وهكذا أذهب إلى الجحيم بالمجان! وسيظهر كيف أن

أصحاب هذه الشركات رجال أتقياء لا يتخلون عن السبحة التي في أيديهم ولا تفارق الزبيبة جباههم ولا يرتفع صوتهم في الكلام ، أتقياء! . وهذه نماذج يعشقها الناس الآن ويعطونها فلوسهم .. هل أنا كئيب ؟ أظن ذلك ، وأعتذر ، أنا تأخذني الفكرة إلى فكرة إلى فكرة ولا أستطيع السيطرة على هذا التيار من الأفكار دائما . للأسف في زيارتي القادمة إلى فرنسا . لن أنزل في فندق جاردان دي بلانت بسبب الزيادة المفرطة التي حدثت لي هذه الأيام ، لكنني سأحرص على المشي في الحديقة نفسها كما أفعل دائما ، وإلي الذهاب إلى المسجد الذي يقابل الحديقة أيضا ، لآكل في المطبخ الغربي الجميل الملحق بالمسجد ولآخذ حمامًا في الحمام المغربي الرائع حيث أجد دائما في المطبخ والحمام فرنسيين أكثر من العرب ، وكثيرا ما أجد فرنسيين وفرنسيات فقط . الجرسونات المغاربة يعرفونني ويحترمونني ؛ لأنهم يحبون الفن المصري ، السينما والمسلسلات التليفزيونية بالذات ، أحدهم لا يزال يعتقد أن الممثل إسماعيل يس حي ، وحمَّلني إليه السلام أكثر من مرة . مش عارف إيه حكاية اسماعيل يس مع المغاربة . هناك نكتة قديمة جدًّا تقول إنه حين زار جمال عبد الناصر المغرب في الستينيات من القرن الماضي ، أيام الملك محمد الخامس ، وأثناء مرور الموكب في شوارع المغرب اقتحم واحد مغربي الموكب . البوليس المغربي منعه . جمال عبد الناصر قال لهم سيبوه . سابوه وسأله عبد الناصر : تحت أمرك . قال له المغربي: حضرتك تعرف إسماعيل يس . عبد الناصر ضحك وقال له : طبعا . المغربي قال له طيب والنبي سلم لي عليه . لذلك أنا لم أخبر

المغربي بموت هذا الممثل الكوميدي منذ سنين طويلة حتى يظل سعيدا أنه يسأل عن إسماعيل يس !! ..

أندهش أن المسلمين من العرب يدخلون إلى المسجد ليصلوا فقط . يدخلون مسرعين متجهمين ويخرجون كذلك . لا يقتربون أبدا من المطعم أو الحمام أو حتى الحديقة التي يستمتع بها الفرنسيون وأطفالهم . أقصد حديقة الجامع وليس حديقة النباتات. يعجبني خطيب المسجد الذي هو دائما جزائري يمزج بين الفرنسية والعربية في خطبه ، يمكن أن تسمعوه في إذاعة الشرق لتتأكدوا من كلامي . يقول مثلا إنا خلقناكم من لاتير يقصد التراب وإليها نعيدكم "أن أو ترفوا" يعني تارة أخرى . كدت أضحك في المرة الوحيدة التي صليت فيها في المسجد ، لكنني وجدت نفسي أفكر على نحو مفاجئ كأستاذ سياسة واقتصاد أنه يمكن أن تكون كل العمليات والحركات الإرهابية في الجزائر لأنهم لا يعرفون اللغة العربية جيدًا ، لذلك يقرأون القرآن غلط! ممكن جدًّا .. على العموم أعتذر لأني أخذتكم من موضوع إلى موضوع ، سأحاول بعد ذلك أن أرتب ذهني - ويا عزيزي تامر ما جرى لك في قسم البوليس ليس جديدًا ، لا تجعله يفسد حياتك ، ويا عزيزي باسم ، تجربتك مع عضو مجلس الشعب المسكين ليست أصعب ما ستواجهه في حياتك ، أنت محامٍ ، والنبي قول لنا حاجة من اللي بتحصل في المحاكم . أو قل حاجةً أصعب من تجربتك مع عضو المجلس المسكين . ثم أرجوك لا تشترك في أي عمل غير

محترم .. ليتك تكون تعلمت ذلك . ويا عزيزتي سامية ، ماي جيرل، فأنا أستاذك مادمتِ في كلية الاقتصاد ، وإن كان من الصعب التعرف عليك فلدينا عشرات يحملن اسم سامية إن لم يكن مئات . صحيح صورتك مميزة شوية ، لكن طبعا أنا صعب عليَّ أبص في وجوه كل اللي اسمهم سامية . يمكن أن تعرفيني بسهولة . صورتي أمامك واسمي طبعا . هناك أكثر من دكتور اسمه إبراهيم . لكن لا يوجد واحد في سمنتي . بالنسبة لك يا فيلسوف الموقع ، مختار كحيل ، أظن أنني أفهم حيرتك ، ولعل البشرية تدرك أن الله واحد أحد هو رب المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وربنا يستر ما يدخلش على الموقع واحد يكفرني أنا وأنت .. هل جربت أن تؤلف كتابًا مرة عن أفكارك . ليتك تفعل ذلك . هذه هي الصفحات التي أثارتني ، وطبعا العزيزة مريم اختارت النكت وهي حرة ، ليتها تعرفنا بالنكت الجديدة جدًّا ، المخبر الصحفي الشاطر هو الذي يفوز بالسبق دائما .. أما حبيبنا خميس فلا تقلق . سأرسل إليك بعد ذلك ما أكتبه رغم إضافته لصفحتي لترسله إلى الجميع . فقط لي سؤال لماذا لم تكتب صاحبة الموقع أي شيء عن نفسها لنعرفها جيدا ؟ أخاف إذا استمرت في ذلك أن يقول أحد إن الموقع محاولة من جهات أمنية لمعرفة أحوال المصريين ، خصوصا أن لدينا من لديه استعداد لذلك ؛ مثل تامر ".

* * *

"رنا تتحدث بعفوية عن المونغولي الضائع ، والأستاذ الجـامعي يأخذنا إلى وقائع الحياة اليومية البغيضة! أفـسدت عـلى متعتـي بـما كتبته رنا . يادكتور" .

قال مختار كحيل ذلك لنفسه . وكتب على الفور إيميلا لرنا .

"هل يمكن أن تعطينا تفاصـيل أكثـر عـن المونغـولي الـضائع ؟ ياريت تتشجعي وتكتبي كل التفاصيل الممكنة" .

* * *

طلب مني الأستاذ مختار كحيـل تفاصـيل أكثـر عـن المونغـولي الضائع .. رغم أنني تصورت أنه لن يهتم بـسبب أفكـاره الـصعبة جدًّا التي لا أفهمها . وكنت أتمنى لو أفادني الكثير منكم بـأي شيء يؤكد لي إمكانية عودة سليمان . أنا لن أكتب للأستاذ مختار وحـده ، سأكتب البقية من القصة على صفحتي حتى تقرأوه كلكم . أكتـب ذلك الآن مـساء الأحـد ، وزوجـي في محـل الجـزارة في الـوراق ، وحماتي تقريبا نائمة سـعيدة بالـدور الأرضي وطفـلاي يـذاكران في الصالة ، طلبت منهما ذلك لأنفرد بالكمبيوتر وأكتب . على فكـرة ، تعلمت الكتابة من زمان وأشعت في المنطقة أننـي مـستعدة لكتابـة أي شيء لأي شخص بأسعار رخيصة . لكن لا أحـد حـضر إليَّ . مجرد أعداد قليلة في البداية ثـم اختفـوا . حمـدت الله أننـي لم أعلـق لافتة على الباب ، وإلا كانت مصلحة الضرائب عرفـت وطـالبتني بالضرائب على شيء لم يتم ، في الحقيقة زوجي هو الذي منعني من تعليق اللافتة . كأنه كان يعرف ما سيحدث . لقد سألته لمـاذا حقـا لا يأتي أحد إليَّ يطلب أن أكتب شيئا . قـال "ييجـي فـين يـا رنـا . الشارع كله عِرَس" . ولم أفهم مـا علاقـة العـرس بـذلك ثـم قـال "بولاق الدكرور كلها عرس ، وأكيد امبابة والجيزة ويمكـن مـصر

كلها" . طبعا أنا لا يمكن أفكر أن مونغوليّ الضائع هو الذي كان يذهب إلى سعاد سعيد في الكافيتيريا . أظنني قلت ذلك . مونغولي فقير مثلنا . رغم أنها تقول إنه كان حزينا ، وسليمان أيضا كان حزينا مثلي الآن . اليأس يمشي في روحي من عدم عودته أو عدم العثور عليه حيا أو ميتا . أستغفر الله . لو مات مت معه . لا تندهشوا . لقد فاجأني بعد زواجي أن يكون سليمان مصدر بهجتي . فأنا تقريبا لا أرى زوجي إلا في المساء بعد عودته من محل الجزارة ولوقت قليل . الدهشة الدائمة في عيني سليمان كانت تشع بهجة . كان يرتدي دائما ، في الصيف والشتاء ، في الليل والنهار ، بيجامة ، فقط يضع تحتها بلوفر في الشتاء ، يزيده سمنة على سمنة . ضحكته كانت أكثر بهجة من عينيه . وغالبا كانت بلا صوت ، لم يعرف سليمان القراءة والكتابة . لم يحاول أحد تعليمه . لكنه كان لا يكف عن إمساك الجرنال ينظر فيه . الجرنال يحرص على شرائه كل يوم عم عبده البقال الذي يعرف أن سليمان لا يقرأ ولا يكتب لكن يسعده أن يعطيه له كلما رآه ينظر إليه .

يمسك سليمان بالجرنال ينظر فيه بإمعان وتسأله أمه وهي تجلس في الشمس مع النساء "بتعرف تقرأ ياسليمان" . يهز رأسه موافقا . " طيب اقراه" فيظل ينظر إلى الجريدة ويتصفحها بدهشة وابتسام ولا يقول شيئا ثم يدخل يناولني الجريدة أنا التي أحيانًا أجلس على مقعد عند الباب من الداخل . يطلب مني أن أقرأ . فأقرأ وأرفع صوتي :

"الرئيس يفتتح مشروعا جديدا في حلوان"

يبتسم ..

"الرئيس يعلن أنه منحاز لمحدودي الدخل"

يبتسم ..

"المجاري تطفح في شارع الترعة بشبرا"

يضحك جدًّا ..

خلاص كفاية كده

أقول وأعطيه الجرنال . يبتسم ويقول :

- المرور ..

أنظر إليه بدهشة . أسأله :

- مرور ايه ؟

يشير إلى الجريدة ويقول :

- واحد عريان واقف ينظم المرور ..

ولا أجد في الجريدة شيئا مما يقول ولا أعرف لماذا يهتم بالمرور .

يأخذ الصحيفة ويتجه لعم عبده البقال يعيدها إليه ويأخذ منه باكو بسكويت لا يدفع ثمنه .. يندهش جدًّا حين يطلب منه عم عبده ثمن البسكويت . ينظر إليه غاضبا . يزم شفتيه ويمدهما إلى الأمام وتتسع عيناه فيشير إليه عم عبده بيده في خوف قائلا :

- خلاص مش عايز حاجة ياسليمان ياحبيبي . ح احاسب أمك .

يظل سليمان مكشرا .

- طيب ح احاسب أخوك .

يزداد تجهما .

- طيب ح احاسب الأبلة مبسوط ؟

يبتسم سليمان . وأنا ، الأبلة التي يقصدها عم عبده ، بدوري طلبت منه أن يحاسبني كل أسبوع على ما يأخذه سليمان من بسكويت .

قال لي :

- سليمان بيحبك قوي ياأستاذة . ربنا يخليكوا لبعض .

لم أعلق . سليمان في الثامنة عشرة . كان في قرابة الخامسة حين تزوجت أخاه . هل يعرف المونغولي الحب ؟ لا أعرف . ليت أحدكم يخبرني إذا كان يعرف .

ذات مساء وأنا عائدة من المدرسة وجدت سليمان يقف غاضبا أمام عم عبده البقال وقد ذم شفتيه بعصبية كبيرة وتقريبا توقف شعر شاربه الخفيف جدًّا . سألته :

- مالك يا سليمان ؟

- الراجل ده بيقول لي فين تمن البسكوت .

ابتسمت .

- بيهزر معاك . تعالى معايا .

أخذته من يده . عند الباب سمعت عم عبده البقال يقول :

- والله يا أبلة رنا أنا بطلت أسأله من زمان . من ساعة ما اتفقت مع حضرتك .

لم يمض أسبوع ووجدت سليمان يقف الوقفة السابقة نفسها أمام عم عبده الذي ما إن رآني حتى قال باسما :

- بيتهمني ياستي اني حرامي ..

كنا بالنهار ، وكنت عائدة من السوق ، فالمدرسة إجازة ذلك اليوم والشمس طالعة تظهر سواد البيوت في الفضاء الأبيض وسواد الأرض والتراب . وأضاف عم عبده :

- الحكاية ياستي إني سألته على حضرتك وعرفت انك في السوق . والدته سألتني "عايزها ليه" قلت لها علشان حساب الأسبوع . فيه اتنين جنيه بسكوت الأسبوع ده . لاقيته بيقول "جنيه بس" ومن ساعتها زعلان. لا الحاجة دفعت ولا هو سكت. كل شوية ييجي يقول لي جنيه بس وبعدين قال لي ياحرامي .

غمزت لعم عبده بعيني وأعطيته الجنيهين ملفوفين كأنهما جنيه واحد وقلت له :

- سليمان عنده حق انت بس نسيت هو جنيه واحد .

وقلت لسليمان :

- كلامك صح ياحبيبي . عمك عبده نسي بس . هو فعلا جنيه واحد .

وأخذت سليمان إلى البيت . لاحظت بعد ذلك أنه لم يبتسم ذلك اليوم .

* * *

بعد أسبوع وجدت لمة من الناس أمام المحل . فاترينة زجاجية مكسورة في محل عم عبده بحجر قذفه سليمان الذي يقف متنمرا أمام المحل مستعدا للشجار وقد خلع جاكت البيجامة ووقف بفانلته الداخلية البيضاء التي كانت متسخة وتكشف عن لحم كتفيه وذراعيه الأبيض شديد الاحمرار . كانت أمه تحاول دفعه بعيدا ولا تستطيع . اقتربت من سليمان ونظرت إلى عينيه الحمراوين وابتسمت . رقّت عيناه وبدأت الابتسامة تظهر على الشفتين وانفرجت شفتاه المذمومتان . مددت ذراعي حول كتفيه أحيط عنقه ومشيت فمشى معي وديعا إلى البيت . لم أكن أدري أن أمه تنظر إلينا من الخلف في دهشة عرفت معناها فيما بعد . ما إن دخلت إلى البيت حتى صعدت السلم إلى شقتي فصعد معي . دخلت الشقة فدخل معي . دخلت غرفة النوم فدخل معي . وقفت حائرة وهو ينظر إلى مبتسما .

- خلاص يا سليمان . انزل انت .

ظل مبتسما

- عايزة أغير هدومي

ظل مبتسما ولا يتحرك . سألني :

- لازم ؟

ضحكت :

- لازم أغير هدومي يا سليمان .

- غيريها .

قال هذا ولم يتحرك .

- ما ينفعش يا سليمان أغير قدامك .

وقرصته من خده قرصة حنون .

- أنا أغير قدام أخوك بس . جوزي يا سليمان .

قلت ذلك وأنا ما زلت أقرص في خده أداعبه .

- أي أي أي .

قال وهو يضحك ومال برأسه على كتفيه فصارت يدي بين رأسه الدافئ وكتفه الطري . قال :

- أمي بتغير قدامي .

- أمك ياسليمان مش أنا ، أنا أختك .

- أختي كانت بتغير قدامي .

- يانهار أسود ياسليمان .

صرخت ضاحكة ..ثم قلت :

- أنا أختك كده وكده . لو شفتني وأنا بغير تروح النار .

كنت أقترب منه أكثر وأضع كفي على صدره الدافئ . كفيَّ الاثنتين ، بالضبط على ثدييه السمينتين فوضع كفيه على كفيَّ بقوة .

- لأ يا سليمان . عيب .

خفت ألا يترك يدىّ ، وأحسست به قويا بـشكل غـير عـادي ، لكنه والحمد لله ، ترك ذراعيه تنسدلان جواره ، فأدرته إلى الخلف . صرت أدفعه ناحية الباب حتى خرج من الشقة .

وقفت مندهشة متحيرة ومبتـسمة أيـضا . هـل يمكـن ؟ ومـع سليمان ؟ هل يحبني حقا ؟

صباح اليوم التالي وجدت سليمان مربوطا في سلسلة من قدميه في مدخل البيت ، والسلسلة متصلة بوتد حديدي في الأرض ، مثل الوتد الذي رآه تامر في قسم البوليس . أكيد . كل الأوتـاد متـشابهة مربوط فيها مونغولي أو متهم ، أو حتـى خـروف العيـد! الوتـد في بيتنا لربط خروف العيد عدة أيام حتى يتم ذبحه ، يختفـي الخـروف من الدنيا لكن زوجي لا ينزع الوتد من مكانه . خاصة أنـه قريـب من الحائط لا يعوق حركة أحد . رأيت المشهد وأنا نازلة من الدور الثاني في طريقي إلى المدرسة ، كـان هـو جالـسا مرتكنـا بظهـره إلى الجدار مرتديا كالعادة البيجامة . سألته في رعب :

- مين عمل فيك كده ياسليمان ؟

- أمي

قال مبتسما ، سألته في رعب أكثر:

- ليه ؟!

- بتقول كده أحسن .

كانت أمه جالسة مـع العجـائز أمـام عتبـة البيـت في الخـارج . سمعتني لابد لأنها دخلت غاضبة وقالت :

- شوفي يارنا الكلام الفارغ اللي بينك وبين سليمان ده ما ينفعش.

وقفت متحيرة :

- كلام ايه يانينه ؟

- إذا كان فيه حاجة بينك وبينه أخوه ممكن يقتلك ويقتله ويتسجن أو يتشنق. يعني أخسر ولادي الاثنين علشان خاطرك، ح تنفعيني بإيه ؟

بدت لي المرأة من حديد أو نار رغم كبر سنها وأنا صرت مرتبكة جدًّا وقالت :

- أصلك عبيطة ماتعرفيش لحد دلوقتي يعني إيه مونغول. وبعدين انتي تخينة وبيضا زيه. يعني هو فاكرك تبعه. دا ممكن يحبك. آه علشان ما تغلطيش.

أسرعت من أمامها خارجة. لم ألتفت إلى العجائز الجالسات عند الباب من الخارج، واللاتي لا بد سمعن كلامها. كانت الساعة الحادية عشرة. وصلت إلى المدرسة بسرعة. لا أعرف كيف قطعت الطريق. دخلت غرفة المدرسين وجدتها خالية. اندفعت في البكاء. تذكرت أني حكيت لزوجي ما جرى من سليمان. خناقته مع عم عبده البقال. صعوده معي إلى غرفة النوم. حكيته كشيء لطيف مثير للضحك لا أكثر. ولم يبد أنه تضايق. ابتسم وقال :

- خدي بالك انت تخينة وبيضا وقصيرة وكمان ما تنسيش رقبتك زيه. تلاقيه فاكرك مونغول.

وضحكنا . تركني ونام . لم أستطع النوم إلا متأخرة جدًّا . أكثر من مرة أخرج إلى الصالة أضيئها وأنظر في مرآة الكونسول الصغيرة وأسأل نفسي هل أنا شبه المونغول ؟ أطفئ النور وأعود إلى حجرة نومنا المظلمة فلا أنام . أخرج إلى الصالة من جديد أضيؤها وأنظر في المرآة وأسأل نفسي السؤال نفسه . أنا حقا سمينة وقصيرة وشفتاي صغيرتان مذمومتان وذراعاي قصيرتان لكن لا يمكن أكون مونغول . فلا ريالة تنزل من فمي بين لحظة وأخرى ولا نظراتي تائهة إلى بعيد ولا ابتسامتي في الفراغ ولا أذناي صغيرتان جدًّا ولا لحمية تحت جفوني وإبهام قدمي ليست بعيدة عن بقية أصابعي . وكل ذلك في سليمان . ثم إن جسمي متماسك وليس رخوا ولا أعاني من أي مرض في القلب أو المريء . لكن المسألة أخذت شكلا آخر . لا بد أن زوجي قال ما قاله لأمه وهو خارج مبكرا إلى المدرسة ، قبل أن أستيقظ أنا . لقد قالت نفس كلامه .

ظل سليمان في طرقة البيت مربوطا في الوتد ليل نهار ، تضع له أمه الأكل فيأكل باسما ، وتغطيه ببطانية كل مساء ، السلسلة كانت طويلة ، فكان يمكن أن يتحرك في طرقة البيت من الداخل ، لكنها لا تكفي ليخرج إلى الشارع . من أين جاءوا بهذه السلسلة ، بينما كان خروف العيد يربط في الوتد بحبل .

وأنا صرت أدخل وأخرج رافعة عينيَّ إلى أعلى حتى لا أراه . مسافة قصير في الطرقة ، أربعة أمتار ، كانت أطول مسافة يمكن أن

يمشيها إنسان بالنسبة لي . لم أمنع نفسي أن أختلس نظرة سريعة إليه فأراه باسما . ينظر إلى وجهي فأسرع بالدخول أو الخروج . وضعت له أمه مرتبة على الأرض أيضا فصار يجلس عليها بالنهار وينام فوقها بالليل . وينام زوجي جواري وأنا سهرانة لا أنام غير قادرة أن أطلب منه أن يفك أخاه . كنت أفكر بجنون كيف يقضي سليمان حاجته ؟ هل تفكه أمه فيذهب إلى الحمام ويعود طائعا ؟ لا بد . ولماذا لا يحتج سليمان أو يغضب ؟

ذات ليلة وجدت نفسي أنهض من فوق السرير وزوجي لا يشعر بي . أمشي على أطراف أصابعي أنزل إلى سليمان . كنت لاحظت أنه في الأيام الأخيرة لم يعد يبتسم ، ولاحظت أنه يشحب يوما بعد يوم ، ووجهه يميل إلى اخضرار شفاف . كان ينام جالسا تاركا رأسه تسقط إلى صدره ، وحوله البطانية تغطيه كله ماعدا الرأس . كنا تجاوزنا منتصف الليل ، والجو بارد . منذ أسابيع فقط . لابد أنه أحس بي فقد فتح عينيه ، وأنا جلست أمامه أنظر إليه في صمت . كان زاما شفتيه على ألم كبير تلك اليلة . همست له :

– حقك عليَّ ياسليمان . أنا السبب .

لم يتكلم . سقطت دمعتان على خديه . دمعتان حقيقيتان وليست مثل دموع المونغول التي تترقرق دائما في عيونهم دون سبب .

– البيت دا وحش ياسليمان ؟

قلتها يائسة محطمة . هز رأسه يوافقني :

- عايز تمشي ياسليمان ؟

لا أعرف كيف قلت ذلك . هز رأسه من جديد يوافقني دون كلام

- تعرف ؟

ظل يهز رأسه موافقًا ..

- ح تعيش ازاي .

رفع عينيه إلى السماء .

كنت أعرف أين تحتفظ أمه بمفتاح قفل السلسلة . تسللت إلى غرفتها وعدت بالمفتاح المعلق في دوبارة صغيرة على مسمار في الحائط . لم تشعر بي . فتحت القفل الذي يربط السلسلة بقدميه .

- امشي ياسليمان ..

هز رأسه رافضا . أعاد القفل إلى مكانه دون أن يغلقه .

- رجعي المفتاح .

همس لي .. وأنا في غاية الدهشة من ذكائه . فهمت أنه لن يمشي الآن ، حتى لا يسأل أحد عن الذي فتح له القفل فأصبح المتهمة الوحيدة . إلى هذا الحد هم أذكياء . أم هو ذكاء الأطفال . يقولون إنهم لا تكبر عقولهم .

هز لي رأسه بامتنان وعادت الدموع تسقط من عينيه . لم أتمالك نفسي فاقتربت منه وأخذته في حضني . كان دافئا رغم الجو البارد . ازداد دفئا وارتعش في صدري ثم ضمني بقوة جبارة حتى شعرت

بأنه سيحطم ضلوعي بين ذراعيه ، انتفضت خوفا ورحت أدفعه بيدي وهو لا يتركني ، ولما احتك خدي بخده وجدت نفسي أقبله بهدوء . أجل . وهو بدوره راح يقبلني برفق . أخذت فمه في فمي . أجل كان صغيرا وجافا على غير ما يبدو ، ورغم سمنته ، سرعان ما جرى بين فمينا ماء جميل .

خفت أن يتطور الوضع ، نظرت إلى عينيه متوسلة فتركني مبتسما حزينا . تسللت إلى غرفة أمه وأعدت المفتاح إلى مكانه . عدت إلى غرفتي على أطراف أصابعي . كنت حافية والسلالم باردة . نمت جوار زوجي غير قادرة على النوم! رغبة قوية أن أنزل وآخذ سليمان وأهرب معه . رحت أهز رأسي أبعد الفكرة الشيطانية عنها حتى الصباح الذي تسلل نوره إلى الغرفة من خلف شيش الشباك وزجاجه والستارة الرقيقة . استيقظ زوجي قبلي كعادته . لم يفطن إلى صحوي . ظنني نائمة كما هي العادة ، لكنه اليوم هزني لأستيقظ. فتحت عيني أنا المتظاهرة بالنوم . كان واضحا على عيني آثار السهر لكنه لم يفطن إلى ذلك . طلب مني أن أجهز له إفطارا على غير العادة ففعلت . ما إن خرج حتى نمت بعمق . شملني اطمئنان غريب . راحة غريبة لكني لم أفطن إلى أن ذلك قد يعني النهاية . استيقظت في الحادية عشرة كأني قادمة من بلد بعيد . ارتديت الجوب ولم أرتد البلوزة . أخذت شنطة يدي وخرجت مسرعة . في الصالة رأيت نفسي في مرآة الكونسول بدون البلوزة . ارتبكت . جدًّا نصفي الأعلى عار إلا من الكومبين . كان شكلي مضحكا . ضحكت . عدت وارتديت البلوزة وفوقها جاكت .

خرجت مسرعة . مررت بسليمان الذي كان جالسا نائما مغطى بالبطانية وأمه واقفة مندهشة أمامه . كان صوت شخيره عاليا . ما إن رأتني حتى قالت :

- مش عايز يقوم مش عارفة ليه .

- سيبيه . تلاقيه سهران طول الليل .

في الفصل كنت أشرح الدرس للتلاميذ ولا أعرف لماذا ينظرون إليَّ بانزعاج شديد . في لحظة تخيلتهم جميعا سيحملون وجوها مونغولية . صرت أشرح مغلقة العينين حتى انتهى اليوم . عدت لتقابلني أمه بالصراخ :

- سليمان هرب يارنا ..

كان حولها عدد من العجائز المعتادات . راحت تحكي كيف تناولت غداءها معه ، وكيف لم يرفع البطانية أبدا عن جسمه ويقول دائما بردان .. دخلت إلى غرفتها لتنام ساعة القيلولة لتصحو ولا تجد سليمان . اختفى هو والمفاتيح أيضا . "من الذي دخل إلى غرفتي وأنا نائمة وفك قيده وأعطاه المفاتيح ؟" السلسلة ليست بالطول الكافي ليفعل سليمان ذلك وحده .

- قالت إحدى العجائز .

- النوع ده بيبقى مبروك يمد إيده تطول أي مكان ..

أضافت أخرى :

- خسارة الجدع .

لكن أمه كانت تنظر إليَّ بارتياب . رغم أني خرجت إلى عملي وهو موجود وعدت من عملي الآن . صعدت إلى غرفتي . في الصالة ضحكت . إلى هذا الحد وضع سليمان خطة محكمة . وانتبهت إلى حقيقة أنه ضاع . زوجي ظل ينظر إليَّ عدة أيام نظرات ارتياب ثم لم يعد يفعل ذلك ولم يعد لا هو ولا أمه يتكلمان عن سليمان . وأنا انتبهت إلى الحقيقة المؤلمة . فقدت سليمان وغير قادرة أن أتصور الحياة في المنزل بدونه رغم أنني لست مونغولية . فهل أحببته ولا أدري؟ لا أظن . إذن لماذا أتعذب كل هذا العذاب؟

* * *

قرر خميس جمعة أن يصارح تامر بالأمر .

From : khamees*gomaa @ yahoo .com
To : t#connection @ hot mail .com
Subject : اعتذار

"إلا دي يا ابني يا تامر . لا أستطيع أن أعمل فورورارد لرسالتك التي تطلب فيها من الجروب التوقيع عليها لطرد الضابط لبيب بارع أو المحاسب صابر عيد الذي تعتقد أنه من رجال المباحث .. أنا مش مستغني عن الميكروباص اللي اشتريته . شقا العمر ولسه عليه أقساط كتيرة .. ان ما كانش ح ينزلوا الركاب في كل مشوار ح ياخدوا العربية يعملوا بيها كابسات على المجرمين . مش ح يدفعوا حتى تمن البنزين . اتأخرت في الرد عليك لأني خايف . المهم ما تستناش مني أكتر من كده . كمان أنا مش ح امضي على حاجة . أنا بالذات . ياريت تقدَّر موقفي . ومش ح أقول لحد انك بعت لي إيميل علشان أعمل له فورورارد وانت ربنا يخليك ما تجيبش سيرتي ... ربنا معاك . معانا كلنا .. خميس جمعة" ..

للحظة أحس تامر بالإحباط . ثم أدرك غباءه . هذا رجل بسيط لا يكذب . خوفه مبرر وكان عليه أن يتوقعه . كما كان عليه ألا يورطه معه .. فليعد إرسال الرسالة بنفسه إلى بقية الجروب ...

* * *

كان طبيعيا أن ينشغل الجروب بهذه الرسالة أكثر من انـشغالهم بصفحة رنا . إمعانا في الحرب أرسل تامر الرسـالة إلى لبيـب بـارع نفسه وإلى صابر عيـد .. فليـصل التحـدي إلى مـداه . وسيكـسب المعركة .

على الفور توالت الردود إليه .

From : mariam/morad @eg .org .com
To : t#connection@hotmail.com
Subject : الخوف

لا أستطيع أن أوافقك . أظن أنه من الأفضل أن نفترض حسن النية في الناس حتى يثبت العكس . أنـت تريـد أن يكـون الإنـسان بريئا حتى تثبت إدانته . لماذا لا تطبق ذلك في حياتك مع الآخرين . ما حدث لك جعلك لا تميـز بـين النـاس ، صـــدقني ، أنـا أخـاف عليك ، وأتمنى أن تقابلني ، أو تحدثنا أكثر عمـــا جـرى لـك حتـى تتخلص من أثره عليك . لا يعني ذلـك أني أؤيـد رجـال البـوليس على طول الخط . أنا تحت أمـرك في أي مـشكلة . لا تخـف ... best hopes . "مريم" .

From : ameena/ameen @ yahoo .com
To : t#connection @ hot mail .com
subject : الحرية

نريد أن نمارس في هذا الموقع الحرية المفقودة خارجـه . ولا بـد أن نعطي الحرية للناس كما نعطيها لأنفسنا ، لا أوافقك تـامر رغـم تقديري وحزني لما جرى لك ... my best د . أمينة

From : pa/sukary @ yahoo .com
To : T#conection @hotmeil .com

subject : موافق

أوافق على ما يطلبه تامر ليس لأني أصدقه لكن لأنه في الفترة الأخيرة كثرت اعتداءات الشرطة على المحامين وكذلك على القضاة . أظنكم قرأتم عن ضرب أحد القضاة في الشارع بالحذاء منذ ثلاثة أو أربعة أعوام ، وقرأتم مؤخرا عن ضرب قضاة في مطار الأقصر وعن ضرب قضاة في المحكمة . لكن إذا لم توافقوا معي فلا معنى لموافقتي . نريد أن يكون استبعاد لبيب بارع وصابر عيد بناء على أكبر عدد من الأصوات . "باسم"

From : samia#love@ yahoo .com
Te : T#connection @ hot mail .com

Subject : اعتذار

لا تجعل ما جرى لك أساسا في تفكيرك في الحياة . انساه .. صدقني أنا أحاول أن أنسى حياتي التي ليس فيها شيء سار .. ثم يا تامر كيف نقبل أن تكون بيننا "مشتاقة" "وسحاقية" ولا نقبل رجال الشرطة . نحن لسنا موقعًا إباحيًّا ! . dont care سامية .

From : m*kohail @ maktoob .com
To :T#connection @hot mail .com

Subject : ....

أخذني ما كتبته رنا الحزينة إلى فضاء بعيد خال من الشمس والنجوم والقمر وكل الكواكب . كنت مستمتعا بالتقلب في العدم.

طلبك يا عزيزي تامر أعادني إلى الأرض ، التي تدور في فضاء لا يكترث لدورانها . سؤالي هل هناك فرق أن يكون في الموقع رجال شرطة أولا . لا أظن .. لا أحد يعرف العدد الحقيقي للآلهة حتى الآن ... "مختار كحيل" ..

From : zali*2000 @ hot mail .com
To : T#connection @ hot mail .com

رغم أنني في عرض البحر إلاّ أنني أتابع الموقع . سعيد بكل الأعضاء الجدد . لم أستطع المساهمة في شات الجمعة أول أمس ، لأني كنت وصلت السويس ونستعد للرحلة . ما رأيك ياتامر تستعد المرة القادمة للصيد معي ، ح تفرق معاك كتير ، على فكرة أنا زعلان من الزملاء في الجروب . طلبت شات معاهم واعتذروا . يمكن سافرت بسرعة علشان أنسى الزعل .. الصيد يا تامر يجعلك قريبًا جدًّا من السماء رغم أنك تبحث عن أشياء في عرض البحر . الصيد انتصار عظيم . صدقني انسى ضابط ولا عسكري .. "زاهر علي" ..

* * *

لم يشارك أحد آخر .. لبيب بارع الذي يريد تامر طرده لم يعط اهتماما . لم يلتفت إلى التحدي الواضح من الرسالة إليه . لم يشغله رأي الجروب . يقين خفي عنده أنهم لن يوافقوا تامر . وحتى لو وافقوا لا يجب أن يهتم ..

صابر عيد هو الذي وجد من الضروري أن يهتم . فكر لحظة أن يرد على إيميل تامر . لكنه جلس يضيف إلى صفحته في حالة من الهدوء لا تقل عن هدوء لبيب بارع ..

"لقد قابلت تامر تلك الليلة وهو ينسى . الحقيقة أن تامر في حالة صعبة منذ تلك الليلة ليس بسبب ما جرى له فقط في قسم البوليس ، ولكن بسبب ما جرى له بعد ذلك ، وعرفته من الصحف التي تناولت قضيته بعض الوقت ثم لم تعد تذكرها ، وربما لا تزال تذكرها وأنا لا أعرف ، فأنا لم أعد أشتري الصحف لأنها كما قال باسم في صفحته ترفع الضغط ، أو كما قالت أمه ، مع الاعتذار لمريم التي تحافظ على ضغط الجروب بالنكت . ولن أعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى . أنا الآن محاسب معروف في منطقتي ، لي مكتب خاص وسكرتيرة حسناء . وكل ذلك بفضل تفكير أمي غير العادي ؛ فهي بعد تلك الليلة وبعد مرور العيد الكبير قالت لي:

– اطلب سيادة النائب .

اندهشت جدًّا . ماذا تريد منه الآن . أخذنا الوظيفة وبعناها وكذلك الحجة ، لكني طلبته .

– رنة بس ..

ضحكت . أعطيته رنة . طلبنا هو . قالت له إنها دعت له كثيرا في الكعبة المشرفة ، ودعت له أن يصبح قريبا رئيسًا لمجلس الشورى ، وطلبت منه وظيفة لي في وزارة الكهرباء . وافق على

الفور ، وكالعادة ذهبت وأخذت الكارت الـذي تركـه لي وعـدت غير مصدق . قلت لأمي :

- هذه المرة سأعمل .

نظرت إلي بسخرية وقالت :

- بيع الكارت .

انفعلت جدًا .

- ياماما دي فرصة مش ح تتكرر . والراجـل ده إذا كـان نـسي مرة مش ح ينسى على طول .

- بيع الكارت .

قالت ذلك بتصميم غريـب . بعتـه أيـضا بثلاثـين ألـف جنيـه لشاب من الحي .

- معاك كام دلوقتي .

- خمسة وستين ألف .

كانت قد أخذت ما زاد على الخمسة آلاف جنيه من ثمن الحجة اشترت بها ملابس جديدة لأختي المطلقة وبنتها .

- آخر الشارع الحاج جلال الصعيدي بيبني عـمارة جديـدة .ح يعملها مكاتب ومحلات . اشتري مكتب . أوضة وصالة كفاية تبدأ بيهم حياتك .

وقفت غير فاهم .

- مكتب المحاسب صابر عيد . تـشتغل حـر . عـايز تـشتغل في الكهرباء يجي لك ماس هنا والا هنا تموت فيها! ..

نظرت إليها غير مصدق .

- وبعدين مش عايزين نمد ايدينا للحكومة . دي حكومة وسخة وما بترحمش .

انطلقت أضحك . قالت :

- شفت تفكير أمك . ولسه كمان أختك . هي عند سيادة النائب النهاردة . ح تجيب لها كارت ف كارت لغاية ما تشتري شقة صغيرة تعملها مشغل تريكو . شوية شوية يبقى عندها مصنع .

لم أكن أعرف أن أختي ذهبت لسيادة النائب . دخلت عائدة في نفس اللحظة فرحة متألقة . سألتها :

- عطاكي كارت ؟

قالت متهللة :

- بنفسه .. معقول ياماما فيه ناس ظريفة كده . دا راجل لطيف قوي .

كانت أختي تقول ذلك وأنا أفكر لماذا قابلها بنفسه حقا ؟ إلا أني سرعان ما طردت أي هاجس سيء من رأسي وابتسمت . أحسست بالسعادة لأختي التي لم تشتر شقة صغيرة وتحولها إلى مشغل تريكو بعد ، لكنها صارت مديرة مكتب ابن عم أمي في دائرته . ورأيتها فجأة جميلة جدًّا ، وكرهت زوجها الذي طلقها ولم يقدر هذا الجمال . أختي طويلة وبيضاء أراها دائما أجمل من نيكول كيدمان .

قالت أختي إنها لم تتخل عن حلمها ، لكنها ستبدأ بشكل أكبر ، وقريبا جدًّا . ياإلهي لماذا كلما أردت التحدث عـن تـامر تحـدثت في شيء آخر . لا أعرف . يستطيع تـامر إذا أراد أن يتأكـد مـن صـدق كلامـي أن يـأتي ليقـابلني في مكتبـي . ألـيس مـن أهـداف الموقـع التعارف ؟ وتستطيع أختي أن تساعده عن طريق ابـن عـم أمـي في حل أي مشكلة باقية عنده .

* * *

أصابت رسائل الرفض تامر بالإحباط .. قرر ألا يدخل على الموقع إلا بعد عدة أيام يكون فيها اتخذ قراره بالاستمرار أو الانسحاب .

مر يوم الاثنين بلا إضافات جديدة ، ولا رسائل من أحد إلى أحد . في المساء كانت روضة تفكر في أمر المونغول ، وتنظر إلى عماد الذي لا يزال يتابع التليفزيون سعيدا . ثم وقف مبتسما دون أن يفتح شفتيه :

- ما فيش حد جاي النهاردة ؟

ابتسمت :

- بعد بكرة ياحبيبي .

- بس النهاردة الجمعة .

ابتسمت أكثر :

- النهاردة الاثنين .

- أصله زي يوم الجمعة .

قال ضاحكا ثم هجم عليها وهي جالسة .

- لأ لأ ياعماد . مش دلوقتي ، بالليل .

- هو احنا بالنهار ؟!

- بالليل ، بس قصدي بالليل قوي .

- ما هو دلوقت زي بالليل قوي .

ضحكت أكثر :

- وبعدين ياعماد يا حبيبي . أحسن حاجة تدخل تنام . أنا ح آجي أنام جنبك كمان شوية وأصحيك ..

قال في زهق طفولي :

- كل يوم أنام ، كل يوم اصحى .

- عايز تنام على طول ؟

- لا . أصحى على طول ..

ضحكت .. أخذته في حضنها ، قبلته .

- اسمع الكلام زي الشاطر . أنا ح اصحيك ..

تركها ومشى يهتز ويهز ذراعيه متجها إلى حجرة النوم .

دخلت هي حجرة مكتبها لتكتب شيئا على صفحتها . يجب أن تلبي رغبة الأعضاء الذين يتساءلون لماذا لا تفعل ذلك .

فتحت صفحتها ، وجدت إشارة بإيميل جديد من لا شيء .. اندهشت . فتحته . وجدته موجها للجميع ..

"أحب أن أخبركم أنني ذهبت صباح اليوم إلى الأستاذة مريم في الجرنال في الموعد الذي حددته لي فوجدتها في انتظاري . قابلتني أحسن مقابلة ، أخذتني إلى رجل محترم جدًّا هو رئيس التحرير

الذي تكلم مع مسؤول كبير في وزارة الخارجية وافق على مقابلتي على الفور . أعطاني رئيس التحرير كارتًا ليسهل مهمتي ، ثم طلب من سائقه الخاص توصيلي بسيارته لوزارة الخارجية . يارب . أنا لا أصدق . لسه فيه ناس كويسة في الدنيا . وصلت إلى الوزارة فوجدت شخصا في انتظاري عند الباب . أخذني إلى المسؤول الذي حدثه رئيس التحرير . يقولون له سعادة السفير . تكلم معي بمودة شديدة ، وثقة في أنه سيجد ولديَّ ، ولن يتوانى في ذلك . قال لي إنني لست وحدي في هذا الهم . هناك كثيرون . لكن ما دمت ذهبت إليه عن طريق رئيس التحرير فسيكون لي معاملة خاصة ، ودخلت فتاة جميلة جدًّا ، ربنا يحرسها ، طلبت عنواني وأرقام تليفوناتي . قلت لها أنا قدمت شكوى قبل كده من على الباب . ابتسمت ابتسامة حلوة وقالت لي انس الشكوى دي . اديني بس العنوان والتليفونات . أعطيتها ما تريد وعدت إلى البيت ممتلئا بالأمل . المسافة من وزارة الخارجية لحد البساتين ماخدتش عشر دقائق من فرحتي .. كل حاجة كانت سهلة النهاردة . بكيت في البيت من رقة من قابلتهم اليوم . مراتي دعت لهم كلهم بالخير ، بالذات للأستاذة مريم . وها أنذا أرسل إليكم جميعا بذلك لتشهدوا بإنسانية هذه الصحفية العظيمة .

قلبي يحدثني أن دموعي ودموع زوجتي على أولادي ستجف ما دام في مصر مثل الأستاذة مريم" .

"لاشيء الذي سيعود إلى اسمه قريبا . بإذن الله"

* * *

نزلت دمعة على خد روضة .. ظلت صامتة أمام الكومبيوتر جامدة . نسيت ما كانت فكرت أن تكتبه . شملها حنين كبير إلى أمها وأبيها ، خمس سنوات ولم ترهما إلا مرتين في السر ، لم تر أخاها الذي ذهب إلى الخليج ولم يعد .

لماذا لا ترى أمها وأباها حقا ، لكنها تذكرت ما كانت تود الكتابة فيه ، لقد ذهب الموقع إلى ما لم تتوقعه . المونغول . مونغولي حزين تحدثت عنه سعاد سعيد ومونغولي ضائع تبحث عنه رنا الحزينة . تخيلت ماذا يمكن أن يحدث لها لو هرب عماد واختفى . لو فعل ذلك هل يمكن حقيقة أن يتكلم ؟ وهل إذا تكلم سيصدقه أحد ؟ لم تعرف النوم هذه الليلة إلا مع خيوط الفجر . لم تنتقل لتنام جوار عماد كما وعدته . شخيره يرتفع الليلة أكثر من كل ليلة . هل سيموت ؟ فكرت في ذلك كثيرا من قبل ولم يمت. بل فكرت أكثر من مرة أن تقتله . وها هي الفكرة تعود لتسيطر عليها الآن بقوة . ترثه . على الأقل هذه الشقة . لكنها اكتشفت من زمان أنه لا يوجد بالبيت أي أوراق رسمية بملكية أي شيء . الشقة باسم أبيه . كما أنه ليس لعماد أي حساب في أي بنك . مصروف البيت تعطيه لها حماتها في بداية كل شهر ، وهو الآن نصف ما كان من قبل. هل تكتب قصتها كاملة الآن ؟ ما الذي يمنع أن تعترف للجميع أنها تعيش مع مونغولي جميل . لا يمكن أن يكون هو الذي كان يذهب إلى الكافتيريا عند سعاد سعيد ، وليس هو الذي تبحث عنه رنا الحزينة . إنه لا يفارقها . اندهشت من فكرة مجنونة خطرت لها .. كثيرا ما يخرج عماد يتمشى في

شوارع الزمالك وحده . هل هـو الـذي يعـود أم يعـود مونغـولي آخر ؟ تذكرت نكتة قبيحة ، عن المرأة التي أعلنت مسابقة يفـوز بها من يستطيع النوم معها عشرين مرة . تعطيه جائزة مالية قيمـة . تقدم إليها خلق كثير لم يستطع أي مـنهم أن ينـام معهـا أكثـر مـن خمس مرات ، حتى جاءها شـاب يابـاني فنـام معهـا أول مـرة ثـم خرج يشم الهواء في البلكونة لينام معها مرة ثانيـة ثـم خـرج يـشم الهواء في البلكونة ثم مرة ثالثة ثم خرج إلى البلكونة وهكذا في كل مرة يخرج إلى البلكونة ويعـود أكثـر قـوة حتـى كـادت أن تمـوت فخرجت بعد أن وصل إلى خمـس عـشرة مـرة وراءه إلى البلكونـة فوجدت عشرين شابا يابانيا يقفون معا سعداء ..!

ضحكت روضة ولم يسمع ضحكتها عماد رغم ارتفاع صـوتها ، إنها تـسمع شـخيره ، لا يمكـن أن يـصل عقلـه إلى هـذا الخيـال . وعـادت تفكـر هـل تكتـب حقـا قـصتها الآن ؟ هـل آن الأوان ؟ راحت تمشي في الحجرة تفكر . أربعة أسابيع بعد ليل الجمعة الـذي أخذها فيه سيادة اللواء من منشية نـاصر ، وفي ليـل الجمعـة أيـضا أخذتها حماتها في سيارتها إلى عيادة ببولاق أبو العلا ، هنـاك خلـف وكالة البلح ، وأجرت لها عملية إجهاض "الـلي في بطنـك دا مـش ابن عماد ، واحنا مش ح نربي ولاد غيرنا" . هكذا ضاع حسن وابن حسن ، أو بنته ، لا تعرف . وقالت حماتها تشجعها :

– ما تزعليش . المهم تركزي دلوقتي في المذاكرة . ح أجيب لـك أحسن مدرسين هنا ومش مهم تروحـي المدرسـة . علـشان تبقـي

مرات ابننا لازم تكوني خريجة جامعة . عيلتنا كلها كده . من غير جامعة تبقى حتة كاميريرا مالهاش لازمة .

نجحت في الثانوية العامة وظل عماد كعادته يمشي في الصالة أكثر النهار . المدهش أنه كان قلقا في انتظار نتيجة نجاحها ، رغم أنه لم يذهب يوما إلى مدرسة . سيادة اللواء جاء بالنتيجة قبل موعدها ، كان ذلك يوم الجمعة أيضا ، أعلنها بالنجاح ، وبالفعل جاء جميع المدرسين ، كان حفلا جميلا ارتدت فيه فستانا صيفيا رائعا وعماد لا يكف عن تقبيلها بينهم ، وهم يضحكون وسيادة اللواء يضحك وزوجة سيادة اللواء تضحك . سعادة حقيقية ترفرف فوق الجميع ، وهي تشعر أن أفضل ما جرى لها هو الإجهاض . لقد انتهت علاقتها بمنشية ناصر إلى الأبد .

في الليل العميق . بعد أن انصرف الجميع ، عاد مدرس اللغة الفرنسية في موعده الذي لم يتخلف عنه دائما . فتحت له الباب بهدوء . أخذته كالعادة إلى حجرتها . عماد مستغرق في نومه الذي يشبه الموت في الغرفة الأخرى . بعد أن انتهى مدرس اللغة الفرنسية همس لها :

- أنا مش قادر على الاستمرار .

- ليه ياحبيبي ؟

- مش عارف . ازاي أنا قدرت أنام معاكي ف أوضة وجوزك في الأوضة الثانية ؟!

- عادي ما احنا بقالنا شهرين على كده .

- عندي شقة صغيرة في الشيخ زايد . ياريت تقابليني هناك

لم ترد عليه . تعرف أنها مراقبة من بعيد . هناك دائما على الناحية الأخرى من العمارة أمينا شرطة لا يعرف أحد لماذا يتسكعان على الرصيف إلا هي . زرعهما سيادة اللواء .

استغنت عن مدرس اللغة الفرنسية . ستصبح طالبة في كلية الآداب حقا ، لكنها لن تذهب إلى الجامعة وحدها . سيخصص لها سيادة اللواء أمين شرطة يذهب بها في سيارته ويعود بها لكنها ستعرف كثيرا من المدرسين والطلاب . تستطيع أن تختار الشجعان منهم . سيتساقطون حولها . هي الملكة التي لا يقاوم أحد شَهْدَها . لن تذهب إلى شقة أحد . هي ليست عاهرة ولن تكون ، من يوافق على الحضور إليها هم الأقوياء ، حتى لو كانت الحِجة إعطاء دروس لها . وهي تريد الأقوياء . أدركت أن ذلك لن يقدر عليه شخص واحد طول الوقت . إذن ستفوز بعدد أكبر من الأقوياء الشجعان سيتغيرون ولن يتعلق قلبها بأحد .. حسن الذي تعلق قلبها به نسيته ، لكنه خرج بعد الثلاث سنوات وعرف كيف يصل إليها . كان اليوم جمعة أيضا . كانت تحتسي معه الشاي في الصالة وعماد لا يكف عن عادته في المشي أمامها .

الجمعة التالية لم يأت حسن . عرفت من الصحف أنه تم القبض عليه من جديد بتهمة ترويج المخدرات مرة ثانية .

- ليه عملت كده في حسن ؟

سألت سيادة اللواء . اندهش جدًّا ، قال :

- أنا ما اعرفش حسن ده ، أنا ياروضة على المعاش منذ شهرين.

- يعني ايه ؟

- يعني ماليش علاقة بالبوليس خلاص .

وسكت لحظة ثم قال في أسف :

- لازم تعرفي ان أي ضابط بوليس يخرج على المعاش ما يبقاش ليه أي قيمة في البوليس . لا نفوذ ولا أصحاب . مهنتنا كده .

وسكت لحظة ثم قال في غم :

- شفتي فيلم زوجة رجل مهم ؟

- أيوة .

- شفتي ازاي أحمد زكي بعد ما ترك البوليس ضاع كل الهيلمان اللي كان فيه ؟

انفتحت عيناها على اتساعهما . أدركت أنها حقا لم تعد ترى أمينا الشرطة يتسكعان على الرصيف المقابل للعمارة . كيف فاتها ذلك؟ ربما لأنها في الصيف ولا تذهب إلى الكلية ولا يصحبها أمين الشرطة . لذلك أيضًا خفضت حماتها المصروف إلى النصف وهي كانت تظن أن حماتها تغيظها . لذلك لم تعلق ولم تبد أي رد فعل .

لكن ، حماها سألها :

- هو حسن ده كنتي بتحبيه ؟

ارتبكت . ضحكت بقوة أدهشته وقالت :

- أحب تاجر مخدرات ياباشا ؟!

منذ الآن لن تخشى سيادة اللواء ، ولا زوجته ، ولاحظت أنه صار بالفعل منكسرا ، يأتي بسيارته يقودها بنفسه صباح كل جمعة ليصحبها معه يشتريان مستلزمات البيت ، من خضر وفاكهة ولحوم وخبز وألبان وجبن ، لكن ليس من الزمالك ، التي عرف كل البائعين فيها أنه أحيل إلى المعاش ، لا بد أنه يخشى أن يعاملوه كما عامل بائع الفاكهة أحمد زكي بغلظة بعد أن ترك البوليس . صار يذهب بها إلى ميدان الكيت كات القريب حيث لا يعرفه بائع من قبل ، ويتعامل معه الباعة باعتباره مواطنا عاديا وليس مواطنا من الدرجة الثانية ، الحقيقة أحبت الخروج مع حماها يوم الجمعة ، وأحبت ميدان الكيت كات ، الفقراء الذين يمشون حولها في كل مكان . حالة من الحياة الطبيعية افتقدتها من قبل . ليست في هوان وانحطاط الحياة في منشية ناصر ، أفضل قليلا ، وليست في برودة الحياة في الزمالك ، فكرت أن ترفع قضية خلع وتترك عماد . لاشيء يخيفها الآن . لكن إلى أين تذهب حقا ؟ فكرت أن تطلب الطلاق . لكن ماذا ستأخذ من عماد ؟ خمسة آلاف جنيه مؤخر الصداق !! .

لا يقين لديها أن عماد يملك شيئا . ثم هل يتزوج منها ممدوح ، زميلها في الجامعة الذي يسبقها بعام واحد . لترى ، سألته ليل يوم جمعة ، هل هي التي حددت أن يكون اللقاء في هذا الموعد ، أم هو الذي اختار اليوم . لا تذكر بالضبط .هذا ماجرى . لم يرد على سؤالها . أكثر من شهرين تنتظر إجابة ولا يرد . سألته من جديد . قال ساخرا :

- ازاي أجوز واحده بانام معاها وجوزها في الأوضة التانية ؟

- يعني إيه ؟

- يعني فوقي لنفسك . انتي مومس .

قال ذلك وأسرع خارجا . قفزت عليه من الخلف وجذبته بقوة إلى الارض . كيف فعلت ذلك ؟ لا تعرف . ظهر عماد الذي استيقظ في نفس اللحظه يقف فوقها وهما ساقطان فوق الأرض ، هي تمسك بممدوح وممدوح يضربها بقوة ولا يستطيع أن يخلص نفسه منها . بسرعة جرى عماد إلى المطبخ وعاد بسكين طويلة . طعن ممدوح الذي كان قد تخلص منها وتقدم إلى الباب وهي على الأرض تتعلق بقدميه . طعنه طعنة هائلة سقط على أثرها ممدوح إلى الأرض يشخب دما من جانبه والسكين مغروزة فيه .

قال عماد "ابن كلب" بصوت مكتوم مليء بالغيظ وهي تتراجع إلى الخلف زاحفة في رعب حقيقي . لقد فقدت وعيها لحظات أفاقت بعدها وعماد يشد الجثة ناحية الحمام والدم يتمدد خلفها على باركيه الصالة الواسعة . بسرعة فطنت إلى حجم الكارثة ..

- لأ . استنى . مش كده . شيله معايا ..

حملا الجثة إلى الحمام .خلعت عن الجثة في الحمام ثيابها وتركت عماد يقطعها وانشغلت بتنظيف الصالة من الدم .

لاتريد أن تتذكرالآن الحوادث الثلاثة التالية .. متشائمة من حضور زاهر يوم الثلاثاء . لماذا حقا لا يحضر إليها يوم الجمعة . تعبت من الدوران في الغرفة فانهارت جالسة أمام الكمبيوتر . ظهر عماد واقفا خلفها ..

- صحيت ياعماد ؟

- أيوه .

- مش عارف تنام ؟

- مستنيكي . مش عارف أنام - وابتسم ابتسامة صغيرة - عايز أموت حد ..

انصرف خارجا وهي جالسة في رعب شديد . وجدت أمامها على يسار الشاشة إشارة بإيميل جديد من زاهر ، فتحته على الفور..

"نحن نقترب من السواحل المصرية . لقد كانت الرحلة هذه المرة أعظم من أي رحلة . لا نستطيع أن نعود إلى القاهرة بكل هذا السمك الذي اصطدناه ، والذي سنصطاده . زملائي هنا يرفضون أن نفوِّت هذه الفرصة من كرم البحر .لذلك سنصل إلى السويس صباح الخميس ونبيع السمك بالنهار . سأكون في القاهرة مساء نفس اليوم . هل يمكن أن أحضر إليك الجمعة . أحتاج إلى ليلة من الراحة ..

على الفور كتبت : "بوسه"

أرسلت الإجابة . ثم فتحت عينيها في رعب . ماذا يمكن أن تفعل مع هذا الذي يصلها شخيره بعد أن نام من جديد بسرعة ؟ هل يمكن أن ينتظر ثلاثة أيام ؟ ألا يمكن أن يقتلها هي ؟

* * *

4

اختلف صباح هذه الجمعة عما قبلها . أعضاء الجروب الذين دخلوا عليه مبكرا لم يجدوا مشتركين جددا . لا يبدو أن هناك شيئًا مثيرًا اليوم . لكن خميس جمعة وهو يقول لنفسه ذلك وجد إيميلا جديدا يصل إليه من سامية جمال . ابتهج . فاتحة خير في يوم إجازته . ياالله . إنها رسالة محولة منها إليه . "يعني هي بدأت تشتغل فوروارد ياخميس" ابتسم "ح تنافسك ياخميس" ضحك . قرأ الإيميل .

"الساعة التي أمضيتها معي أول أمس في مكتبي بالكلية كانت أجمل ساعة في عمري . ما رأيك أن تزوريني في البيت" .

د. إبراهيم .

يانهار اسود . يافضيحتك يادكتور إبراهيم . لابد أن سامية أرسلتها إلى الجميع . دقق في الإيميل . لا توجد عناوين أخرى .

إذن هي تريده أن يفعل ذلك . لا يجب أن يكون جبانا هـذه المـرة . لكن هل يليـق أن يفـضح رجـلا مثلـه ؟ تـردد لحظـة ثـم هـوب! فورورارد . وأضاف عنـاوين النـساء فقـط . وهـوب send . هكـذا تأخذ النساء حذرهن . لم يشأ أن يشغل نفسه بها فكر فيه بعد لحظـة من أنهن قد يفضحن بدورهن الـدكتور إبـراهيم . أفـضل شيء أن يبتعد عن هذا الجهاز وينتظر في هدوء موعد الصلاة .

في الوقت نفسه كان الدكتور إبـراهيم يجلس إلى الـلاب تـوب يرسل إيميلا إلى الجميع بالخبر الذي قرأه أمس في الجريـدة المـسائية والذي لم يكن لديه الوقت لإرساله فاحتفظ بالجريـدة عـلى مكتبـه جوار اللاب توب حتى يكون ذلك أول ما يفعله اليوم .

"هل قرأتم جريدة المساء أمس ؟ لا أظن . لأنه لو حدث ذلك كـان أحدكم سبقني وأرسل الخبر المثير . لقد تصدر الخبر صفحة الحوادث . فتاة كافيتريا تدعى علا علام تهـرب مـع شـاب مونغـولي إلى الـساحل الشمالي ويستأجران فيلا في منطقة سيدي كريـر يقـضيان فيهـا أسـبوعا تعاشره فيه جنسيا ثم تقتله وتستولي على مائة ألف دولار كانـت معـه . المتهمة تعترف في تحقيقات النيابة أنها تعرفت عليـه في الكافيتريـا التـي تعمل بها وأنه كان يبدو من مظهـره ابـن نـاس ، وأنهـا تعاطفـت معـه لبكائه الدائم وسكره طول الوقـت في الكافيتريـا . لقـد أخبرهـا أن في بيتهم نقودًا كثيرة جدًا فقامت بإغوائه وذهب معها بعد أن أحـضر مـن البيت حقيبة بها النقود وهناك قتلته" .

* * *

كانت سعاد سعيد أول من قرأ إيميل الدكتور إبراهيم . انتابها هلع كبير . ليست هي التي قتلت الشاب المونغولي . أعادت قراءة الإيميل من جديد . قبضوا على القاتلة . واسمها علا . إذن هي بريئة . أخذت نفسا عميقا وتنهدت بارتياح ثم أدركت أنها في بيتهم وتجلس أمام الكومبيوتر ولا علاقة لها بشيء . اندهشت من خوفها ووجدت أكثر من إيميل يصلها . في وقت واحد ..

From : ameena/ameen @yahoo .com
To :S#said @ maktoob .com

قلقانة جدًّا عليكي . أرجوكي طمنيني . هل تعرفين هذه القاتلة التي اسمها علا ؟ د . أمينة .

From : Pa/sukary @ yahoo .com
To : s#said @ maktoob .com

خفت عليكي مما قرأته في رسالة الدكتور إبراهيم . لا أظن أن لك صلة بالموضوع . أتمنى ذلك ياجميل .. باسم .

From : mariam/morad@ egy .org .com
To : s#said @ maktoob .com

لو أن لك أي صلة بحادثة المونغولي المقتول أخبريني فورا . بل يمكن أن تكلميني على الموبايل : 01656677 أستطيع أن أنصحك إذا طالك الاتهام .. حبي . مريم مراد

From : Samia#love @yaho .com
To : s#said @ maktoob .com

الساحل الشمالي مرة واحدة . لا أظن أنك تعرفينه . لذلك لا أتصور أنك تعرفين القاتلة رغم أنها فتاة كافيتريا . لكن خذي

حذرك . ممكن يكون هو اللي كان بييجي يسكر عندك ويعيط ..
بوسة .   سامية جمال .

From : M*kohail @ maktoob .com
To : s#said @ maktoob .com

إذا كنتِ في القاهرة الآن فأنت بريئة . إذا كان هو المونغولي الذي كان يتردد على الكافيتريا التي تعملين فيها فأنت بريئة ؛ لأنهم ، المونغول ، يمشون في المكان بلا تعب ، ولا يدركون قيمة الوقت . المكان عندهم مثل الزمان غير موجود . لذلك ذهب المونغولي المسكين إلى الإسكندرية وهو يتصور أنه لا يزال في القاهرة . لكن طبعا النيابة تعرف أنه مات في الإسكندرية وليس القاهرة .
لا تهتمي ياصغيرتي .   مختار كحيل ..

شعرت سعاد بارتباك شديد من الرسائل . أربكتها أكثر رسالة مختار كحيل .. كتبت على الفور إيميلا أرسلته إلى الجميع . لم تشأ أن تقرأ الإيميلات الأخرى ..

"أرجوكم اطمئنوا . أنا بخير . لا علاقة لي بما جرى . ياريت نعمل شات علشان أتكلم معاكم . علشان تسمعوني باتكلم وتتأكدوا . ياربي إيه الحظ ده ؟" .   سعاد سعيد ..

* * *

كانت رسالة الدكتور إبراهيم أول ما قرأته رنا الحزينة بعد عودتها من الخارج .

اندفعت في بكاء لم يفهمه طفلاها ، وكان زوجها قد خرج لصلاة الجمعة . وصل صوت بكائها إلى أسفل حيث تجلس حماتها فنادتها وهي تقف على السلم .

- مالك يارنا ؟

اضطرت رنا إلى الخروج بعد أن مسحت عينيها براحتيها . وقفت أعلى السلم بحيث ترى الواحدة الأخرى .

- مافيش حاجة يانينة . شفت بس واحد قتل واحد في الشارع .

- يالهوي فين؟ أنا مش عارفة ايه اللي نزلك بدري كده النهاردة.

- نزلت أشتري هدوم .

- واشتريتي ؟

- لا . رجعت بسبب الحادثة .

- تعبانة يابنتي أطلع لك .

- لا يانينة أنا كويسة .

ودخلت شقتها وقالت لطفليها :

- انزلوا العبوا قدام ستكم شوية . والا اقعدوا معاها . الشمس طالعة حلوة النهاردة .

نزل الولد والبنت ووقفت هي في الصالة لا تفكر إلا في حمام يزيل عنها ما لحق بروحها وجسدها من أوساخ . قالت لنفسها "ياولاد الكلب" دخلت إلى الحمام . دقائق وخرجت أكثر راحة .. لا بد أن الجروب كله يفكر فيها الآن . جلست تضيف إلى صفحتها بهدوء . لم يعجبها أن ترسل إيميلًا لأي منهم . تريد أن تتحدث كثيرا اليوم . أو تموت .

"أصابتني رسالة الدكتور إبراهيم بالرعب . لابد أنكم أسأتم الظن بسعاد . لقد وصلني منها إيميل تطمئنني أنها بعيدة عن الحادثة . وهو كما هو واضح مرسل للجروب كله ، أنا أيضا أحب أن أطمئنكم ، أن المونغولي المقتول لا يمكن أن يكون سليمان . أولاً لأننا لا نملك هذه الأموال . ثانيا لأنه من المستحيل أن تعثر أسرة غنية على شخص مونغولي وتستضيفه عندها . هذا لا يحدث في بلادنا التي لا تحترم أي صاحب عاهة . فما بالنا بمصاب في عقله. ثالثا لأنني وجدت سليمان . وهذا سر كربي اليوم . كنت أزور قريبة لي في المريوطية ، لها علاقة بأعمال السحر والتنجيم ، علها تساعدني في العثور على سليمان . وأنا عائدة من هناك رأيته . هو سليمان ولا أحد غيره ، يقف عند المنحنى الذي ينتهي به الطريق الدائري ليتصل بنهاية طريق المحور في الطريق الواحد المنخفض الذي يصل في النهاية إلى المهندسين .

رأيت سليمان يقف مرتديا ملابس نظيفة في المنحنى بالضبط ، مبتسما يشير بذراعه إلى السيارات القادمة من الطريق الدائري أن تستمر ثم يلاحقها بإشارات مودعة وهو في غاية السعادة . سليمان حقا مونغولي ، والمنغول يتشابهون ، لكنني لا أخطئ في سليمان . كان يرتدي بيجامة نظيفة هذه المرة . صرخت في سائق الميكروباص الذي أركبه :

- أقف ياأسطى .

لم يستمع إليَّ .

- أقف الله يخليك .

لم يستجب . توترت جدًّا وكدت أقف في الميكروباص فخبطت رأسي في السقف .

- أقف ياأسطي علشان خاطر ربنا .

أصرخ والراكبون مندهشون من صراخي ومني التي أكاد أقفز من الباب . كانت حملة من رجال المرور تشير إلى السيارات أن تسرع في طريقها ولا تتوقف .

- أقف إزاي بس ؟ انتي مش شايفة . عايزاني اروح في داهية .

جلست متوترة أضرب ركبتي بيدي والتفت خلفي أطمئن أن سليمان في مكانه بينما نبعد كثيرا عنه فلم أعد أراه . عند نهاية الطريق ، والميكروباص يصل عند النقطة التي يتفرع فيها الطريق إلى ثلاثة طرق ، واحد لشارع السودان والثاني لميدان لبنان والأوسط إلى الزمالك توقف السائق . نزلت بسرعة . جريت

عائدة إلى ناحية سليمان . مسافة طويلة جدًّا كما تعرفون لكني جريت . مذعورة مرعوبة كنت أجري عكس اتجاه السيارات قبل أن يختفي سليمان .

انكسر كعب الحذاء فخلعته وأمسكته في يدي وجريت حافية أسرع بين السيارات القادمة . شتمني السائقون وأصحاب السيارات ومن معهم ولم أهتم . صرت أهرول حتى وصلت منهكة إلى النهاية . مَنْزل الطريق الدائري حيث يقف سليمان . هتفت في سعادة حقيقية :

- سليمان .

لم يرد على . اقتربت منه :

- سليمان حبيبي أنا رنا .

لم يرد عليَّ .

- إيه اللي موقفك هنا ياسليمان . تعالى معايا ياحبيبي . أنا وأمك وأخوك بندور عليك .

ظل يبتسم للسيارات ويلوح لها ولا يرد .

- عم عبده البقال بيقول انك لسة بتاخد منه بسكوت وانت مش موجود . بينصب علينا . تعال اضربه ياسليمان وكسر له الدكان .

لم أكن أدري ماذا أقول . ولا بد أن ضابط البوليس الشاب الذي يقود الحملة الواقفة لمحني أو سمعني لأنه اقترب مني .

- ايه اللي موقفك هنا ياست انتي ؟

- دا سليمان قريبي وبندور عليه .

سأل سليمان بغلظة :

- انت سليمان ؟

لم يـرد عليـه وظـل ينظـر إلى الـسيارات ويلـوح لهـا .. صرخ الضابط فيَّ :

- ياللا من هنا الحكاية مش ناقصة مجانين .

قلت متوسلة :

- ياحضرة الظابط ابوس ايدك . دا سليمان حبيبي وضاع مني .

نظر إليَّ باندهاش شديد وانزعاج أشد . أدركت خطأي . قلت:

- قريبي والله . أخو جوزي .

تماسك بعد أن ظننت أنه سيضربني . قال :

- روحي اعملي محضر في القسم اللي انتي تبعه وقولي لهم مكانـه وهما ييجوا يقبضوا عليه .

صرخت :

- ياحضرة الظابط دا سليمان . أنا مش ح اغلط فيه .

صرخ في وجهي :

- يابنت القحبة امشي من قدامي . دا واحـد مجنـون بقالـه عـلى كده سنة واقف هنا . امشي بدال ما ارميكي في الحبس .

ونادى أحد أمناء الشرطة :

- خد دي غورها من هنا .

بدوره أمين الشرطة أمسكني من ذراعي ودفعني أمامه وهو يقول :

- امشي من هنا بسرعة لحسن دا ظابط عكرح يقبض عليكي ويعمل لك جناية خطف .. بسرعة اجري .

لكني لم أجر . مشيت على مهلي مبتعدة انظر خلفي ثم أتقدم فيشتمني أصحاب السيارات . الآن أنا أمشي أمام السيارات ولا أراها . لا رصيف في هذا الطريق . عليهم أن يتفادوني . أنا الحافية المرعوبة التي سقط حذائي من يدي حين دفعني الضابط .

انصبت عليَّ لعنات كثيرة . لكن هذه لم تكن المشكلة . امتدت إلى من الخلف أياد كثيرة تتحسس جسمي وتقفش فيه . للأسف هذا ما جرى فرحت أجري أجري في ذعر لم أعرفه في حياتي حتى وصلت من جديد إلى أعلى عند نقطة تفريع الثلاث طرق . وقفت والدموع تملأ وجهي والواقفون ينتظرون ميكروباصات تنقلهم ينظرون إليَّ في انزعاج . بعضهم لم يمنع نفسه من النظر إلى جسمي كله وقدميَّ الحافيتين .

ما الذي جرى للرجال في مصر ؟ ينظرون إليَّ وأنا في هذه الحالة المزرية نظرات جائعة . لم تشفع لهم حالتي أبدا ، وصرت ألمح رغباتهم المنحطة في عيونهم . وقف ميكروباص متجه إلى شارع السودان فأنقذني .. دقائق ونزلت عند مدخل بولاق الدكرور . كانت حقيبتي كل هذا الوقت معلقة على كتفي . لم تسقط مني مثل

الحذاء . لم أتذكرها إلا حين طلب مني السائق الأجرة . عند مدخل بولاق الدكرور اشتريت شبشبا من أحد الباعة السريحة وعدت ماشية إلى البيت . المونغول يتشابهون ولكن هو سليمان . سليمان حي وليس هو المقتول في الحادثة . ما زلت على أمل .."

انتهت من الكتابة وتنهدت . عاد الحزن يملأ صدرها . لماذا حقا لا تخبر حماتها وزوجها . تركت جهاز الكمبيوتر ونزلت إلى أسفل في تعب .

- يانينة أنا النهاردة شفت سليمان .

اندهشت الأم للحظة .

- شفتيه فين ؟

- واقف عند آخر الطريق الدائري ..

- انتي مش رحتي تشتري هدوم ..

- أنا رحت كمان لواحدة صاحبتي في المريوطية .

- مش هو . كلهم شبه بعض . ما تروحيش هناك تاني . لو البوليس قبض عليكي جوزك مش حيسأل عنك .

فكرت أن تخبر زوجها بالقصة حين يأتي بعد صلاة الجمعة . لن تختلف إجابته عن إجابة أمه . لن تخبره ..

* * *

انطلقت لمياء المشتاقة تضحك بقوة وعهر بعد أن قرأت ما أضافته رنا إلى صفحتها . فتحت الإيميل وفتحت رسالة جديدة ..

From : L,Moshtaka @ maktoob .com
To : Dibrahim*2001@ yahoo .com

يادكتور . ايه حكاية المونغول اللي انتم ماسكين فيها دي . الدنيا مش ناقصة هموم . واحدة بتدور على مونغـول ، وواحـدة زعلانـة علشان مونغول ، ومونغول قتلته واحدة . الرسالة بتاعتـك قلبـت الموقع لمسلسل درامي . وبعدين ياأخي بـدال مـا تـدعي مقـصوفة الرقبة اللي اسمها سامية جمال على البيت ، وتحلق لك لا مؤاخـذة ، ماالها لميا! .

* * *

أصاب الدكتور إبراهيم الذهول فقام فزعا من خلف مكتبه .. كيف عرفت لمياء برسالته إلى سامية جمال ؟ هل حولتها سامية إليها ؟ هل هي سامية ؟ مستحيل لأنها كانت معه في المكتب ولا يدعوها شيء أن تأخذ اسما آخر لأنه لو قابلها سيراها ويعرفها .

ليست هي سامية إذن . هل التي قابلته فتاة أخرى تتابع الموقع ولا تشترك فيه ؟ ولذلك حين أرسل إلى سامية الحقيقية فضحته . هذا هو الاحتمال الوحيد .. هناك مؤامرة في هذه الموقع تحاك ضده. من وراء ذلك ؟

تذكر مشاجرته منذ أسابيع مع زميلة له ، أستاذة مرموقة ، مطلقة ثلاث مرات ، حاول إغواءها أكثر من مرة حتى انفجرت فيه، وتقدمت بشكوى إلى رئيس القسم ، حولها بدوره إلى مدير الجامعة . لم يجد في التحقيق شيئا يدافع به عن نفسه إلا أن هذه الأستاذة عضو في حركة كفاية المناهضة لرئيس الجمهورية ، وقبل ذلك كانت في حزب التجمع الشيوعي ، ومن الذين قبض عليهم أكثر من مرة في عصر الرئيس السادات ، وبداية عصر مبارك ، وأن عمرها تجاوز الخمسين ، فكيف بالله يحاول إغواءها والكلية مكتظة بالبنات الجميلات ؟! . من الأولى أن تتجه أنظاره إلى البنات

الجميلات ، كما يفعل غيره من الأساتذة . لم يقل هذه الجملة ، وكونه أعزب لا يعني أنه طفس . انتهى التحقيق إلى الحفظ ، والصلح بينهما على ألا يتعرض إليها بأي كلام خادش مرة أخرى . قال رئيس الجامعة :

- الجامعة مش ناقصة فضايح .

ورجاهما بإخلاص أن ينسيا ما جرى ، يكفي الطلاب من الإخوان المسلمين الذين لو عرفوا بذلك ، لسيروا المظاهرات ، وتكفي الصحف المعارضة والمستقلة ، التي ليس لها من عمل إلا إبراز سوءات الإدارة في ظل حكومة الحزب الوطني . وأعلنت الدكتورة أنه - الدكتور إبراهيم - لا يتجرأ ويفعل ذلك إلا لأنه قريب من شخصيات مهمة في الحزب الوطني ، يقدم لهم الاستشارات السياسية ، لكنها وقد تركت العمل السياسي من زمان سوف تستجيب لرجاء رئيس الجامعة ، حتى إذا عاد الدكتور إبراهيم لذلك مرة أخرى ستتولى هي مهمة نشر الموضوع في كل الصحف .

انتهى الأمر ولم يعد الدكتور إبراهيم إلى الحديث مع الدكتورة ، وإذا قابلها في طرقة أو في مكتب يتجاهلها ، لا يلقي إليها حتى بالتحية . هي أيضا صارت تفعل ذلك . إذن لا يمكن أن تكون طرفا في مؤامرة عليه . من تكون الفتاة التي زارته في مكتبه وأعلنت أنها سامية جمال ؟ لها ضب صغير أيضا . يعرف رئيس القسم أنه يحاول منذ وقت طويل الاقتراب من لجنة السياسات التي يرأسها

ابن الرئيس . هجومه الدائم على الجماعات الدينية ليس لعلمه وثقافته فقط . هي طريقة لفتح الطريق . رئيس القسم لا بد أبلغ جهة أمنية بما جرى بينه وبين الدكتورة . رئيس الجامعة لابد فعل ذلك أيضا .لكن هل لذلك معنى! .. سامية جمال الحقيقية هي مخلب قط ، سواء كانت هي التي قابلته أم غيرها ولا يجب أن يرتبك . يمكن أن يترك البلد ويذهب إلى فرنسا نفسها في أي وقت يمكن أن يذهب إلى أي جامعة في بلد عربي . فليواصل الكتابة في الموقع . سيشرح كل شيء حتى لو لم يعرف بقية الجروب بأمر الإيميل الذي أرسله إلى سامية جمال . سيتحدث بشفافية وسيظل يحكي عن تجاربه في الحياة .. فتح صفحته وبدأ يكتب بسرعة فائقة :

"يحار المرء الذي يفعل الخير في هذا البلد . لقد حضرت إلى مكتبي الطالبة سامية جمال . قدمت لي نفسها كذلك . وسواء أكانت هي التي حضرت أم دفعت لي بغيرها ، فهي في كل الأحوال طرف في المسألة . هي في السنة النهائية ، قدمت لي نفسها كذلك ، وأنا لا أدرِّس لها ، لكن أبديت لها رغبتي في مساعدتها في أي مادة . كان مدخلها لي أنها زميلتنا في الجروب . بعد ذلك أرسلت إليها إيميلاً أدعوها فيه لزيارتي في بيتي ، وذلك ليس جديدا عليَّ ، ولا على أي أستاذ محترم ، فكثيرون منهم يسمحون للتلاميذ النجباء بزيارتهم في منازلهم ليستزيدوا من علمهم . أردت أن أضعها بين النجباء لكنها للأسف أرسلت فيما يبدو الإيميل لبقية الجروب

قاصدة طبعا التشهير بي . حتى إن التي تسمي نفسها لمياء المشتاقة ، طلبت مني أن أختصر الطريق وأذهب إليها بدلا من طلب القرب من أخرى لا تقدرني . لا يمكن لأستاذ مثلي أن ينجرف إلى هذا المستنقع .

كان يمكن أن أطلب من سامية جمال مباشرة وهي تجلس معي أن تعود لزيارتي كل يوم مثلا . كل ما جرى أنني أردت أن أعطيها جرعة من الثقة في النفس بعد أن تذكرت كيف كانت تجلس أمامي مضطربة حتى إني لم أعرف بالضبط ماذا قصدت بهذه الزيارة لمكتبي . أكتب لكم ذلك بشجاعة ، وأتجاوز عن هذا المستنقع ، وأعود إلى الموضوع الذي يفرض نفسه علينا ، وكان هو آخر ما يتوقعه إنسان في موقع . هؤلاء المونغول ، لقد كنت أتصور أن رنا الحزينة مؤلفة قصة تشغل بها وقتها ، لكن يبدو أن قصة حب حقيقية بينها وبين سليمان . أنا لا أعرف شيئا عن هذا النوع من المخلوقات ، ولا أعرف ما جدوى الحديث عنهم ، وأعتذر لأني أخبرتكم بجريمة قتل أحدهم فانشغلتم أو انشغل أكثركم بالأمر . لكن الصدفة وضعتني وسط نوع آخر من أصحاب العاهات ، تجربة طريفة حكيتها لأحد أصدقائي ، كاتب قصة هو في الحقيقة ، لماذا أخفي اسمه ، هو الكاتب المعروف عادل كمال ، الذي يكتب روايات قريبة من الخيال العلمي ، قلت له ما رأيك أن تكتب رواية عن بلد كلها من الخرسان ؟ ضحك . سألني ما الذي يجعلك تقول ذلك ؟ حكيت له الحكاية . وعدني أنه سيفكر في الأمر ، وإذا حدث سيهدي العمل لي أو على الأقل سيكتب في الصفحة الأولى

أنني الذي أوحيت إليه بالرواية . وأنتم في الحقيقة أولى بالحكاية لأنها طريفة ، وليست فيها قسوة حكايات المونغول . ولعلها تخفف من هذه الكوابيس ما دامت مريم لا تتحفنا بنكت جديدة ..

منذ عام كنت عائدا إلى بيتي في هضبة الأهرام . كانت الساعة الرابعة صباحا ، والوقت شتاء مثل هذه الأيام . شارع الهرم كان خاليا تماما ، حتى الملاهي الليلية لم يكن يقف أمامها أحد من البودي جاردات أو الموسيقيين كما جرت العادة . عند ملهى الأريزونا ، قرب محطة التعاون شممت في سيارتي رائحة شياط . نظرت إلى تابلوه السيارة فرأيت الحرارة قد تجاوزت التسعين درجة بشكل كبير . دخل المؤشر على الخطوط الحمراء ، وصوت الإنذار يتوالى لكن المسجل الذي فتحته على صوت أم كلثوم كان أعلى فلم أسمع الإنذار ، ثم رأيت دخانا أبيض يصعد من السيارة من الأمام. حاسة الشم هي التي أنقذت سيارتي . حاسة الشم أقوى من حاسة النظر . يمكن أن يشرد الإنسان فلا يرى أمامه ، لكنه مهما شرد فسيشم أي رائحة مختلفة . يمكن أن تندلع النار خلفك فلا تراها ، لكنك تشمها ويتم إنقاذك . توقفت بسيارتي على الفور . فتحت غطاءها الأمامي فانطلق الدخان الأبيض بكثافة ثم رق وصار خطوطًا رفيعة تصدر عن قربة المياه والقربة بها ماء يغلي ما لبث بعد لحظات أن سكن وتراجع إلى الرادياتير واختفى من القربة. لقد نفد كثير من المياه إذن وتبخر . انتظرت وحدي في الشارع حتى بردت السيارة . ما الذي جعل السيارة تسخن هكذا في الشتاء ؟ وقفت حائرا . أدرت السيارة ثم نظرت فيها من الأمام

فأدركت أن مروحة التبريد لا تعمل . في هذه الحالـة أول مـا يخطـر بالك هـو فيـوز المروحـة . لكنـي وجدتـه سـليما . ولأن الـسيارة جديدة ، اشتريتها قبل ذلك بشهر واحد فقط لم أتصور أن المروحـة "قافشة" مثلا . فكرت أن أستنجد بأخي بالموبايـل ليـأتي بـسيارته يأخذني إلى البيت لكن وجدت أن الشحن في بطاريـة الموبايـل قـد انتهي . وقفت أنتظر أحد المارة يدفع السيارة معي إلى شارع جانبي حتى الصباح . لم يمر أحد . مرت سيارة ملاكي أشرت إليهـا فلـم يتوقف صاحبها لي . سائق تاكسي شـاب جميـل الوجـه هـو الـذي توقف بالتاكسي جواري . نزل من التاكـسي واقـترب منـي مبتـسما لكن لا يتكلم . أشار بيديه إشارات يسألني بها عما أعانيه . هو إذن أخرس . أخرس في هذا الوقت من الليل في هذا الجـو الـشتوي في هذا الخلاء من الناس ، ويمتلك جمالا ووداعة آسرة . شرحـت لـه وأنا أشير إلى القربة والمروحـة . أحـضر مـن سـيارته جـركن ميـاه وأضافه . أدار السيارة وأدرك مثلي أن العيب في المروحة . سـاعدني في دفـع الـسيارة إلى شـارع جـانبي وطلبـت منـه ، بالإشـارة ، أن يأخذني إلى البيت . كان ضباب بـدأ ينـزل عـلى الـدنيا ، وأسـفلت الشارع بدأ يتبلل من أثر الضباب بمياه خفيفة . كل هـذا الـصمت وأنا مع شخص أخرس! .

ماذا يحدث لو أن شخـصا نـزل فجـأة في مدينـة كلهـا خرسـان . وكيف يعيش هؤلاء حياتهم ؟ كيف يختـارون حكـامهم ؟ ابتـسمت وأنا جالس جواره في التاكسي . قبل نهاية شارع الهـرم صـار جوارنـا تاكسي آخر ، تلكأ سائقه وسـائقنا معـا . كـان الـسائق الآخـر شـابا

صغيرا مثل السائق الذي أركب معه ، وكان وسيما جميلا مثله أيضا، راح يشير بيده لسائقنا يسأله ، وسائقنا يشرح له بيده ما جرى لي . ابتسم الثاني وسبقنا واختفى . أشرت للسائق الذي معي أسأله هل الآخر أخرس أيضا ، فأشار بالإيجاب وهو يضحك . ابتسمت لكن خفت أن أكون نزلت حقا في مدينة كلها خرسان وأنا لا أدري. أن تكون فكرتي تحققت . لكني رأيت ميدان الرماية الذي سنعبره إلى طريق الفيوم إلى هضبة الأهرام . كل شيء حولي حقيقي أعرفه .

على أن هذه لم تكن حكايتي الوحيدة مع الخرسان . بعد شهر من هذه الحادثة كنت في حفل مع أصدقاء لي بالمهندسين بينهم واحد يسكن في المعادي في شارع اللاسلكي . طلب أن يعود آخر الليل معي إذ يمكنني بعد توصيله أخذُ الطريق الدائري إلى ترعة المريوطية أو ترعة المنصورية ومنها إلى شارع الهرم ثم ميدان الرماية . أنا لا أكره في القاهرة حيا من الأحياء كراهيتي للمعادي الجديدة التي يعتبر شارع اللاسلكي أهم شوارعها . المعادي القديمة التي رأيناها في الأفلام العربية شيء والمعادي الجديدة شيء آخر . صديقي يعرف أنني دائما أرفض دعوته لي لزيارته في بيته لهذا السبب. لكنه يوم الحفل هذا كان بلا سيارة ، أخذها ابنه ولم يعد في موعده ، قبل أن يغادر هو البيت .

قال لي صديقي :

– يا أخي آن الأوان أن تعرف المعادي الجديدة . لعلمك هي أجمل من القديمة .

قلت له :

- لا تقلق سأذهب وأوصلك ولا تحاول إقناعي بشيء غير صحيح .

ضحكنا . في الطريق قلت له سأذهب من الكورنيش وأنت ترشدني . كانت الساعة تجاوزت الثانية عشرة ليلا ونحن نقترب من المدخل الثاني للمعادي . دخلنا منه ومشيت بالسيارة حتى عبرنا كوبري ثم سكة حديد المترو وهو يرشدني حتى وصلنا إلى شارع اللاسلكي ومنه أرشدني إلى شوارع جانبية واسعة بها أشجار ، وصمت راسخ يخيم على المكان .

- هنا بيتي . ليس في شارع اللاسلكي نفسه .

- قل لي كيف أعود .

- كما جئت .

- لا أظن أني حفظت الطريق .

ضحك .

- إذن خذ الأوتوستراد . قريب جدًّا من هنا . ومنه تأخذ الطريق الدائري إلى المريوطية أو المنصورية .

شرح لي كيف أصل إلى الأوتوستراد . شارع واحد عليَّ أن أتبعه بعد أن أترك المكان ، هو الشارع الذي على يساري .. نهايته نفق أعبره وأدور صاعدا إلى مدخل الطريق الدائري .

- سهل جدًّا .

هكذا قال . تركته وأنا على يقين أني سأضل الطريق . دخلت الشارع الذي على اليسار ، لكن يبدو أنه لا ينتهي ، ثم إن تقاطعا في الطريق قابلني . إلى أي جهة أستمر ؟ لا أحد في الطريق أسأله ، حتى لو أخرس . مشيت كيفما اتفق . وجدت محطة بنزين في خلاء كبير لكنها تطل على الشارع . دخلتها . طلبت بنزينا لسيارتي . سألت العامل عن أسهل طريق إلى الأوتوستراد .

ابتسم وقال :

- نحن فلاحون من الدلتا . نعمل في المحطة وننام في كشك خلفها ولا نعرف حتى أين نحن .

ابتسمت مندهشا . إلى هذا الحد صارت الليلة خرساء ؟! . هؤلاء يتكلمون لكنهم لا يعرفون الطريق . أصعب من الخرس . فجأة تقدم مني شاب لا يرتدي زي عمال المحطة وبدأ يكلمني . لاحظت أنه يتكلم بعدد قليل من الحروف أبرزها الثاء . الثغ هو في أكثر حروف الأبجدية . لم أفهم كلمة واحدة . سألت أحد العمال .

- هل يشرح لي الطريق هذا الشاب الألثغ ؟

ضحك العامل وقال :

- لا . هو يطلب منك الاشتراك في مسابقة في المحطة لتكسب هدية لأولادك .

دست بنزين بغيظ وانطلقت بالسيارة بسرعة . ما كدت أبتعد حتى وجدت تاكسي قديم يقترب من جواري . لعله أخرس جديد

ينقذني لكنه كان رجلا في الخمسين ، مثلي لكن يبدو مرهقًا ، وقبل أن أسأله سألني .

- ما تعرفش أروح السيدة عيشة منين ؟

فكرت لحظة وأجبت بسرعة .

- ادخل محطة البنزين اللي ورانا دي . هناك عارفين كل حاجة .

انطلقت بسيارتي بسرعة أكبر وأنا أضحك . طبعا وصلت إلى البيت لكن بالصدفة . ظللت أقود السيارة في أي طريق يقابلني حتى وجدت نفسي في مدينة نصر . عدت في الصباح . رغم التعب نمت أضحك . وصحوت عند الظهر أضحك . لقد وصلت إلى هضبة الأهرام بعد أن ذهبت إلى الناحية الأخرى من العالم!

حكيت ذلك لعادل كمال ، المؤلف الذي كان سعيدا جدًّا بالمادة التي أقدمها إليه . على أن ذلك لم يكن اللقاء الأخير مع الخرسان . أو مع الصمت . الحكاية الثالثة أكثر طرافة . فقبل شهر تقريبا من دخولي إلى هذه المدونة دعاني زميل معروف بنشاطه الأهلي ، ويدير جمعية أهلية تُعْنَى بالحقوق السياسية ، دعاني إلى إلقاء محاضرة عن الحقوق البرلمانية للمواطن في إحدى جمعيات التأهيل المهني . طبعا وافقت لأني أعرف أن جمعيته الأهلية تدفع مكافآت كبيرة للمحاضرين فيها . لكني انتبهت إلى أن المحاضرة ستكون في جمعية تأهيل مهني . سألته :

- من سيستمع لي ؟

ابتسم وقال :

- مجموعة رائعة من ذوي العاهات . خرسان وطرشان وعميان ومن الجنسين .

هنا تذكرت كيف فكرت من قبل في مدينة الخرسان . ابتسمت. قلت :

- وما جدوى ذلك ؟

قال :

- إنهم بشر مثلنا ولهم نفس الحقوق .

زميلي هذا عضو نشط لكن خارج الأحزاب . فكرت بخبث وقلت :

- هذا عمل صعب . أريد مكافأة مناسبة .

قال :

- ألف دولار تكفي ؟

- تكفي .

الحقيقة كان المبلغ أكبر مما أتوقع . أنا ذاهب من جديد إلى مدينة الخرسان لكنها بحق مدينة جميلة ، هكذا قلت لنفسي وأنا أفكر في الألف دولار ، ثم هتفت في سري يحيا الاتحاد الأوروبي . طبعا فهو الذي يمول الجمعية وكثيرًا من الجمعيات الأهلية . المهم يا أصدقائي ذهبت . كانت هناك سبورة خضراء كبيرة في القاعة . الحضور كانوا ستين شخصا ، مقسمين إلى مجموعتين على اليمين

واليسار ، مجموعة للخرسان ومجموعة للطرشان ويتفرق العميان بينهم .. شرح لي زميلي المسألة ببساطة . سأتحدث على مهلي حتى يسمعني العميان ، وأكتب ما أقوله ليراه الخرسان والطرشان أو العكس . استغرقت المحاضرة ثلاث ساعات . كانت مرهقة تستحق أكثر من ألف دولار .

ما إن انتهيت حتى سمعت تصفيقا شديدا منهم جميعا . بدا لي أنهم فهموا المحاضرة جيدا . سألتهم أن يسألوني في أي شيء لم يفهموه فلم يتقدموا بسؤال . كانوا سعداء جدًّا . شعرت بحق أنني حققت نجاحا عظيما . وكنت ألاحظ أثناء المحاضرة أن الرجال من العميان كثيرا ما يحركون أيديهم عشوائيا . لتلمس أجساد النساء من الخرسان والطرشان اللاتي جعلتهن الصدفة يجلسن جوارهم . بدورهم الخرسان والطرشان كانوا يفعلون ذلك مع النساء العميان . كانت النساء تفزع في البداية ثم علت وجوههن الابتسامات ..

هكذا ترون ياأصدقائي أنني لا أتوقف عند الصغائر التي قد تحدث في الموقع ، وأحاول أن أنقل إليكم خبرة كبيرة في الحياة التي لا شك واجهتكم وستواجهكم بكثير من الصعوبات . هذه تجربة تبعث على الأمل ، رغم أنني سألت عددا من الذين حضروا المحاضرة من العميان والخرسان ، بعد أن انتهينا والتفوا يقفون حولي يسألونني كيف حقا تحصلت على كل هذا العلم . سألتهم هل يحملون بطاقات انتخابية فاندهشوا . قال العميان "نحن نأخذ

في الصوت الانتخابي ألف جنيه من المرشح" وأشار الخرسان إشارات معناها البط والدجاج والسمك الذي يأكلونه يوم الانتخابات وشرحوا سؤالي بالإشارة للطرشان فأشاروا بأيديهم نفس إشارات الخرسان ..

* * *

كان مختار كحيل لا يزال أمام الكومبيوتر متوقعًا أن يبدأ الانسحاب . ستبدأه سعاد سعيد التي دخلت إلى الموقع لتأنس بالكلام إلى أحد فانفتح عليها بركان من الشك . حادثة قتل . على يقين هو من براءتها من أي علاقة بالقاتلة ، لكنها المحدودة التفكير سيصيبها فزع كبير . أعجبه أيضا أن أحدًا لم ينضم إلى الموقع اليوم حتى الآن ، وربما حتى ينتهي يوم الجمعة هذا . إذن سيعود الموقع إلى الفراغ . العدم الذي هو أصل الوجود لكن أثار فيه ما كتبه الدكتور إبراهيم بعض الانتباه . لم يعجبه دفاعه عن نفسه في دعوته لسامية جمال إلى بيته . لم يرتكب جريمة . ستذهب إلى بيته وتخرج فلا تكون قد ذهبت! أعجبه كلامه عن ذوي العاهات وإن لم يصل لأي معنى عميق . يمكنه هو الآن أن يكتب المعنى العميق قبل أن ينزل إلى شباب التاون هاوس ، يجلس بينهم ليشعر بالوحدة ! أحس بالأسى من أجل رنا . رغم ما كتبته لن تجد إجابة عند أحد . لن يعود سليمان . ولن تكف عن البحث في الفراغ . ستنسحب لابد من الموقع .

راح يضيف إلى صفحته :

"ربما نجد الحقيقة فعلا عند أصحاب العاهات . العميان والخرسان والطرشان ، العميان لا يتغير العالم حولهم . يرونه دائما بلون واحد . حياتهم كلها محاولات لكسر هذا اللون . الأعمى الذي يعبر الشارع يعبر الظلام . يكسر الأسود . الأطرش حين يتكلم يرتفع صوته يريد أن يكسر الصمت رغم أنك ممكن أن تسمع صوته الهادئ . الأخرس حين يشير بيديه يريد أن يترك علامات في الفراغ . الثلاثة لا يتقدم بهم الزمن . يخرجون منه لحظات ثم يعودون إلى الصمت والفراغ . لا يقعون في خدعة الوقت التي يقع فيها الأسوياء . هم أقربنا إلى الحقيقة . المونغول أقرب منهم إلى الحقيقة . يعيشون في قلبها رغم أنهم يرون ويسمعون ويتكلمون . لا يدركون الزمن من الأساس . هم الأصحاء الوحيدون في هذا العالم . لذلك فالجرائم التي تقع عليهم هي أبشع الجرائم . ليس لأنهم أصحاب عاهات ، لكن لأنهم الحالة الإنسانية في تجليها البكر . قبل أن تصاب بكل هذا الزيف الذي بدأ مع اختراع الزي حتى هذا الجهاز الذي نتراسل عليه . حزني كبير على المونغولي الضائع والمونغولي المقتول . أشعر أني أقف في منطقة لاهي نهار ولاهي ليل . سديم أبيض خال من الهواء . معذرة للأخ خميس جمعة . لست مسؤولا عن إيجاد عمل لك فأرسل إليك رسائل تحولها للآخرين . وليتك إذا دخلت على صفحتي تقرأ ذلك باهتمام وتعرف أنك أفضلنا جميعا . فكما أن

الزمن لا يتحرك لا يجب عليك أن تبدي أي حركة . لا تـذهب إلى الوقت فيأكلك . كبّر ياكبير ..!!

* * *

بعد صلاة الجمعة ، عاد تامر من الجامع ، الذي ذهب إليه لأول مرة وقد أخذ قراره بالانسحاب من الموقع . جلس إلى الكومبيـوتر وكتب في صفحته :

"سقط صابر عيد واعترف دون أن يدري أنـه رجـل أمـن حـين تحدث عما جـرى بعـد تلـك الليلـة . لا يمكـن أن يكـون مـصدره الصحف كما قال فقط ، وإذا كان كذلك فلماذا يتـابع قـضيتي . أنـتم مثلا لم يذكر لي أحد منكم أنه قرأ شيئا يخصني في الصحف ، وبينكم مثقفون لابد يتابعون هـذه الـصحف ، وربـما مغرمـون بـصفحات الحوادث . لقد ذهبت تلك الليلة وحدي إلى المستشفى . أخبرتهم بما حدث . أعطوني حقنة مخـدرة وقـالوا إن جروحـي عميقـة وفي كـل مكان مـن جـسمي ولـن أتحمـل دون المخـدر أي عـلاج . في فـترة الإفاقة من البنج ، جعلوني أوقع على ورق مكتوب لا أعرف ما فيـه ولا أنه محضر أعترف فيه أن عصابة مجهولة هي التي فعلت بي ذلك. تماما كما يقول صابر عيد ومن يسميه الضابط فؤاد أنهما اقترحاه عـليَّ حـين ركبـت معهـم الـسيارة المزعومـة . لكـن بعـد خروجـي مـن المستشفى لم أسكت . قدمت بلاغا للنيابة بكل مـا جـرى وكتبتـه في ثـلاث صـفحات أرسـلتها بالفـاكس لكـل الـصحف ، حكوميـة

ومعارضة ومستقلة ونشرت جميعها قصتي . اتهمني مأمور القسم بالبلاغ الكاذب ، وحضر إلى بيتنا ضابط برتبة كبيرة هدد أبي وأمي وقال لهم بالحرف الواحد . "صحف المعارضة والصحف المستقلة كلها لن تنفعني . سوف تورطني فيما هو أكبر . كلها صحف تمولها جهات مشبوهة أجنبية ومصرية أقلها جماعة الإخوان المسلمين المحظورة وإنني هكذا أضع نفسي في موقف صعب . الأفضل أن أتراجع عن بلاغي للنيابة " ولم أخف ولا خاف أحد من أسرتي . انضمت لي فجأة ممرضة اسمها إحسان موسى ، جاءت إلى بيتنا وطلبت أن أصحبها إلى النيابة لتدلي بشهادتها . استجابت لها النيابة وأقرت أنني وقَّعت على المحضر وأنا تحت تأثير المخدر . في طريق عودتنا سألتها عن سر شجاعتها ، وكيف لا تخاف أن يتم التنكيل بها من وزارة الصحة . قالت إن أسرتها من الأسر التي تم طردها من قلعة الكبش ، ولم تحصل على شقة رغم أنهم يملكون كل الأوراق التي تؤكد أنهم من السكان الحقيقين ، وأن أسرتها المكونة من الأب والأم وخمسة أخوات تتفرق الآن عند أقاربهم . ولم يتم تعويض أسرتها بمبلغ مالي تشتري به شقة أخرى ولو أصغر ، وإنها داخت بين محافظة القاهرة ووزارة الإسكان واعتصمت أمام نقابة الصحفيين مع أخواتها لكن لا أحد استجاب . لقد تم نقل إحسان موسى بعد ذلك إلى مستشفى في سوهاج ، وهنا خاف أبي لأول مرة . لمحت ذلك في عينيه . وبالفعل صدر له قرار نقل هو أيضا إلى محافظة سوهاج . أبي موظف بسيط في وزارة الأوقاف . ولا أعرف لماذا سوهاج بالذات . هل باتت هذه المحافظة منفى جديدا

للمصريين ؟ أعرف أنها من أفقر المحافظات المصرية . يسمونها محافظة طاردة ؛ لأن معظم سكانها ما إن يبلغوا درجة من القوة حتى يغادروها إلى القاهرة . على أي حال رفض أبي تنفيذ النقل وطلب إحالته إلى معاش مبكر . لم يبق له لبلوغ الستين إلا عامان . لن يخسر كثيرا . حددت جلسة لمحاكمة الضباط الذين كان لديهم شهود نفي كثيرون من المتهمين الجنائيين قالوا جميعا إنني الذي فعلت ذلك بنفسي . طيب يمكن أن يحدث ذلك لرأسي . من أين أتت الجروح التي في صدري وظهري وذراعاي وكتفي ؟ لكن برأتهم المحكمة. ثم حوكمت بتهمة البلاغ الكاذب . هذه المرة برَّأني القاضي بناء على شهادة إحسان موسى قال" لقد تحقق للمحكمة أن المتهم وقَّع على محضر مزور وهو تحت تأثير المخدر" وطلب تحويل مدير المستشفى ومن دبجوا المحضر إلى محكمة الجنايات . مما شجع أحد المحامين من جمعيات حقوق الإنسان أن يطالب بإعادة المحاكمة الأولى - محاكمة الضباط - وأنا لن أترك حقي مهما طال الزمن ، ربما تكون آثار الضرب قد انتهت من جسدي ، لكن آثاره لم تنته من روحي ، كما أنهم في وزارة المواصلات أرجأوا تعييني ، بعد أن كنت أنتظر خطاب التعيين ، وذلك طبعا حدث بعد أن نشرت قصتي في الصحف . لم يقولوا لي إنك مرفوض ، لكنهم قالوا سنطلبك في أسرع وقت . ولا أزال أنتظر . أنا لست مريضا نفسيا كما يحاول هو أن يوحي لكم . أنا في كامل الوعي ، وأردت فقط بحكايتي أن أبث فيكم شيئا من الوعي . لا يكفي أن نبوح لبعضنا بالألم . يجب أن نفعل شيئا . ولكن لا أريد أن أحملكم أكثر من ذلك . وأنتم أحرار

في الإبقاء على من يسمي نفسه لبيب بارع أو صابر عيد ، لكني أيضا حر أن أنسحب من الموقع . لا تنتظروني مرة أخرى . سأحرر مدونة خاصة بي أسميها" ممكن تاخد حقك في هذا البلد".

* * *

كان باسم السكري أيضا ، يجلس إلى الكومبيوتر مندهشا من عدم انضمام أحد اليوم . تصفح صفحات الجروب فوجد هذه الإضافة من تامر .. هو متعاطف مع تامر فما أكثر ما يجد من أبرياء يساقون إلى المحكمة . وهو يشاهد المعاملة البشعة للمتهمين الذين يأتون مقيدين في السلاسل لا يفكها إلا القاضي ، والعساكر والصولات وأمناء الشرطة يوسعونهم ضربا في الطريق إلى قاعة المحاكمة . طرقات المحاكم في مصر حفلات ضرب . هكذا يقول ضاحكا لأصحابه دائما . ثم إنه لا يستطيع بحق أن يكتب شيئا مما يراه . لن يخسر شيئا إذا خرج من الموقع . هل ممكن أن يخرج أحد آخر معه . فكر في بقية الجروب . هي سعاد سعيد المأزومة بسبب جريمة قتل المونغولي . فليجرب . لابد أنها تجلس إلى الكومبيوتر تتابع ردود الفعل للجريمة . كتب لها إيميلا .

"إذا كنتِ قرأتِ ما أضافه تامر كونيكشن إلى صفحته فقولي لي رأيك . أنا أفكر في الانسحاب مثله . إذا كنتِ لم تقرأيه فاقرأيه وقولي رأيك أيضا ."

جاءه الرد على الفور :

"قرأته . عنده حق . أنا كمان بافكر انسحب . أنا دخلت معاكم علشان اتكلم مع حد . قلت حكاية غريبة انقلبت بجريمة قتل . أنا مش ح اعرف أقول حاجة تاني . ياريت تساعدني وتخرج من الموقع اللي كله مشاكل ده وياريت .. ما تفهمنيش غلط أرجوك .. ياريت اشوفك!! ..

جاءها على الفور إيميل جديد من باسم أرسله للجميع .

"ياجروب . أنا كمان منسحب من الموقع . سامحوني . أنا مش مع تامر ولا ضده . أنا تعبان"

أدركت أنه أرسل الإيميل للجميع لتتأكد من صدقه . كتبت بسرعة هي الأخرى إيميلا للجميع ..

"اعذروني . أنا كنت عايزة أفضفض لاقيت جرايم .. أنا منسحبة من الموقع . ياريتني سمعت كلام ماما وما اشتريتشي الكومبيوتر"

* * *

انزعجت مريم حين قرأت ما أضافه تامر إلى صفحته . كيف حقا ينسحب . كانت سعيدة بأنها حققت شيئا للاشيء ، وعلي يقين أن وزارة الخارجية لن تتخلى عنه ، وأمضت الأيام تنتظر خبرا سعيدا تنقله إلى الرجل ، بعد أن اتصلت بوزارة الخارجية بنفسها تدعم طلبه . لم تعلن ذلك لأحد ، وكان في جعبتها نكت جديدة كثيرة تريد أن تضيفها إلى صفحتها اليوم .. خروج تامر من الموقع

يعني عدم وجودها . لقد عزمت أن تساعده لكنه لم يبدِ رغبة . كان عليها أن تأخذ زمام المبادرة ، خاصة أنها تعرف جيدا قضيته التي تداولتها الصحف .. كيف حقا لم تنتبه لذلك ؟ قررت أن تكتب إليه مباشرة تطلب منه البقاء . وجدت إيميلين من باسم وسعاد تقريبا في وقت واحد . فتحتهما . أسقط في يدها . وضعت رأسها على يدها . ثلاثة خرجوا من الموقع . وقفت في غيظ . كيف حقا لا تبالي من تسمي نفسها روضة صاحبة الموقع بذلك . عادت تجلس إلى اللاب توب . طلبت من الجميع اللقاء في غرفة الشات الساعة السادسة . تذكرت أنها ستصحب أمها إلى الطبيب الساعة السابعة . تضايقت . كل الأطباء في مصر الآن لا يعملون الخميس والجمعة . لماذا يعمل طبيب أمها يوم الجمعة ؟ شطبت السادسة وكتبت التاسعة .

* * *

كانت الرسائل تطير بين الأجهزة وروضة مع والد زوجها ، سيادة اللواء السابق ، في الطريق إلى سوق الكيت كات . كانت جالسة معه في السيارة ، في المسافة الصغيرة من الزمالك إلى الميدان، وهي ذاهلة تشعر أنها طفلة ترى العالم لأول مرة . هذا الفضاء الأبيض لم تره من قبل . هذا هو النيل الذي يعبران فوقه يمتد إلى الناحيتين ولم تره من قبل . هذه الشمس في السماء كأنها خرجت إليهما من مكان بعيد . هذا الجو البارد ينعشها كأنها كانت في إغماءة وبعد أن ركن سيادة اللواء السابق سيارته جوار المبنى التابع لوزارة الثقافة مشت معه مثل طفلة مع أبيها يمكن لو ابتعدت عنه أن تضل الطريق . وهو بدوره أخذ يدها في يده ، وشعرت أنه دليلها إلى الدنيا لأول مرة . كل ما يشتريه من خضر وفاكهة يسألها عنه ، هل يعجبها ؟ تجيب بالإيجاب . ذلك أنها الأيام الماضية لم يكن لها من عمل إلا النظر الدائم إلى عماد ، لا تصدق أنه يجلس إلى التليفزيون ويضحك على برامج الأطفال ، ولا أنه يقلّب القنوات يبحث عن قنوات الطبيعة والغابات والحيوانات . وإذا كرر المشي ذهابا وجيئة في الصالة صامتا ينظر إلى أسفل تنتظر أن يجري إلى المطبخ عائدا بسكين . حتى إنها بدلت مكان السكاكين . عماد الذي

بدا لها متشوقا إلى القتـل يمكـن أن يقتلهـا . يـوم الثلاثـاء ، ويـوم الأربعاء ، وأمس سألها السؤال الذي سأله يوم الاثنين :

- ما فيش حد جاي النهاردة ؟

- بعد يومين ياحبيبي .

- بس النهارده الجمعة .

- النهارده التلات ياحبيبي .

- ما فيش حد جاي النهارده ؟

- بعد بكرة ياحبيبي .

- بس النهارده الجمعة .

- النهارده الأربع ياحبيبي .

- ما فيش حد جاي النهارده ؟

- بكرة ياحبيبي .

- بس النهارده الجمعة .

- النهارده الخميس ياحبيبي ..

وبدا في كل مرة غاضبا ، شـاردا ، يعذبـه شيء مـا . حتـى إنهـا كانت تخرج معه تمشي في شوارع الزمالك بلا هـدف ، حتـى تتعبـه فينام مبكرا ، لكنه لم يتعب . كان يعود ويسألها نفس الأسئلة .. ثـم يسألها سؤالا جديدا :

- ليه يوم الجمعة بعيد كده ؟

في دهشة ورعب ترد عليه :

- يوم الجمعة دايما في مكانه . آخر الأسبوع .

- يعني هو بييجي مرة واحدة كل أسبوع .

- طبعا ياعماد ..

- أنا عارف ..

يقول ذلك ويضحك ويبتعد عنها إلى التليفزيون أو غرفته فترتعد متصورة أنه سيعود من الغرفة يهجم عليها يخنقها .

اليوم الجمعة . المدهش أنه لم يسألها . سيأتي زاهر في المساء . هل حقا يأتي .. ليته لا يأتي .. لا تستطيع أن ترسل إليه تمنعه . هو يبدو في حاجة للمجيء كما أن سليمان في حاجة إلى ذلك ..

عادت من السوق وراحت ترتب ما اشترته في المطبخ . سيادة اللواء يجلس في الصالة مع عماد يضحكان . لأول مرة لا تريد من سيادة اللواء أن ينصرف . فكرت أن تقترح عليه العيش معهما هو وزوجته . أو الانتقال مع عماد إلى شقتهما .

لماذا حقا لا يفعلان ذلك ؟ ما الذي يجعلهما يثقان كل هذه الثقة في رعايتها لابنهما . ثم إنها يمكن أن ترعاهما أيضا . لو فعلا ذلك ما كانت استمتعت بكل الرجال الذين مروا عليها . فكرة أن تذهب هي إلى الرجال تلمع في ذهنها .

الرجال لديهم شقق في الشيخ زايد وفي ستة أكتوبر وفي العاشر من رمضان وفي كل مكان . كل الرجال لديهم شقق يقابلون فيها عشيقاتهم . قبل الزواج تكون لدى كل منهم شقة واحدة ، بعد الزواج يكون لدى كل منهم شقة أخرى . كل من عرفتهم ألحوا أن

تذهب إليهم ولم تفعل . قليلون كانوا شجعان ، لكنهم كانوا كفاية. ولا تظن أن الشجعان سينتهون من الدنيا !

انصرف سيادة اللواء دون أن يودعها . سمعت صوت باب الشقة ينغلق خلفه . اضطربت . الصوت أكبر من المعتاد . من الذي أغلق الباب بهذه القوة . بهذا الغضب ؟ توقعت أن يظهر عماد داخلا من باب المطبخ ، لكن لم يأت . تنهدت واستمرت في ترتيب المشتريات . لن تبذل مجهودا في الغداء . يوم الجمعة تحب أن تأكل في الغداء أكلة شعبية ، فول وبيض مقلي وباذنجان مقلي وبطاطس مقلية إن أمكن . ذلك ما تعودت عليه ولم تتخلَّ عنه في أي جمعة ، ولم يتبرم عماد . وجده جميلا شهيا . احتجت حماتها على ذلك حين عرفت بالصدفة ، حين زارتهم مرة بالنهار ، هي التي تعودت على الزيارة بالليل . " إيه القرف ده ؟" هكذا قالت . لكنها لم تتخلَّ عن عادتها . وما دام عماد أحبه فلماذا تقطع العادة ؟ ثم إنها إذا أكلت شيئا آخر ، لحوما أو أسماكًا لا تجد فيها لذة الوجبة الشعبية يوم الجمعة . ستأكل سمكا في المساء الليلة إذا أتى زاهر . سيأتي . هل ستأكل حقا ؟ عماد أكثر من مرة يسألها خلال الأسبوع عن الفول والبيض المقلي والباذنجان فتضحك وتقول يوم الجمعة .. يقول في يأس جميل "دايما يوم الجمعة" وتضحك . يهجم عليها فتهجم عليه. لا يتركها ولا تتركه ، لكنها لم تحمل منه . كانت دائما مرعوبة أن تأخذها أمه إلى طبيب لتعرف مَنْ سبب عدم الإنجاب ، لكنها أدركت بسرعة أن ذلك لن يحدث . لأنها حتى لو كانت هي

السبب لن تتخلى عنها أمه . ليس من السهل أن يجدوا "كاميريرا" لعماد كل يوم! أمه لن تفعل ذلك حتى لا تكتشف ما تضطر بعده لتصرُّف ما. إذا كانت هي السبب لن تستطيع حتى أن تعايرها ، إذا كان عماد فلا يجب أن تشعرها بتضحية أكبر من زواجها منه . أم عماد ذكية ، طبعا . عاشرت سيادة اللواء أكثر من ثلاثين سنة . حتى لو كانت في الأصل غبية لابد أنها اكتسبت ما يكفي من ذكاء وزيادة . انتهت من إعداد الغداء وحملت طبق الفول وطبق البيض واستدارت لتخرج إلى السفرة فوجدت عماد يقف بباب المطبخ .

- ياامه ! ..

اضطربت بحق . كاد الطبقان يسقطان منها . كيف لم تشعر به . هل لأنه حافي القدمين ؟ . دائما هو حافي القدمين وتشعر بخطواته. ثقل خطواته على الأرض الباركيه القديم . تنهدت وتوترت أنفاسها أكثر من مرة .

- هات طبق البطاطس وطبق الباذنجان والعيش وتعالى ورايا..

كانت تعرف أنه سيحمل طبقا في كل يد ، ولن يجد يدا ثالثة يحمل بها الخبز . سيغضب كالأطفال وتعود هي ضاحكة لتحضر الخبز وتقبله وتعتذر له حتى يبتسم ويبدأ يأكل بشهية كبيرة غير متوقعة كما يحدث كل يوم جمعة . تحاول أن تأخذه بعيدا عن سؤاله السخيف . حول السفرة أكلا بشهية كبيرة . هي أيضا بدت نسيت مخاوفها . صار عماد سعيدا فجأة أكثر من أي وقت :

- هو لازم يوم الجمعة ده يمشي ؟

قال . حملقت فيه بدهشة :

– ح اخليه ما يمشيش يا حبيبي .

– آه وييجي كل يوم ..

قفزت المخاوف إلى عينيها ، لكنها رأته يأكل في سعادة . لقد اطمأن إذن أن يوم الجمعة لن ينتهي .

انتهيا من الأكل . وبدا ، كما يحدث دائما ، راغبا في النوم . فقام دون أن يتكلم كلمة ، مشى على مهله إلى غرفة النوم . كانت تراقبه من الخلف . كم مرة رأته يمشي ببطء على هذا النحو إلى غرفة النوم ؟

إذن عاد إلى طبيعته . سينام ساعة على الأكثر ويعود إلى الصالة . حملت الأطباق الفارغة وبقايا الطعام إلى المطبخ . نظفت الأطباق ورتبت كل شيء . تريد أن تنظف المطبخ كله الآن لا تدري لماذا ، لكنها رأته نظيفا .. الخادمة التي تأتي يوم الأحد والخميس تقوم بعملها على ما يرام . أطلت على الحمام فوجدته نظيفا جدًّا لامعا . تحتاج هي إلى الاستحمام . البقاء أكبر وقت في البانيو وسط الماء الدافئ . هل تفعل ذلك الآن أم قبل وصول زاهر في التاسعة ؟ تلقي نظرة سريعة أولا على الموقع . ترى ما إذا كان هناك مشتركون جدد أم لا . لا أحد طلب الانضمام هذا الأسبوع كله .

أمام اللاب توب ، في غرفتها ، أصابها انزعاج شديد . ثلاثة خرجوا من الموقع . كيف! . وفي وقت واحد .. هل هو الحديث عن المونغول الذي شغل مساحة كبيرة من الكتابات ؟ هل يكون الفارق في الثقافة بين شخص مثل مختار كحيل والدكتور إبراهيم

وغيرهما سببا ؟ هل الخوف من البوليس كما هو واضح من موقف تامر ؟ هل هو ارتباك سعاد ؟ طيب ما بال باسم . لعل غيابها عن المشاركة أساس الشك عند البعض . لا شيء يمنعها حقا من كتابة شيء من قصة حياتها .. ليس من الضروري أن تقول الحقيقة . هل ما يقولونه حقيقي ؟ لا أحد يضمن . أن تكتب شيئا أو تشارك في شات فيسمعون صوتها يعني شيئا من الثقة . هكذا وإلا سينفرط الموقع . إذن تكتب الآن شيئا .. لكن بعد أن تقرأ صفحة راغب الانضمام الوحيد الذي فيما يبدو انضم الآن فقط ..

* * *



الاسم : أحمد بن علي بن أحمد

تاريخ الميلاد : 5/ 5/ 1975

محل الميلاد : الإسماعيلية

الديانـــة : الإسلام

التعليـــم : مدرس لغة عربية

النشـــاط : الدعوة الإسلامية

الإيميل : Aben,ali,ben,ahmed@patients.com

"لا تندهشوا من اسمي يا إخوان . أنا مصري لكني أرى أن هذه هي الطريقة الإسلامية لكتابة الأسماء . تماما مثل الرسول - عليه السلام - محمد بن عبد الله والصحابة - رضي الله عنهم - عمر بن الخطاب وأبو بكر بن أبي قحافة وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وسائر المؤمنين الأوائل صحيحي الفطرة وصحيحي الدين.

لقد دخلت على موقعكم هذا عشر مرات وترددت في الانضمام عشر مرات لأني لا أجد فيه إشارة من بعيد أو قريب إلى الإيمان بالله ورسله وكتبه . كل ما كتبتموه مشاغل في دنيا فانية أقرب إلى الكفر من أي معنى آخر . لقد رأيت أنكم فاقدو القدرة على الصبر على المكاره ، وتجرأ البعض منكم فعاب على المسلمين حياتهم ، مثل من يسمي نفسه الدكتور إبراهيم إبراهيم ولا يكتب إبراهيم بن إبراهيم. إذا لم يكن ابن إبراهيم فابن من يكون ؟ وهذا الذي يسمي نفسه مختار كحيل ، ولا يعترف أنه ابن كحيل. كما وجدت بينكم جرأة لا تليق بالنساء مثل صائدة الرجال التي تكني نفسها بالمشتاقة ومن تجهر بسحاقيتها ومن تجهر بحب محرم هو أخو زوجها وبئس الجهر ، ومن تبحث في صراحة عن أحد يكلمها وتعترف أنها تعمل في خمارة تسميها قهوة- لا أقول كافيتريا- وتبرر ذلك بأنها تشعر بعدم الصدق في كلام من تكلمهم، والواجب ألاَّ تكلمهم من الأصل .

الدخول بينكم مثل الدخول إلى قبيلة من الكفار ، لكن هل كان الأنبياء أنبياء إلا لأنهم عاشوا بين الكفار لذلك تشجعت ، لعل الله يهديكم على يدي ، ويبعدكم عن حياة الكفر التي يعيشها الناس في مصر الآن . توبوا إلى الله عن هذا اللغو ، وعودوا إلى جادة الصواب . فلتكف النساء عن هذا العبث ويقرن في بيوتهن وليكف الرجال عن التجديف فيما لا يعرفون . الطريق إلى الحق يا إخوان سهل جدا وبسيط . جربوا مرة الاستماع إلى تراتيل الفجر

ثم الخروج إلى الصلاة . أصوات المؤذنين عند الفجر تهز المشاعر . والنزول إلى الشوارع واستقبال أول أنوار الصباح القادمة من الجنة، والهواء الذي لم يتلوث بعد ، تشعركم أنكم أحباب الله الأصفياء . تتفتح أرواحكم وعقولكم للتأمل في هذا الكون الواسع والإحساس بخالقه العظيم الذي يعطينا القدرة للصبر على المكاره ، وترك الغاصب والفاحش سادرا في غيه حتى تحين ساعة الحساب .

الأخ تامر الذي خرج من الموقع ، عرفت ذلك حين قرأت صفحته بعد صلاة الجمعة ، أنفق سنتين الآن يبحث عن حقه عند ضابط ظالم ولو ألقى حموله على الله لاستراح ، والله يمهل يا إخوان ولا يهمل ، ولا بد من ساعة للظالم يضع على رأسه فيها تراب الحسرة على ما ظلم يوم لا تنفع الحسرة .

"لابد من يوم معلوم تترد فيه المظالم"

"أبيض على كل مظلوم أسود على كل ظالم"

الذي قال ذلك هو ابن عروس . الشاعر الذي أمضى معظم حياته لصا وقاطع طريق حتى هداه الله فقدم هذه الحكمة الخالدة . ولماذا نتوسل بالبشر ؟ ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ هل هناك أعظم مما جاء في كتاب الله . كلام قاطع كالسيف يا إخوان .

أنا في كل شتاء ، أيام المطر ، أجد نفسي محروما من النزول إلى صلاة الفجر بسبب المطر الذي يحول شوارع الزاوية الحمراء حيث

أسكن إلى برك وطين ، لكن صبري لا ينفد ، وإن كانت الدولة مقصرة في إصلاح الشوارع، فالله سيسكنني يومًا في موضع أفضل. وإن تأخر ذلك فسيسكنني فسيح جناته .

كما أنني وأنا أصلي مرغما في بيتي أيام المطر أشعر كأنني في الجامع ، أفتح النوافذ فلا يدخل برد ولا ريح . يدخل برد وسلام . أنا أعرف أنكم لا يمكن أن تكونوا ذكرتم أسماءكم الحقيقية ، فما كتبتموه يخجل أن يكتبه أصحابه ، لكن تغيير أسمائكم لا يعني أنكم لم تكتبوه . إذا تذرع أحدكم بالخوف من اختراق الموقع من قبل الأمن ، أو دخول بعضهم كما حدث ، لا يكون مبررا ؛ لأن كل المدونات والمواقع والرسائل مخترقة . لقد أعلن وزير الداخلية بنفسه منذ عامين أنهم سيراقبون كل شيء حتى التليفونات وليس من حق أحد الاعتراض لأن الأصل أن يتحدث الناس في هذه الوسائط حديثا طيبا! وأنا بدوري أطلب منكم الحديث الطيب ، ليس خشية من وزارة الداخلية ، ولكن بالصبر على المكاره . وأنا لا أخاف من أحد ، وها أنذا أقول لكم رأيي فيكم وفي ما حولنا من ظلم . وهذا اسمي على خلاف ما قرره الموظفون الكفرة الجهال ، وهو اسم صحيح ، ومن لا يصدق فليزرني في مسجد عباد الرحمن المعروف بمنطقة القصيرين المتاخمة للزاوية الحمراء ، وإن لم تعرفوه فهو في شارع أمة الإسلام جوار بناية المسلمين . هناك ألقي دروسًا كل جمعة . يوم الجمعة هو أعظم الأيام يا إخوان ويستحق أن يكون يوم التحاقنا بالموقع ، شرط أن نكون مسلمين .

أو نجعل القبول يوم الجمعة والسبت والأحد فيكون الجمعة لمن يعتصم بحبل الإسلام ويكون السبت لمثل المشتاقة والسحاقية فهو أجدر باليهود ويكون الأحد لليائسين . هكذا يكون الكلام يا سيد مختار ابن كحيل عن الأيام . أنت للأسف لست مختارا لشيء ، وإذا كنت تؤمن برب واحد ، فلماذا لا تكتب ديانتك التي هي واضحة من اسمك . أعني الإسلام .

يا إخوان اخرجوا إلى صلاة الفجر . ستعرفون كيف بعدها تمضون أيامكم ، عمركم كله ، غافلين عن الزحام والضوضاء والفوضى والظلم وخبث الكافرين . لن تعرف المعصية لكم طريقا. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . لي لأني حدثتكم وأنتم أهل اللهو . لكني أفتح الباب لكم للتوبة وسيأجرني الله تبتم أم ظللتم في غيكم سادرين!"

"أحمد بن علي بن أحمد"

* * *

هذا الرجل سيفسد الموقع كله ......

قالت روضة ذلك لنفسها . سيكون الأسبوع القادم هو أسبوع الخروج الكبير .

لكن هذا قد يخلص الموقع من الحديث عن المونغول وذوي العاهات .. من المؤكد أنه سيأخذ الجروب إلى أرض أخرى . سيحتدم

النقاش بين أعضاء من نوع مختار كحيل والدكتور إبراهيم إبراهيم ولبيب بارع على الأقل لكونه رجل شرطة . يمكن جدا أن تدخل مريم مراد الحلبة أيضا . مقالاتها في الجريدة جادة رغم أنها هنا متخصصة في النكت .. لا تنكر روضة أنها في البداية أحبت بعض الشيء الكلام عن المونغول . الآن صار الأمر مربكا . ضغطة على confirm ستغير وجه الموقع . قد يجذب النقاش الحاد الذي سيحتدم ، أعضاء آخرين يعوضون خسارة الجروب . إذن فلتقبله....

لكنها رأت أن تضع ضوابط واضحة وصارمة قد تحد من النقاش ، الذي رغم فائدته التي رأتها ، قد يأخذ الجميع إلى منطقة لا يمكن السيطرة عليها . يحدث عكس ما تصورت .

"تحذير ورجاء"

أعضاء الموقع. لوحظ في الأسبوع الماضي أن صفحات بعضكم تميل إلى الاتهامات للآخرين . ابتعد الموقع عن فكرة البوح التي تجلب الراحة النفسية لأصحابها وتقرب بيننا . لا نريد أن نفشل في إحداث نوع من الترابط الاجتماعي بين الأعضاء وتعميق الصداقة بينهم . ولا بد لاحظتم قلة عدد المنضمين إلينا حتى الآن . الساعة الآن الخامسة من مساء الجمعة . لم يطلب الانضمام أحد طوال الأسبوع . لم ينضم اليوم إلا واحد . أرجو أن لا تطلبوا مني أي موقف ضد أحد . لا تنسوا أننا كنا نطمع في خمسين عضوا . الذين انضموا حتى الآن (18) . لذلك الرجاء مراعاة الآتي :

1- عدم التركيز على وزارة الداخلية ورجالها والكف عن الحديث عن اختراق من أي نوع للموقع . نحن نتكلم ولا نفعل شيئا آخر .

2- الجميع في الموقع متساوون بصرف النظر عن عملهم أو ثقافتهم أو دينهم أو صفاتهم ، أسوياء ، أو شواذ .

3- الابتعاد عن تكفير الناس وعن الدخول في الموضوعات المعقدة. الدين لله والموقع للجميع .

4- الترويج للموقع بين أصدقائكم .

5- التقدم بأي اقتراحات .

6- قبول اعتذاري عن المشاركة في الشات هذه المرة أيضا .

أرجو المرة القادمة أن يكون في الساعة السابعة لأني ابتداء من التاسعة أنشغل بمتابعة الموقع وأنشغل بانتظار المشاركين في آخر وقت قبل أن ينتصف ليل الجمعة ويبدأ يوم جديد .

"روضة رياض .."

قامت عن جهاز اللاب توب وغادرت الغرفة . تحتاج أن تأخذ حمامها ثم تنام بعض الوقت قبل أن يصل زاهر . أمامها ساعتان تكفي وزيادة . أخذت حماما استغرق ساعة كاملة وفي غرفة نومها مع عماد ارتدت قميص نوم أبيض طويلاً ذا أكمام لكن يكشف مساحة كبيرة من صدرها ، وتعطرت بعطر قوي . عماد نام ساعته واستيقظ منذ الخامسة وعاد إلى مكانه أمام التليفزيون يقلب قنواته في سعادة غامرة غير مدرك لوجودها ..تحتاج إلى دقائق فقط .

تمددت فوق السرير . كانت بالفعل مرهقة رغم أنها لم تبـذل جهـدا من أي نوع اليوم . لعله الخـوف والقلـق الـذي شـملها منـذ يـوم الاثنين . الذي بان لها اليوم عدم صحته ، فعـماد هـو هـو لم يتغـير ، رغم كثرة الأسـئلة ؛ لا يـزال يتحـرك بـبراءة ويبتـسم لهـا بعذوبـة ويغضب بعفوية الأطفال .

أحست بالغرفة باردة . عماد أوقف التكييف . هو عادة لا يفعل ذلك . لكنه برد لذيـذ ، وهـاهو هـواء يتحـرك في الخـارج والنـوم يسحبها إلى مملكته ، والبرد يطمئنها أنها لن تستغرق في النوم كثيرا . كما أنها تسمع ضحكات عماد قادمة من الصالة ، رغم أنهـا أغلقـت باب الحجرة . لم يسبق لها أن رأت زاهر . صورته في المدونة تنم عن جسده . هو لابد طويل قوي . ولابد أنه يمتلك سيارة ، ولو قديمة وبسيطة . مثله يعرف أن الـسيارة تقـرب بينـه وبـين النـساء . إنهـا تبتسم وهي ترى سيارته قديمة ، يخرج مـن خلفهـا دخـان كثـير . لكنها تمشي . وتقترب من الزمالك ، وهي نامت ، انغلقت عيناها . لكنها لا تزال تراه ، وسط ضباب أبيض ، ثم بـين مطـر بـدأ فعـلا يسقط في الخارج رغم أنها لا تسمع صوته . إنه يقف بـسيارته أمـام باب العـمارة . يتطلـع إلى البنـاء الكلاسـيكي الفخـم . ينـزل مـن السيارة ومن شنطتها الخلفية يخرج أيس بوكس كبير ، هو الذي فيه السمك . يحمله ويتجه إلى باب العمارة . لن يـسأله البـواب النـوبي الذي لا يهتم من كثرة الشقق ومكاتب الـشركات ، والـذي تعـود على دخول الأجانب أكثر . لا أحد يسأل الأجانب ، وعدم السؤال

صار عادة شملت الجميع ثم إن زاهر ذكي ، لابـد يعـرف أن اسـم نورا الجميلة اسم يطير فقط بين الهواء . سـيدخل في ثقـة وهـا هـي تراه يدخل من الباب يتجه إلى المصعد المعدني الكلاسـيكي أيـضا . البواب الآن في حجرته البعيدة عن المدخل يحتمي بها مـن الـبرد ، وتذاكرا بنتاه حوله وحول أمهـما ، زوجتـه ، المـصعد الكلاسـيكي يتحرك صاعدا . تسمع صوت بابه المعـدني الـذي هـو سـتارة مـن حديد وزاهر يضمه إلى بعضه فينفتح . يتلفت حولـه . رقـم الـشقة أمامه مباشرة . يقف مترددًا . لحظات . قامت من نومها مضطربة . كم مضى من الوقت ؟ الساعة الآن التاسعة .. أسرعـت خارجـة . عبرت الصالة دون أن تلتفت لعماد المشغول بمـشاهدة التليفزيـون والذي يضحك ويصفق لابد أن زاهر يرتدي بالطو في هذا البرد .

جرس الباب يدق فعلا وهي تقف أمامه . فتحت بسرعة . لمـاذا هي متلهفة اليوم هكذا ؟ زاهـر كـما تخيلتـه . طويـل قـوي يرتـدي بالطو وفي يده يحمل الأيس بوكس ولا يبـدو متـأثرا بحملـه . لقـد ارتبك لحظة ثم تكلم :

- الأستاذة نورا ؟
- مين حضرتك ؟
- زاهر . زاهر علي

ورفع الأيس بوكس أمامها . ابتسمت . قال :

- دي الأمارة . السمك .
- تفضل .

أفسحت له الطريق .شعرت بوجهها يشتعل . دخل وأغلقت الباب بسرعة بينما وقف هو منتظرا . لم يتنبه إلى عماد البعيد في الصالة الواسعة .

- تعالى هنا .

أشارت إلى المطبخ الذي اتجه إليه معها لا يصدق . وضع الأيس بوكس على الأرض .

- سمكة براكودا خمستاشر كيلو .

- معقول ؟

فتح غطاء الأيس بوكس . سمكة طويلة محاطة بقطع الثلج يظهر سطحها الرمادي ويبرز بوزها الطويل جدا من بين الثلج .

- تحبي اطلعها دلوقتي ؟

- لما نقعد شوية .

- أول مطبخ ادخله ريحته بارفان!

- عجبك ؟

- البارفان ولا صاحبته .

"ياله من شجاع طائش" . قالت لنفسها .

- طيب تعالى .

كان لا يصدق أن امرأة يتعرف بها على البعد تملك كل هذا الجمال . تقابله بجلباب حريري واسع الصدر ضيق الخصر طويل الأكمام . أبيض كأنها عروس في ليلة عرسها . خرج خلفها إلى

الصالة . سقطت عيناه على مؤخرتها وكادت قوة مجهولة ترفعه عن الأرض . طعم الشهوة يصل إلى فمه فيضم شفتيه ويكز على أسنانه. لابد أن يتماسك بعض الوقت .

لكنه رأى عماد فارتبك .

- عماد جوزي .

قالت فازداد ارتباكه . عماد لا يتحرك من مكانه . يواصل الفرجة ضاحكا . لكن زاهر اقترب منه يمد يده يصافحه .

عماد بدوره شعر به فمد له يده دون أن ينهض من مكانه .

عماد سر هذه المرأة . هذا جمال وحشي لا يمكن أن يرضى بهذا القدر .

ما الذي يدفع امرأة بهذا الجمال إلى الزواج من مونغولي ؟ لكن عماد سأله باسما فأخرجه من أسئلته وأفكاره :

- انت مدرس ؟

- أيوه .

قال زاهر مرتبكا . وقالت روضة :

- دا زاهر صاحبي من الفيس بوك . صياد . جايب سمكة كبيرة قوي .

- هو دلوقتي يوم الجمعة ؟

ارتبك زاهر جدا من أسئلة عماد . كيف عرف أنه مدرس . أم أن الذين يأتون هنا دائما مدرسون . ما الذي تريده منه هذه المرأة حقا ؟ لكنها أخذته من يده وأجلسته بعيدا وانحنت تهمس له .

– ما تخافش . دلوقتي ح يقوم ينام . ح احكي لك على كل حاجة . أجيب لك الأول حاجة تشربها . أنا باعمل كابتشينو حلو قوي .

كان هو يري أعلي ثدييها وهي تنحني عليه . رائحة البارفان تكاد تشد جسده إلى صدرها . هل يمكن وفي حضور زوجها ؟ . وهمست قبل أن تنصرف إلى المطبخ :

ـ كنت عارفة انك جاي .

ـ ليه ؟

ـ راجل يطلع رحلة صيد في البحر الأحمر علشان واحدة ما شافهاش لازم ييجي ..

ابتسم في رضا ..

لكن عماد الذي صفق بقوة أفزعته سعيدا بما يشاهده قام فجأة وتثائب تاركا الصالة إلى غرفة النوم كأنه لا يوجد أحد .

* * *

التاسعة مساء الجمعة

غرفة الشات

مـــــــريم : يا جماعة الموقع كده مهدد بالخطر .

د .إبــراهيم : للأسف فيه حالة من سوء الظـن ، المفـروض مـا تبقـاش في الموقـع لأن عـلى عكـس تـصور أي شخص ، الـلي بيتقـال هنـا مـش كـذب علـشان ماحدش بيشوف التاني ، هو كمان مش كذب لأن إيه اللي يخلي حد يكذب عـلى حـد مـا شـافهوش ولسة ماعرفهوش وما فيش بينهم أي مصالح؟

د .أمينـــــة : الله يفتح عليك يا مان .

ســـــــامية : طيب حيث كده يا دكتور ممكن تصدقني .

د .إبــراهيم : انتـي بالـذات مـا اقـدرش . ويباريـت تتجـاهلي وجودي زي ماح اتجاهل وجودك .

مريــــــــم : يا أستاذ . يابروفيسور . فاقد الشيء لا يعطيه .

د .إبــراهيم : يعني إيه . تحبوا أخرج ؟ .

د .أمينـــــة : لأ . أرجـوك . ادي البنيـة فرصـة واسـمعها . خليها تزورك في مكتبك تاني ...

"ضحك جماعي"

د .إبـــراهيم : لا في مكتبي ولا غـير مكتبـي دي مـش أخـلاق البلوجرز . بلوجرز يعني شفافية لأن ما حـدش ليه حاجة عند حد .

مريـــــــم : نعدي دي النهـاردة . ثلاثـة طلعـوا مـن الموقـع وواحد دخل . شتمنا وكفرنا واتقبل ..

أحمد بن علي: أنا مش باشتمكم . أنا عايزكم تعرفـوا ان الـدنيا متاع الخاسرين .

نهـــــــى : واو . يابو حميد ياشجيع ..

أحمد بن علي: "مضطربا" مين دي ؟

نهـــــــى : أنا نهى بتكلم من قبرص .

"ضحك جماعي "

أحمد بن علي: ياستي خليكـي في قـبرص أحـسن . أهـي بلـد كفار..

لميـــــــاء : كده برضه ياحمودة تقول عليا صيادة رجالة.

"ضحك جماعي "

أحمد بن علي: استغفر الله . أعوذ بالله من غضب الله .

د .إبـراهيم : اسـمع ياMولانـا . احنـا اشـتركنا في الموقـع دا علشان نستفيد من خبرات بعض مـش علـشان نشتم بعض .

أحمد بن علي: يعني ايه اللي ح استفيده من اللي ما تتـسماش دي ولا دي ؟

نـــــــهى : لأ لأ . دي مش أخلاق ناس متدينين ..

أحمد بن علي: انتي تعرفي المتدينين انتي ؟

نهـــــى : أعرفهم . وباحترمهم . كمان انـتم لازم تحترمـوا حريتـي الشخـصية .. فـين صـاحبة الموقـع . مابتطردشي ليه اللي زيك من الشات .

أحمد بن علي: على كل حال أنا ندمت في الكام ساعة اللي عدوا دول على اشـتراكي معـاكم . وبعـدين قلـت ح استنى . على الأقل أخد ثواب .

لميــــاء : "ضاحكة" ثواب؟!

أحمد بن علي: أيوه . لأني مش ح ايأس . ح افضل أنـصحكم . رجعتــوا للـصراط المـستقيم خـدت ثــواب مارجعتوش خدت ثواب برضه .

لميــــاء : عارف لو زرتني ح تاخد ثواب كبير قوي .

"ضحك جماعي "

أحمد بن علي: عاجبكم كده ؟

د .أمينـــة : خفي عليه شوية أرجوكي .

لميــــاء : لا ح اخف ولا ح أزيد. أنا خارجة من الـشات. والله ما انتم فالحين ..

"صمت" .

ســـامية : ياترى زاهر معانا ؟

"صمت للحظات"

ســـامية : تاني مرة يغيب عن الشات .

مــــــريم : أكيد انسحب من الموقع .

ســــــامية : كده من غير كلام ؟ دا كان متحمس قوي!

د .أمينـــــة : الغايب حجته معاه .

مختار كحيل : الحضور الحقيقي ياجروب في الغياب .

"صمت للحظات"

د .إبــراهيم : أنا معجب بيـك قـوي يـا مختـار .بـس .. مـش عارف . مش قادر افهمك ..

مختار كحيل : يعني انت فاهم كل حاجة ؟

د . إبـراهيم : ممكــن أكــون فــاهم كلامــك . بــس واضــح ان حضرتك عنـدك أزمـة مـا .. ممكـن لـو كلمتنـا بصراحة عنها أساعدك .

أحمد بن علي: ما اظنش ان حضرته حيقبل المساعدة .

د .إبــراهيم : وبعدين يا مولانا. شتمتنا في صفحتك وسكتنا. انت مش بتقول عايز تاخـد ثـواب ؟ خـلاص . ادي الناس فرصة .

أحمد بن علي: أنا ما شتمتش حد . أنا باتكلم على أفكاركم .

لبيب بـارع : ياجماعة خلونا عمليين شوية .. وأحب أشكركم انكم ما اخدتوش موقف ضـدي ... أنـا لبيـب بارع .

صـابر عيـد : وأنا صابر عيد باشكركم كـمان . وكنـت أحـب قوي تامر ما ينسحبش .

باسم : أنا على أي حال رجعت . أنا وسعاد . علشان نقول لكم خبر كويس .

لبيب بارع : قبل الخبر الكويس أحب أقول لكم اني عرفت من الداخلية ان حادثة اسكندرية ماهاش أي علاقة بالقاهرة . والبنت اللي قتلت المونغولي اسكندرانية عمرها ما جت القاهرة .

مختار كحيل : ممكن أصدقك في البنت لكن المونغولي لا .

سعاد : ليه يا أستاذ ؟

مختار كحيل : لأن المونغول مش ح يفرّق بين اسكندرية والقاهرة .

مريم : عايزين نخرج من الموضوع ده لو سمحتم . ونشكر الفرندز على رجوعهم . ونعرف احنا ايه الخبر الكويس اللي عند باسم .

باسم : أنا قابلت سعاد بعد ما انسحبنا بساعتين . "صمت للحظات" وبس ..

سامية : ضاحكة . ما فيش بس هنا ياماان .

باسم : حبينا بعض من أول نظرة.

د .أمينة : دا "خبر كويس" .

باسم : وكمان رحت طلبت ايدها من باباها .

مريم : كل ده حصل النهاردة !

باسم : أنا مش ح انسى يوم الجمعة ده أبدا .

د .أمينة : ألف مبروك . لازم نحتفل .

باســــم : بس فيه خبر تاني .

ســـامية : ايه يا جميل ..

باســــم : احنا فعلا ح نخرج من الموقع . أرجوكم انتظروا شوية .. سعاد دخلت الموقع علشان تتكلم مع حد . لقت الحد . أنا صحيح أصغر منها لكن أنا حاسس انها أصغر مني بكتير قوي أنا مش ح انسى اني اتقابلت معاها هنا . ممكن تسامحونا . واحنا والله مش زعلانين ..

"صمت للحظات" .

احنا حنجوز قريب .

لبيب بارع : يا جماعة عندنا مناسبة سعيدة .

د .أمينـــة : حد يقول لنا نكتة على الأقل . وخصوصا ان "الموقع" بخير .

صابر عيد : بالمناسبة أسبوعين دلوقتي وصاحبة الموقع ما كتبتش حاجة عن نفسها انتم مصدقين انها واحدة ست بصحيح ؟

د .أمينـــة : تاني ياصابر أرجوك ح تعمل زي تامر تشك في كل حاجة . ياجماعة خلاص . اعتبروا المدونة مالهاش صاحب . حد بأه يقول لنا نكتة .

ســـامية : أنا ح أقول المرة دي . بعد اذن مريم يعني . واحد مسيحي فقير مات . أهله مالقوش معاهم

ثمـن الـصندوق الخـشب واحـد مـنهم اقـترح
يدفنوه في طرب المسلمين . شالوه بعد ما لبـسوه
البدلة والجرافتة وحطـوا كـمان في جيـب البدلـة
منديل أحمر لون الجرافتة ودفنوه في مقبرة صدقة
بتاعة مسلمين . كل يوم بالليل الإخوة المسلمين
يقوموا يعملوا اجتماع يلاقـوا نفـسهم عريـانين
وهو بالبدلة يبعتوه يشتري لهم سجاير ..
"صمت لحظة ثم انفجار جماعي في الضحك"

أحمد بن علي: بئس النكت.

سامية جمال : أنا أسفة يا مولانا . قصدي وحدة وطنية .

أحمد بن علي: الأمر لله . اديني صابر عليكم .

مريـــــم : دي نكتة سيريالية . لكن ليـه يامولانـا صـحيح احنا المسلمين بنندفن عريانين ؟

أحمد بن علي: في كفن يا أستاذة .

مريـــــم : بس برضه عريانين.

صـابر عيـد : والطربية غالبا بيسرقوا الكفن يبيعوه تاني .

لبيب بـارع : أو الكفن يدوب في الأرض بسرعة .

أحمد بن علي: بني آدم جه الدنيا عريان . يخرج منهـا عريـان .. مش ببدلة وجرافتة.

صـابر عيـد : غريبة . على كده نص الشعب بتاعنا ميت .
"ضحك جماعي "

مريـــــــم :	أنا كتير بفكر في الحكايـة دي واسـأل نفـسي لـو مت الهدوم اللي عندي دي كلها حاسيبها لمين ؟
د .أمينـــــة :	بعد الشر عليكي ياحبيبتي .
لبيب بـارع :	ايه اللون ده ياجماعة؟ احنا بنحتفل بالعرسان .
د .أمينـــــة :	استنوا استنوا . ح احكي لكم حكاية حلوة مـن وسط أفريقيا . قريتها في كتاب وعجبتنـي قـوي ..شـوفوا يـا جـروب الهنـا . الحمـير زمـان . "ضحك جماعي " في أفريقيا الوسطى تعبوا من البني آدمـين . زمـان يعنـي مـن آلاف الـسنين . اجتمع الحمـير مـع بعـض في الغابـة بعيـد عـن الناس وقالوا ح نعمل ايه في البني آدم اللي عـمال يشغلنا سخرة ليل ونهـار ويجوعنـا كـمان . حمـار قال نموته . حمار تاني قال مش ح نقدر عليه . ده أذكى مننا وممكن يقتلنـا كلنـا . جحـش صـغير ونبيـه "ضـحك جمـاعي " أو جحـش لـسة مـا بقاش حمار علشان كده نبيه "ضحك أكثر" المهم الجحش قال لهم مش ربنا هـو الـلي خلقنـا كلنـا قالوا طبعا . قال خلاص نبعت لربنا واحد مننـا بشكوى . بعتوا حمار مـا رجعـش لحـد دلـوقتي "ضحك جماعي " من ساعتها كل حمـار يقابـل حمار في السكة يقرب دماغه منه . عـارفين ليـه ؟ بيسأله هو لسه مارجعش ..
"ضحك جماعي شديد جدا"

أكتر من صوت : الله يا دكتورة أمينة .

لبيب بارع : فعلا أي حمار بيقابل حمار في السكة بيقرب دماغه منه أنا لاحظت الحكاية دي كتير . أكيد بيسأله وبعدين إذا كان الحمير لسه عندهم أمل يبقى احنا كمان لازم يكون عندنا أمل . ايه رأيك في النكتة يا مولانا.

أحمد بن علي: أنا حزين من أجلكم ..علي أي حال ممكن اللي عملوه الحمير ده يكون درس ليكم في الصبر .

د .إبراهيم : الظاهر مشاكلنا كتيرفعلا . مش عارفين نحتفل بالشباب العرسان .

سامية : هي رنا مش معانا ؟ دي لقت المونغولي .

د .إبراهيم : مش بقولكم مشاكلنا كتيرة . غريب ان رنا مش معانا . على أي حال أنا كمان عندي خبر جديد قريته في جريدة الأهرام المسائي بتاعة النهاردة . غير خبر امبارح .. معلهش ياعرسان سامحوني .

د .أمينة : ما بلاش يا دكتور .

د .إبراهيم : خبر يهمنا فعلا ..

باسم : استر يا اللي بتستر .

د .إبراهيم : العثور على زوج وزوجة مشنوقين في شقتهما.

د .أمينة : لأ لأ يا دكتور . الله يخليك .

د .إبراهيم : معلهش اسمعوني . التحريات أثبتت ان الرجل وزوجته فقدا ولديهما في البحر . الولدان كانا قد

سـافرا بطريـق غـير شرعـي في إحـدى سـفن التهريب إلى إيطاليا .

"كانت مريم قد شردت بعيدا عن الشات وتـستمع إلى أغنية لوردة الجزائرية من راديو في غرفتها" .

د .أمينـــة : دا خبر يخص مريم ..

باســـم : يكون هو اللي مسمي نفسه لا شيء . بس دا راح الخارجيـة يـوم الاثنـين . لحـق يعـرف حاجـة ويموت نفسه!

د .أمينـــة : مريم . يا مريم . انتي فين ؟

مـــريم : "تنتبه" هه . أسفة . أصـلي سرحـت شـوية مـع وردة الجزائريـة . أصـلي باحبهـا قـوي . بتغنـي جنبي في الراديو . بتقول :

"تردد الأغنية بصوت حزين تكاد تبكي"

"يا عيني يا قلبي انكوى

وياما ليلي طال ياعين

حياتي سهر وضنى

وهو خالي البال ياعين"

"واندفعت في البكاء" .

د .أمينـــة : بتعيطي يامريم ؟

مـــريم : "في صوت متحشرج" أنا أسفة . كفاية عليا كده النهاردة . عايزة ابقى لوحـدي شـوية . مـبروك ياباسم . مبروك ياسعاد .

سـعاد : "بصوت متأثر" الله يبارك فيكي ..
"صمت للحظات"

مختار كحيل : طيب ممكن تسمحوا لي بالانصراف . تصبحوا على خير .

سـعاد : "بلهفة" أستاذ مختار
"لا يرد" يا خسارة . دا خرج فعلا من الشات
"صمت للحظات"

باسـم : مش معقول زعلان ان احنا حنتجوز !

د .إبـراهيم : مختار كحيل حكايته كبيرة قوي. مثقف كبير في أزمة.

د .أمينـة : يا جماعة يمكن زعلان علشان مريم .

سامية جمال : لا . دا كاتب في بياناته مهنته أرمل . أكيد سيرة الحب والجواز بتفكره بمأساة .

د .أمينـة : الحمد لله ان مريم خرجت من الشات وما انتبهتش لحكاية الراجل المشنوق ومراته.

نهـى : مريم صعبانة عليا قوي .

أحمد بن علي: انتي لسة معانا ؟
"ضحك جماعي "

د .أمينـة : متهيأ لي كفاية كده النهاردة . أنا زعلانة علشان مريم قوي .

صابر عيـد : "ضاحكا" الحب الضائع .

سـامية : دي حاجة ما تضحكش يا صابر . وبعدين أغنية

وردة دي كلها حزن . أنا عارفاها . كفاية كـده .
لازم نقف معاها . أنا ح ابعت لها رسالة .

أحمدبن علي : الحب هو الرجس بعينه .

لبيب بـارع : ارحم يا مولانا شوية .

سعاد سعيد : "متـأثرة" خـلاص يـا جماعـة . ننهـي الـشات.
سامحوني أنا وباسـم علـشان احنـا الـسبب في دا
كله. "تبكي"

لبيب بـارع : قبل ما ننهي اسمحي لي أقول لكم مبروك . ولو
حبيتم تعملوا خطوبة في أي قاعة أفراح أنا ممكن
اساعدكم وأجيب لكم تخفيض . مبروك مقدما.

د .إبـراهيم : متهيأ لي فعـلا ننهـي الـشات . بـس ياريـت مـا
نـنساش ان رغـم أي شيء اتكلمنـا وقربنـا مـن
بعض قوي . تصبحوا على خير ..

خميس جمعة : يا جماعة . أنا خميس جمعة . كنت معاكم وساكت
ما حدش بيبعت لي إيميلات اعمل لها فوروارد.
وحتى ما أخدتوش بالكم في الشات اني معاكم .
ياريت ما تنسونيش كده .

* * *

جلست مريم وحدها في غرفتها أمام اللاب توب شاردة عنـه . كان الراديو القريب منها . يبث أغنية "ساعة مـا بـشوفك جنبـي" لمحمد عبد الوهـاب . انتهـت أغنيـة وردة ولا تعـرف لمـاذا اليـوم أشـعلت الراديو على محطـة الأغاني وهي تدخل الشـات . ما كـان لها أن تظهر ضـعفها أمام الجـروب . ما كـاد عبـد الوهـاب يقـول "دبِّل جفـوني كتر الغيـاب" حتـى انـدفعت في البكـاء مـن جديـد وعبد الوهاب استمر يغني .

"طيفك دا تملي شاغلني"

"مطرح ما اروح يقابلني"

وقفـت ودارت في الغرفـــة تمـسـح دموعهـا بيديهـــا وتـشتم بصوت خفيض "يا ابن الكلب يا ابن الكلب .عملت فيا كده ليـه" وعبد الوهاب مستمر

"خلتني نسيت أحبابي"

"ووهبتك زهر شبابي"

"وقطفته ليه تخلابي"

"كل ده يرضيك" .

أطفأت الراديو . أطفأت نور الغرفة .سمعت صوت أمها تناديها من الصالة فلم ترد . صعدت إلى سريرها وراحت تبكي في صمت. لا أمل يا مريم . لن يعود من الخليج . كيف يعود وقد تزوج من خليجية وصار من رجال الأعمال .. ترك الصحافة التي أحببتماها معا من أجل المال . ذهب ليدخر ما يعينه على شراء شقة تتزوجان فيها فتزوج هناك وصار يبني العمارات . لماذا لا تصدقين الحقيقة ؟ عشر سنوات من الحزن لا يستحقها أي رجل في الدنيا فما بالك برجل تخلى عنك في أول منعطف . تخلى عن سنوات الحب في الجامعة . أيام الكفاح في مكاتب الصحافة العربية . الرضى بالقروش القليلة من أجل التعيين في صحيفة والفوز بعضوية النقابة . لابد من نهاية لذلك يا مريم . جسدك يذوي . روحك تجف بيدك . تخدعين نفسك بمقالاتك عن قضايا الناس . تخدعين نفسك بالنكت في الهواء . الحقيقة بين هذا وذاك . أنتِ وحيدة ليس حولك إلا جدران . تستطيعين الخروج من الجدران . لابد من نهاية لذلك يا مريم . لابد ..

قامت وأضاءت النور من جديد . لكنها انهارت وعادت تجلس باكية فوق السرير . "ضائعة تمضي حياتك يامريم" . قالت لنفسها ذلك وهي تضع وجهها بين يديها وسط الظلام .

* * *

أرسل عدد كبير من الجروب رسائل إلى مريم مباشرة . لم يفكـر أحد في خميس جمعة .

From : pa/sukary@yahoo .com
To : mariam/morad @egy .org .com

هل لا يزال في بلادنا مـن يتـأثر بالأغـاني العاطفيـة يـا عزيـزتي مريم. لابد أنك من زمن جميل . أحسن حاجة في الموقـع إن احنـا ، أنا وسعاد ، اتعرفنا على إنسانة عظيمـة زي حـضرتك . حـضرتك بتكتبي دايما تشجعي الناس على الأمـل .حـضرتك شـعاع الأمـل للناس . احنا حبيناكي جدا . إن شاء الله الدنيا ح تبقى أحـسن مـن كده . ح توحشنا نكتك لأننا خلاص سيبنا الموقع بـس ح نـشوفك في الجرنال .. **باسم وسعاد .**

From : labeeb#pare3 @hotmail .com
To : mariam/morad @egy .org .com

إذا كان هناك قصة حب ضائع فهذه ليست الأولى ولا الأخيرة . الحياة يا عزيزتي مريم منذ البداية حـب ضـائع . هـل كانـت قـصة قابيل وهابيل إلا كذلك . احمدي ربنا إنها لم تنتـه بالقتـل وإلا كـان زمانك مشرفة عندي في القسم .... النبي تبسم .. لبيب .

From : dibrahim*2001 @yahoo .com
To : mariam/morad @egy .org .com



أنا دخلت على الموقع أسأل نفسي كيف تكتب مريم مراد المقالات الجادة وتقول هنا النكت . مجرد النكت . لابد أن هناك جرحًا كبيرًا في الروح . أقدر مشاعرك وأثمنها . واسألي نفسك من الذي لا يحب مريم مراد ؟ لا أحد . الجريدة بدون مقالاتك لا تساوي شيئًا. هذا يجعلك أعظم من أي رجل.   د .إبراهيم .

From : m*kohail @maktoob .com
To : mariam/morad @egy .org .com



﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾

مختار كحيل

كتب ذلك مختار كحيل وتوقف لحظات قبل أن يرسل الإيميل غير مصدق . هل هو الذي فعل ذلك حقا .. هذه الرغبة الغائمة التي تستيقظ أحيانا في روحه! اليوم في مقهى التكعيبة انتبه إلى أن الفتيات والشباب الذين يعرضون الفنون والمسرحيات الصغيرة في التاون هاوس يشعون مرحا وتفاؤلا . ليس كما يتصور دائما

سينتهون إلى لا شيء . إنه فقط يحتاج إلى أن يراهم بصدق . وكاد أن يتحدث معهم .أن يطلب منهم إشراكه في الحديث . إلا أنه غادر المكان وعاد مسرعا إلى غرفته يدخل إلى متاحف العالم . في الغرفة تنفس الصعداء. كاد يسقط في الفخ .لكن .. ما الذي يمنع أن يرسل هذا الإيميل حقا . لابد من عمل إنساني حتى ولو لم تكن هناك نتائج إيجابية .على الأقل هذه المرة .. بهدوء وبطء ضغط على send .

From : samia#love@yahoo .com
To : mariam/morad@egy .org .com

كل المسيحيين يحبون مريم وكل المسلمين . يا بختك يا مريم .

From : aben,ali,ben,ahmed@pacients .com
To : mariam/morad@egy .org .com

سامية

الحب الحقيقي هو حب الله ، ماخلا ذلك باطل وقبض ريح . أعظم امرأة هي رابعة العدوية . هي التي قالت في حب الله "أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك " رغم أن أم كلثوم العجوز الشمطاء هي التي غنت ذلك فأفسدته لأنها أيضا هي التي غنت تقول لحبيبها "أنام وأصحى على ابتسامتك بتقول لي عيش" وهذا فحش . اجعلي من العدوية مصباحك وسط ظلام الدنيا يضيء لك الله آخرتك .. **أحمد بن علي .**

From : ameena/ameeen@yahoo .com
To : marim/morad@egy .org .com

لك وحدك يا مريم وليس لأحد آخر أعترف . لا تقولي إن بكاءك كان له سبب آخر غير الحب الضائع . أنا أيضا عانيت من قصة حب كبيرة . لعلها تتشابه مع قصتك التي لا أعرفها ، لكن أشعر كامرأة أنها القصة نفسها .البكاء يا مريم أنواع . أقساه هو الناتج عن القهر . ولا يقهر المرأة غير رجل أحبته وخذلها .. وإليك قصتي لعلها تخفف عنك :

"أحببت في الجامعة زميلا رأيت فيه كل الدنيا الجميلة القادمة . كان فقيرا لكنه كان مجتهدا ذكيا طموحا أحبني بدوره . لم يكن يصدق أنني - ابنة العائلة الميسورة - التي أذهب إلى الكلية بسيارة يقودها سائق ، يمكن أن أحبه . وعائلتي رفضت ذلك الحب لكنني قاومت هذا الرفض . أجبرت عائلتي على قبوله . كان بحق جميلا . فإذا أضفتِ إلى ذلك الجمال القوة والذكاء والطموح فماذا تريدين في الرجل غير ذلك . هذا لا يتحقق إلا للمحظوظين . كان هو يشعر أني كريمة إذ أحبه وكنت أنا أشعر أني محظوظة بحبه ، كان مثقفا لا يكف عن وصفي بأبيات شعر جميلة لشعراء لم أقرأ لهم . ما زلت أذكر حين كان يتملى في عيني ويقول متيما :

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري .

وأسأله ما هي الرصافة والجسر فيقول أماكن بالعراق وأضحك. ويقول هذا الشاعر اسمه على بن الجهم وأضحك أكثر . أقول له الجهم! صعب قوي ، يقول أبوه لكنه هو على . ثم ينظر في عيني مرة أخرى ويقول :

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

ويمثل كأنه قد أغمي عليه وأضحك . يقول هذا جرير بن عطية . أضحك أنا وأقول مش مهم الاسم وكان يحب أن يسمع عبد الوهاب وهو يغني أغنية قالت وهي أغنية جميلة جعلني أدمن سماعها وأقول له من هو هذا الشاعر فيقول صفي الدين الحلي من الحلة في العراق. أضحك وأقول كل الشعراء من العراق؟ يقول الدولة العباسية . أضحك وأقول آه لقد درسنا ذلك في المرحلة الثانوية لكننا لم ندرس هؤلاء الشعراء ، يقول مدارسنا لا تعلم الحب . وشرح لي اللهجة اللبنانية . جعلني أفهم فيروز التي كنت أحبها ، ولكن كثيرا ما كنت أجد صعوبة في بعض الكلمات . ويتأثر جدا حين يسمع أغنيتها "إديش كان فيه ناس . ع المفرق تنطر ناس وتشتي الدني ويحملوا شمسية وأنا بايام الصحو ما حدا نطرني" . ويهز رأسه متألما وهي تقول "صار لي ميت سنة مشلوحة بها الدكان.

"ضجرت من الحيطان"

وأنا عيني ع الحدا والحداع الطرقات .

"غني له غنيات وهو بحاله مشغول"

ثم يشير إلى كيف تعبر الأغنية عن الوحدة القاتلة لفتاة تفتقد الحب حتى إنها تكتب الرسائل لناس لا تعرفهم ولا ترسلها وتنتظر وحيدة أن تكون يوما من العشاق مع حبيبها، وكثير كثير يا مريم لا أريد أن أتذكره الآن .كنت أراه يدخر من قُوته ليشتري لي شبكة لم يشترها أحد، إسورة ذهبية، لكنها منقوشة على الطراز الشفتشي المملوكي . ليست غالية لكنها تحفة فنية . لقد أمضى وقتا طويلا يقلّب في كتب الصناعات الشعبية حتى وصل إلى هذا الطراز الذي لم يعد يعرفه أحد. لقد اندهش منه الصائغ في الجمالية، لكنه حقق رغبته . ليس مهما أن تكون شبكتك غالية يا أمينة، المهم أن تكون فريدة ليست في يد أحد غيرك . يطول الكلام عن الفرح الذي كان يرفرف حولي في الشوارع والجامعة والعمل بعد ذلك في المستشفى وفي غرفة العمليات، أما حين أقابله فكنت دائما فوق السحاب . في يوم زفافنا اختفى . هل لك أن تتصوري معنى ذلك يا مريم ؟ لابد أنك تعرفينه . يعني الكثير من الشك والكثير من الشماتة في بلادنا المتخلفة . قد تجدين شيئا من التعاطف لكن تظل الأسئلة . كيف هرب العريس ليلة الزفاف ؟ تدفع المرأة ثمن هذا الجبن وهذه الخسة، أقل ما يقال إنها غير عذراء . هل لك أن تتصوري حالي يا مريم . وأنا في الكوافير أنتظر أن يأتي ليصحبني إلى قاعة الاحتفالات الكبرى في سميراميس، والعرائس ينصرفن

مع عرسانهن وأنا أجلس لا يأتي لي أحد . المعازيم ، من أهلي وأهله في القاعة ، التي لا تبعد عن الكوافير، أغلى كوافير في الفندق نفسه، والمأذون يجلس مع أبي وأبيه في حجرة ملحقة بالقاعة ولا هـو يـأتي لي ولا أنا قادرة على الذهاب إليهم .. كان هو في ذلك الوقـت عـلى متن طائرة متجهة إلى أمريكا . لقد رتب سرا سـفره مـع أمريكيـة لم أشعر أبدا أنه يخـونني معهـا . لقـد تزوجهـا سرا . كـان يمكـن أن يخبرني بذلك قبل الفرح ، وتنتهي القصة قبل الفضيحة . لكن لابد من مضاعفة الألم . هل كان يكرهني ؟ لا أظن . لكن لمـاذا لم تكـن لديه الشجاعة لإخباري بالحقيقة قبل أن يحدث ذلك أمام الناس ؟ لو فعل ذلك من قبل كنت سأعاني نفسَ الألم . لكن ربما لـن أكـون معرضة للموت . لماذا استمر في إجراءات الزواج . هل تعـرفين أن أبي ، وقد خضع لرغبتي في النهاية ، وأهدانا الشقة بكل ما فيها مـن أثاث ، مات . بعد ذلك بعام حقا لكن كان ذلك سبب الموت . أنـا أعرف وأبكي في صمت وأمي تعرف وتنظر لي نظرة تأنيـب وألم في صمت . وقاطعني أخي وأختي المتزوجان وأنا وجدت أنه لابد أن أدفع الثمن . ذلك ما وصلت إليه بعد قضاء ثلاثة أشهر في مـصحة نفسية . والثمن هو ألاَّ أتزوج أبدا وأظل أعول أمـي وأعتنـي بهـا . رغم أن لدينا في البيت أكثر من خادم وخادمة .. الحقيقـة يـا مـريم أنني لم أحب غيره ولم أستطع أن أحب غـيره . لم أفكـر في ذلـك .. صار لحمي ودمي يكرهان الرجال .. هذا ما أقوله دائـما لكـل مـن يحاول التقرب مني . لكنني كنت أحبه . عشرون عامـا مـضت الآن

يا مريم على يوم هروبه وعشرون عاما مضت الآن على يوم قطعت شرايين يدي وعشرون عاما على شفائي من الموت ودخولي المصحة النفسية وخروجي وعشرون عاما على موت أبي ! كلها تواريخ بدأت في يوم واحد منذ عشرين عاما رغم أنها لم تحدث في يوم واحد . كيف حدث ذلك لي . هل يحدث لكل النساء .. أنتِ أصغر مني فلا تنتظري عشرين عاما تسألين نفسك ما الذي فعلته ليخذلني كل هذا الخذلان ؟ أو ما الذي فعلته لينتقم مني كل هذا الانتقام ؟ عشرون عاما لا تمر ليلة إلا وأنظر في "الإسورة الشفتشي" في علبتها القطيفة التي أعتني بها، وأراه يخرج منها ، كما كان الساحر في الأساطير يرى الناس تخرج من الدورق الزجاجي وتمشي على الأرض . ما أكثر ما اشتقت إلى رسالة منه تشرح الأمر وتعتذر . ما أكثر ما اشتقت أن أسمع منه كلمة مواساة . هل تعرفين ماذا حدث بعد عشرين عاما. رأيته أمامي وجها لوجه ، وكان هو سبب دخولي إلى هذا الموقع . بل وأنتِ التي لفتِّ انتباهي إلى وجوده . كتبتِ في مقالك منذ ثلاثة أشهر تحتفين بعالم كبير في علم الجينات قادم من أمريكا لزيارة مصر بلده الذي يحبه ولا ينساه أبدا الدكتور سعيد سلام .. الذي ظهر في التليفزيون مساء نفس اليوم . لقد كانت صورته في الصحيفة على غير صورته في التليفزيون . لا أعرف هل هو الذي أعطاكِ هذه الصورة أم حصلت عليها من الإنترنت . كيف لم يخطر ببالي يوما أنني لو دخلت شبكة الإنترنت وكتبت اسمه سأجد شيئا عنه أو سأجد له

قال ذلك وهو يقاوم إغراء جسدها المضيء ورائحة البارفان المدمرة . "علشان تطمئن ح أقفل الأوضة من جوه بالمفتاح" . ولم يكن زاهر في حاجة إلى الجنس كما هو الليلة . كان يشعر أنه سابح فوق موج من الرغبة أعتى وأعلي من موج البحر . والغرفة مغلقة من الداخل راح يسبح فوقها وتسبح تحته وتلاشى كل خوف . ما الذي رآه في عينيها وهي تطلب منه الانتظار يجعله يلكمها هذه اللكمة . كيف بدا له عماد وهو قادم من حجرته إلى الصالة مستيقظا بعد أن كان قد استغرق في النوم ووصل شخيره إلى الصالة ولم ينقطع وهما في الغرفة إلا بعد أن أغلقتها بالمفتاح . لقد بدا له مثل وحش قادم من الأساطير القديمة . حين سقطت على ظهرها تفجر الدم من أنفها من أثر اللكمة القوية . أسرع إليه عماد ودفعه دفعة جبارة أوقعت زاهر بدوره على الأرض ، فتعلقت به ولم يستطع الوقوف ولا هي استطاعت ، والمسافة القصيرة من حيث يقعان قريبا من الباب والمطبخ قطعها عماد في خطوتين واسعتين جدا وعاد في يده المطرقة الخشبية ..

قبل الضربة الرابعة كان الدم قد طار في كل ناحية . وما إن هوى بها عماد حتى تبعثر مخ زاهر في كل مكان .

- ابن الكلب .

هكذا قال عماد الذي ظهر لها أحمر اللون كله . ترك المطرقة تسقط على الأرض وذهب إلى المطبخ وعاد بسكين كبيرة وساطور، وهي كانت قد ابتعدت إلى الخلف كثيرا زاحفة بظهرها واستراحت

مرتكنة على ظهر أحـد مقاعـد الأنتريـه الكبـيرة . قالـت بـصوت ضائع.

- مش هنا .

نظر إليها مستغربا .

- اقعد استنى شوية . أغسل نفسي الأول ..

مشت مترنحة إلى الحمام تتسند عـلى الحيطـان . في مـرآة الحـمام رأت وجهها مغطى كلـه بالـدم . دمهـا ودم زاهـر . لا بـد مـن الاستحمام . لم يحدث من قبل أن وجه لها أحد لكمـة بهـذه القـوة . كانت على وشك أن تترك زاهر يخرج حقا . ما الذي حدث له حين طلبت منه الانتظار . لقد سألها حين قالت له من قبل أنه لـيس أول رجل لماذا لم تحتفظ بواحد منهم ، وارتبكت . ثـم تـداركت نفـسها وهي تمد يدها بين فخذيه "تغيير" وابتسمت . فقال لها وهو يذوب لكن هكذا سيعرف الجروب . قالت انـت الأول . ولا أظـن أنـك ستتكلم .. لا بد أن زاهر أدرك في اللحظة الأخيرة ، وحين طلبـت منه الانتظار قليلا أن هناك فخا قد نصب له . وهكذا دفعهـا بعيـدا فأمسكت به بياقة البالطو لا تتركـه فكـان مـا كـان . حـول عينهـا اليسرى الآن دائرة زرقاء من أثر اللكمة . لقد لكمها أكثر من مرة . أي قوة تلبستها فلم تتركه يفر منها .

خلعت ثيابها ووقفت تحت الـدش . المـاء الـدافئ ينـزل فوقهـا وهي تري صورتها في المرآة كاملة العـري . لم تـرخِ الـستارة حـول الدش . كل قاتل في الدنيا لديه أسبابه . ثأر أو سرقة أو حقد كبير .

لا شيء من ذلك في روحك يا روضة . إذا كان عماد قد قتل أول رجل حين استيقظ ورآكما تتشاجران في الصالة فهو الآن يراهم وهو يدخلون بسلام ، محملين بالهدايا أيضا . لقد توحش عماد وتوحشتِ .. سقطت الصابونة من يدها أكثر من مرة . وكادت تدوس عليها أكثر من مرة وتنزلق في البانيو . لا مجال الآن لهذه الأسئلة الصعبة . ولا فيما بعد . قالت لنفسها ذلك بلا مبالاة . هذه أسئلة جديرة بمختار كحيل .. مختار كحيل! . هل يمكن ؟ الذي يرى في المونغول بشرا حقيقيين .. لو جاء سيفسد كل شيء .قد يصبح صديقا لعماد . قد يكتشف الأمر كله وتكون الكارثة . هو الدكتور إبراهيم .الأحمق الذي دعا سامية جمال إلى منزله ولم يعد يعرف ما إذا كانت هي أم لا .

ضحكت ضحكة متوحشة تحت الماء . انتهت من الاستحمام وتركت عماد يأخذ الجثة إلى الحمام .

- أشدها أحسن ح اتعاص دم .

- ح تتعاص ح تتعاص . شيلها وأنا ح انضف الأرض . ولما تخلص في الحمام ح اجي أنضفه .

انتهى كل شيء بسلام .. لكنه وهو في الحمام يقوم بعمله لم تستطع أن تمنع نفسها عن الدخول إلى الموقع . وجدت مشتركة فلم تشأ تقرأ صفحتها . قبلتها ثم هيأت نفسها لترسل إيميلاً إلى الدكتور إبراهيم . هو الآن رغم القصة الملفقة التي كتبها عن الخرسان والعميان ، لابد في حيرة من أمر سامية . لا بد رغم تبريره

لدعوته يتمنى أن يقابلها . أي امرأة ترسل تدعوه للقائهـا سـيظنها سامية عادت تلعب عليـه وتخفـي اسـمها . سيـصمم أن يكـشفها ويذهب إلى حيث تريد . سيقول لنفـسه إذا كانـت سـامية سـأفعل ذلك وإن لم تكن لن أخـسر شـيئًا . وإذا جـاء هنـا لـن يـستطيع أن يعود. لا أحد يصمد أمام جمالي . قالـت لنفـسها في فخـر ولا أحـد يصمد أمام ضربات عماد وقامت عـن الكومبيـوتر لتـؤدي عملهـا المعتاد . بعد أن أرسلت رسالتها إلى الدكتور إبراهيم حتـى عـادت اليوم وجلست أمامه تقرأ ما لم تقرأه بـالأمس .. صـفحة المـشتركة الوحيدة التي قبلتها .

* * *



الاسم : أحلام عبد الله

تاريخ الميلاد : 31/ 1/ 1966

محل الميلاد : الإسكندرية

الديانـــة : مسلمة

التعليـــم : دبلوم تجارة

العمـــل : قسم الحسابات بوزارة الري

النشـــاط : ـــــ

الإيميـــل : A*Abdallah@pacients .com*

"قرأت أكثر من مرة صفحاتكم . ما كل هـذه المـشاكل ؟ تـامر عنده مشكلة وباسم عنده مـشكلة وسـعاد سـعيد عنـدها مـشكلة وسامية جمال لم تكتب شيئا ولا بد أن عندها مشكلة كبيرة تخفيهـا . ومختار كحيل عنده مشكلة لا حل لها ، وصابر عيـد حـل مـشكلته عن طريق أمه وبالتحايل غير المقبول . لا تلوموني على قـولي هـذا . صحيح أن البوح لبعضنا سيـساعدنا عـلى الراحـة النفـسية لكنـي أحب أن أقدم لكم روشتة لا تخيـب أبـدا . روشـتة اسـتخدمها أبي فعاش سعيدا واستخدمتها أنـا فعـشت سـعيدة وفيهـا حـل لكـل المشاكل مهما كانت شديدة . أبي كان واحدًا مـن اليـسار المـصري . شيوعي يعني . تزوج أمي في 31 ديسمبر 1958. هذا تاريخ لا ينساه الشيوعيون أبدا . ما كاد يصل بأمي إلى البيت بعد منتصف الليـل ، بعد أن احتفل بزواجه وبرأس الـسنة الجديـدة مـع رفاقـه في شـقة أحدهم ، وبعد أن تهيأ لقضاء ليلة زفاف سعيدة مع أمي دق البـاب زوار الفجر ، وأخذوه إلى المجهول . زوار الفجر ، للـشباب مـنكم الذين ربما لا يعرفون معناها ، هم رجال أمن الدولـة الـذين كـانوا يقبضون على السياسين دائما عند الفجر أو قبلـه بقليـل .. أظـن أن هذا انتهى الآن .. القبض على الناس يتم بالليـل أو بالنهـار . تـرك أمي عذراء . وعرفت أمي مكانه بعد سـنتين .معتقـل الواحـات في الوادي الجديـد الـذي كتـب عنـه الـشيوعيون كثـيرا مـن الكتـب والمقالات وغير الشيوعيين ممن كـانوا معتقلـين لا يعرفـون لـذلك سببا . كان من الممكن طبعا لأمي أن تنفصل عنه . كـل مـن حولهـا طلب منها ذلك باعتبار أن أبي ذهب مـن الـدار للنـار ، يعنـي لـن

يعود لكن أمي رفضت حتى عرفت مكانه . لا يعني هذا أنها كانت تزوره . لم يُسْمَحْ لأحد بذلك . لكنه استطاع أن يهرب لها خطابات مكتوبة على ورقة البفرة . ورق البفرة لمن لا يعرف من الشباب أيضا هو ورق خفيف يلف فيه الدخان ليصبح سجاير . كانت هذه عادة شائعة زمان . لماذا لم يستطع تهريب الخطابات قبل ذلك ؟ كانت المراقبة في السجن صارمة جدا ، ثم تراخت قليلا بعد سنتين أبي لم يكن متعلما . لم يحصل إلا على الإعدادية . وكان عاملا في شركة الحديد والصلب ، لكنه كان مثقفا . أمي كانت خياطة مثل كثير من الأمهات الفقراء وكانت ، كما عرفت منها بعد ذلك تحبه وتندهش للكلام الذي لا تفهمه في السياسة لكنها تشعر بصدقه ، وجرأته منذ الصغر ، فهي بنت عمه ويعيشان في بيت واحد .. كانت دائما تقول في فخر وسعادة حقيقية "لم أخذله ، فهو حبي الوحيد ، واحتفظت ببكارتي له . احنا كده ما حدش ياخد مننا حاجة غير صاحبها" . وتقول في فخر أيضا إنها حملت بي يوم خروج أبي من المعتقل ووصوله إلى البيت عام 1965 . كان مرهقا جدا ، مريضا ، لكنها أصرت أن يحتفلا بخروجه بفض بكارتها حتى ولو بيده ، وأن ينام معها وتفعل هي كل شيء ؛ لأنها ستحمل منه الليلة . وكان هو يضحك ، ودبت فيه القوة وقد كان . قالت إنها شعرت بعد أن انتهى من النوم معها أنها حملت منه . يمكن جدا أن تشعر المرأة بذلك مباشرة بعد الجماع . أظن أن بعضا من النساء يوافقن على كلامي . على أي حال أنا شعرت بذلك مرتين بعد زواجي أنجبت بعدها ابني وبنتي .

زوجني أبي عام 1986 ، وأنا في العشرين مـن شـاب ماركـسي ، شيوعي يعني كمان يعتبر أبي أستاذه . أمي لم توافق على هذا الزواج. ذكرى اعتقال أبي تطاردها . أمي التي أحبت أبي وانتظرته أكثر مـن خمس سنوات عذراء خافت أن تتكرر التجربة معي . أبي قال لها إن الدولـة الآن "متنيلـة" مـع الحركـات الإسـلامية والإرهـاب . في النهاية وافقت أمي . وأنا كنت أرى العريس جميلا وديعا طيبا فقيرًا لكنه مثقف مثل أبي . موظف بسيط في دار الكتب . الحقيقة أن أمي لم تكن موافقة عليه ليس لأفكاره التـي يمكـن أن تدخلـه الـسجن فقط، ولكن لأنه متواضع جدا مثل أبي . لـيس لديـه طمـوح غـير الحياة المستقرة ، والدنيا كما قالت أمي تغيرت . أصبح الغنى والمـال الهدف الأول للناس . وعريسي ، زوجي حتى الآن ، مثل أبي يـرى أن الأحلام تحقق للإنسان ما يريد فتستمر حياته بلا ألم . لقد سـماني أبي أحلام لهذا السبب . العريس وأهلـه فقـراء يـسكنون في شـارع جزيرة بدران وأبي قال لي "وماله امشي في الـشارع واحلمـي انـك تمـشي في الـدقي" . الأحـلام هـي التـي أعطـت أبي القـوة عـلى الاستمرار ، فبها تحمل التعذيب في المعتقلات ، هكذا كان يحكـي . حين يتعرض للتعذيب بالشوم أو الكرابيج كان يشطح بعيدا بذهنه ويحلم بنفسه طائرا فوق السحاب ، وكان يطـير فعـلا ، ولا يـشعر بأي ضرب ، وعندما يمنعون عنهم الأكل كـان يحلـم بـالخبز ، وفي إحدي المرات منعوا عنهم الأكـل أسـبوعا كـاملا فـرأى في الحلـم

رغيف عيش يفترش الصحراء الشرقية كلها حيث يقع المعتقل "حلم عنْد" هكذا قال . وكان يأكل من الرغيف فلا ينقص منه شيء . وظل طوال فترة المعتقل يحلم أنه يفض بكارة أمي . نام معها مئات المرات وفي كل حلم كان يجدها عذراء رغم أنه فض بكارتها في الحلم السابق . وفي حفلات التعذيب الجماعي للمعتقلين كان يحلم أنه في حفل راقص ، وحلم كثيرا أحلام انتقام ، فحلم أكثر من مرة أنه يحمل السجانين في عربة نقل ويلقي بهم في الصحراء تأكلهم الذئاب . وحتى بعد أن خف التعذيب ، وسمح للمعتقلين بالزراعة حول المعتقل ، وبناء مسرح يعرضون عليه مسرحيات يؤلفونها؛ حيث كان معه أكبر الكتّاب في مصر ، حتى بعد ذلك لم يكف عن الحلم . كان يحلم أنه راقص باليه في البولشوي ، وأن زملاءه المحبوسين معه يرقصون جواره ، وحولهم أجمل بنات الاتحاد السوفيتي . الذي انتهى طبعا الآن . وكان حين ينظر من نافذة المعتقل يرى رمال الصحراء وقد صارت مياها زرقاء وأمواجا وحولها من بعيد عمارات تشبه عمارات الأنفوشي في الإسكندرية . وكثيرا ما أسرف في الأحلام فرأى حراس السجن نساء جميلات يطلبن من المعتقلين أن يجامعونهن .. بالمناسبة أبي يحب الإسكندرية جدا ويقول إن جده الثالث لأمه كان حاكما للإسكندرية في العشرينات من القرن الماضي ، وكانت أمي تضحك وتقول إن هذا أيضا حلم ، فهي بنت عمه وتعرف الكثير

عن العائلة، ثم إنهم كانوا فقراء، فيقول لها إن جده الثاني هو الذي ترك الإسكندرية مبكرا، وجاء إلى القاهرة وراء النساء في ملاهي عماد الدين، وكان صديقا لسيد درويش، أضاع فلوسه على المخدرات. باختصار جعل أبي الحلم طريقته للحياة. أبي الذي بعد خروجه من المعتقل لم يجد عملا في مصانع الحديد والصلب من جديد، لكن لثقافته اشتغل مصححا للغة العربية لإصدارات الدار القومية للنشر. في الحقيقة كان رئيس الدار ذلك الوقت معتقلا سابقا معه، وأحد أعضاء اللجنة المركزية لأحد الأحزاب الشيوعية السرية التي قُبِضَ على جميع أعضائها تلك الليلة المشهورة، ليلة رأس السنة عام 1958 وليلة زفاف أبي. كان قد خرج من المعتقل قبله، وتعطف عليه ومنحه هذا العمل. قال له الآن انتهى الصراع بين النظام الحاكم والشيوعيين، وهم الآن يتولون كل المناصب القيادية في الثقافة والإعلام. وكان أبي فرحان، ما دام المثقفون الكبار قد فعلوا ذلك فهو صحيح والبلد سوف تزدهر أحوالها. ستصبح جنة. أتاح هذا العمل لأبي قراءة كتب عظيمة في الآداب والفنون والعلوم السياسية، حتى إنه حلم يوما أن يكون كاتبا، وكان يكتب مقالات كثيرة في رأسه لا ينشرها. مرتبه كان قليلا، فهو لا يحمل كما قلت أي مؤهل متوسط أو عال. لقد تم تعيينه عامل خدمات، لكن رئيس الدار جعله يقوم بالتصحيح مودة منه ولأن أبي يستطيع أن يفعل ذلك.

لم يتضايق أبي بهذا التعيين ، فهو عامل خدمات على الـورق فقـط ، وشكر لرئيس الدار تعطفه عليه ، ولا ينسى له أبدا هـذا الفـضل . كانت أمي تعاني قلةَ المترددين عليها لتفصيل ملابـس جديـدة لأن البلد امتلأت بالملابس المستوردة ، خصوصا بعـد حـرب أكتـوبر ، ومرتـب أبي لا يزيـد أكثـر مـن جنيـه في الـشهر ومـرة كـل عـام ، والأسعار حولنا ترتفع كل يوم ، فكان أبي يضع طبـق الفـول بيننـا ويقول "تخيلوا انه لحمة" ويشتري الملابس القديمة لي ولأمـي مـن "وكالة البلح" ويقول "تخيلوا انها مـن شـارع الـشواربى" . وكنـا كبرنا أنا وأختي ، تعدينا العشر سنوات ، ومضت حياتنا بـلا تعـب بسبب الأحلام . حتى عندما دخلنا فترة المراهقة وكـبرت أحلامنـا في ملابس جميلة وخروج إلى الحدائق والسينمات كنا نحلم بـذلك . وحين مرض أبي بالقلب فجأة حلم أنه شاب قوي لا يعاني شيئًا . طلب منه الأطباء أن يمشي كل يوم نصف ساعة فتخيل أنه يجري ، وذات مرة جرى بالفعل فسقط ميتا . هكذا قال الذين عثروا عليـه ميتا على كورنيش النيل في روض الفـرج ، التـي كـان يجـري فيهـا متخيلا أنه يجري على الضفة الأخرى حيـث يقـع حـي الزمالـك . لكن هذا حدث بعد زواجي بعامين ..

كان زوجي مثل أبي ، تلميذه ياجروب ، يرى في الأحـلام حـلا لكل مشاكلنا . لذلك وافق عليه أبي ، وكان يردد دائما كلمـة نـاظم حكمت الشاعر الشيوعي الذي سخر منه باسم في صفحته ".أجمـل

الأيام لم تأت بعد" لا يعرف باسم أنه شاعر عظيم مثلما كان يقـول أبي ثم زوجي دائما . ورغم أن أبي مات وهو في الخمـسين ، إلا أنـه كان يقول عن زوجي أنه مثله سيعيش طويلا! . عشت مع زوجـي مقتنعة بالأحلام . كيف لا أقتنع وقد عـشت عليهـا . مرتبنـا كـان يكفينا . لم يتصل زوجي بـأي حـزب شـيوعي . لم يـمارس نـشاطا سياسيا رغم أنه كان شـيوعا مثـل أبي . يقـول إن الـشيوعيين الآن لا تأثير لهم . تفرق شملهم . الأذكياء منهم انتقلوا من "الأممية" إلى "العولمة" ويشرح لي هذا الكلام الصعب فيقول باختصار يعني من الولاء للاتحاد الـسوفيتي إلى الـولاء للاتحـاد الأوروبي أو أميركـا . ويقول "أنا أكتفي الآن من الشيوعية بالحلم بغـد أفـضل وأمـارس حياتي بضمير حي ولا أرتكـب أي غلـط" .. صـار لـدينا ولـد في الجامعة الآن وبنت في الجامعة أيـضا وأخـرى في الثانويـة العامـة . تغيرت الحياة حولنا ، وازدادت الأسعار ومظاهر الفشخرة فدخلنا نحن في الأحلام بقوة . علَّمنا أبناءنـا أن يكونـوا كـذلك . زوجـي يذكرنا بذلك وأنا أثبت له كل يوم أنني مخلصة أكثر من أي وقـت ، حتى إنه وقد مرض بالسكر وقلل السكر قدرتـه عـلى النـوم معـي صرت أقول له إنك قوي جدا ، وأقوى من كل وقت ، وتنام معـي كل يوم لكن تنسى . وطبعا كانـت تمـر شـهور دون أن يلمـسني ، لكنه كان يبدو سعيدا بكلامي ، مقتنعـا ، حتـى إنـه كـان يـضحك كالأطفال وهو يراني أدخـل الحـمام لأسـتحم مـن شيء لم نفعلـه ،

وأجعله يستحم هو أيضا فيفعل ويأتي من الحمام سعيدا ليدخل في السرير وينام بعمق كمن قام بمجهود كبير! . أصبحت أنا مثل أبي وأمي ، مؤمنة من زمان بقدرة الأحلام على إنقاذنا نحن الفقراء والمرضى والمقهورين . خاصة وأنا أرى أختي تعيسة جدا في زواجها من شخص عنده تطلعات كبيرة أرهقته بالجري وراء الاستثمار في البورصة حتى إنه لا يجد وقتا لها ولا لأولادهما ، ويوم فوق ويوم تحت ، تمامًا كما تصعد الأسهم وتنزل في البورصة .. ورغم أنه وفر لها شقة جميلة وعربة هوندا وملابس فخمة وتعليم أولادهما في مدارس أجنبية إلا أنها دائمة الخوف لا تصدق أن ذلك يمكن أن يستمر ودائمة الشكوى من الوحدة في حياتها .. أبنائي يفعلون مثلي ومثل زوجي وجدهما الذي يعرفون سيرته منا ؛ يقولون عن الفول إنه لحم ، والطماطم تفاح ، والليمون برتقال ، وملابس وكالة البلح إنها من مول سيتي ستار ويضحكون ضحكات مبهجة والحياة تمضي .. الحياة جميلة ، أرجوكم لا تتخلوا عنها ، جديرة بأن تعاش ، ونحن نحياها مرة واحدة . هكذا كان أبي يقول دائما ولا يزال زوجي يردد ، ولقد قالا أكثر من مرة إنها كلمات كاتب سوفيتي نسيت أنا اسمه الآن لصعوبته . إذا لم تقبلني روضة رياض صاحبة الموقع لن أحزن أو أكتئب . سأحلم أنني معكم وأضيف إلى صفحتي كل يوم ..

* * *

قالت روضة لنفسها ، سيدة جميلة صفحتها أجمل الصفحات ، بعد يوم صعب . لم تندم على قبولها أمس في آخر لحظة ، قبل الثانية عشرة ليلا قبل نهاية يوم الجمعة بدقائق .. ترى هل كف الرجال عن الاشتراك في الموقع ، النوم يغالبها . تحتاج نوما يكفيها سنة بدأت تشعر به يزحف عليها الآن . تثاءبت أكثر من مرة ، دمعت عيناها مع التثاؤب . وضحكت إذ سمعت صوت شخير عماد يأتي من الصالة . لقد نام فيما يبدو وهو جالس . تركت اللاب توب وتمددت فوق السرير . تثاءبت من جديد وهي تشد الغطاء فوقها ، ماذا يحدث لو تركته نائما في مكانه . هل يغضب ؟ لا تظن . وابتسمت وسحبها النوم إلى مملكة من العدم ..

* * *

في غرفتها كانت مريم تعرف أنها لـن تنـام جيـدا الليلـة رغـم التعب . ذلك يحدث لها كلما غيرت مكان نومها ، عـلى الأقـل أول ليلة .

كانت قد تركـت الفنـدق ونزلـت تـستطلع المحـلات الكثـيرة المحيطـة بـه ، حتـى اشـترت مـا تريـد . تـايير وجـوارب وحـذاء وبنطلون جينز وجاكت من الجلد الفاخر وثلاث كومبينات وثلاثة قمصان نوم وروب أيضا . اشترت هذا كله بالفيزا كارد وسـحبت نقودا أيضا من ماكينة البنك . كانت تود لو تشتري أكثـر . تـود أن تنفق ببذخ ، واشترت نظارة غامقة في آخر لحظـة قبـل أن تعـود إلى غرفتها . غيرت ملابسها واستلقت فوق السرير وراحت تقلـب في قنوات التليفزيون حتى وقفت عـلى قنـاة الـشوتايم . رأت مـشهدًا لبروس ويلز وممثلة صغيرة لا تعرفها وهي تستحم عاريـة تمامـا في البانيو ، وانتظرت أن يظهر جسد الممثلة الصغيرة مرة أخرى ، لكن الفيلم امتلأ بالأكشن ، فأغلقت التلفزيون وأشـعلت الراديـو عـلى محطة موسيقية . ستساعدها الموسيقى على النوم .

تذكرت الحشيش الـذي معهـا . ارتبكـت . كيـف حقـا نزلـت واشترت ما تريد وهو لا يزال في الحقيبة ؟ هل تتركه في الفندق بعد ذلك ؟ قد يعثر عليه عمال النظافة في الصباح حـين تـترك غرفتهـا .

تتركه في الحقيبة في مكانه ، ولكن في جيب داخلي .. سيجارة حشيش ستأخذها إلى النوم الذي يجافيها ..

طلبت من خدمة الغرف علبة سجاير مارلبورو . وبعد دقائق حضر لها الخادم بالعلبة . أخذتها ووقفت وسط الغرفة تفكر ماذا ستفعل الآن .. لم يكن ذلك صعبا ، زميلها في الغرفة في الجريدة حشاش ، كثيرا ما يتحدث عن الحشيش ، وأحيانا ، يملأ سيجارة أو اثنتين بالحشيش أمامها ، في الجريدة نفسها ويغلق الباب ويدخنها . تحتاج إلى عود ثقاب . على المنضدة الصغيرة طفاية سجائر بها مشط كبريت خشب . جلست إلى المنضدة الصغيرة وراحت تضغط على سيجارة أخرجتها من العلبة بإصبعيها السبابة والإبهام برفق حتى أفرغتها من التبغ . بسرعة أخرجت من حقيبتها ورقة السيلوفان التي بها الحشيش وأخذت قطعة صغيرة . فكرت أن تأخذ قطعة كبيرة لكنها خافت ألا تتحمل . أن تنسطل أكثر مما يجب فتخرج من الغرفة عارية تتجول في طرقات الفندق ضاحكة مثلا ، وضحكت ، أو تموت .. ارتبكت . سمعت أكثر من مرة من يقول إن فلانا كبس الحشيش على قلبه فمات ! ولا تعرف كيف يحدث ذلك وهل هي حقيقة أم نكتة . في النهاية اكتفت بقطعة صغيرة أشعلت عود الثقاب تحتها فصارت طرية ففركتها قطعا صغيرة بين التبغ وخلطتها به . بعد ذلك أعادت التبغ إلى السيجارة برفق وتضغط عليه بعود الكبريت الخشبي مراعية ألَّا يثقب العود ورق السيجارة . نجحت . انتشت . صفقت . أشعلت

السيجارة ووقفت تنفث الدخان في فضاء الغرفة عاليا وترى نفسها في المرآة بالروب الجديد فخلعت الروب ورأت نفسها بقميص النوم . أعجبها أن تدخن في المرآة جالسة عند نهاية السرير باستمتاع فائق وهي تنفث الدخان إلى أعلى وترفع إصبعيها أمام وجهها والسيجارة بينهما . في منتصف السيجارة تراجعت فوق السرير وانتهت منها في استمتاع فائق . تكفي واحدة الليلة .. فينك يا نهى .. قالت لنفسها . انتبهت أنها لم ترسل إليها تخبرها كيف غيرت خطتها كلها . غدا الأحد . أمامها إذن يوم كامل تخبرها فيه ، وشعرت بثقل في رأسها وخدر لذيذ يسري في بدنها وأنها هي نفسها ، تضحك أمامها ووجهها معلق في فضاء الغرفة والموسيقى الناعمة صارت تسحبها بعيدا فتمددت أكثر وأراحت رأسها على الوسادة وراحت في النوم .

في الصباح استيقظت متأخرة ، قرابة العاشرة ، انتبهت إلى أنها يجب أن تخفي الحشيش في حقيبتها . كيف تركت الورقة السيلوفان حقا على المنضدة الصغيرة . تناولت إفطارها في المطعم ونزلت تدور حول الفندق تستطلع المحلات من جديد . كانت تود أن تشتري شيئا لا تعرفه . تود أن تستمر تصرف ببذخ .. رأت المقاهي المحيطة بالفندق لا تزال مغلقة والمحلات .هنا عالم من الليل . تمشت قليلا بين جو مشبع بالندى ، والأرض مبللة بمطر كثير هبط في الليل لم تشعر به أبدا ولم تسمع له صوتا .. والسيارات المتوقفة في الباركنج مبللة كلها وكذلك سيارتها لا بد التي لا تميزها الآن .

فلتترك السيارة وتأخذ تاكسي . هكذا تكون أكثر حرية . لقد أرسلت إلى نهى بعد أن ارتدت ملابسها وقبل أن تتوجه إلى المطعم مباشرة ، إيميلا تخبرها فيه أنها لم تنزل في فندق العلمين . إنها الآن في هيلتون جرين بلازا بسموحة غرفة رقم 611 وفي انتظارها غدا .

أخذت تاكسي من الشارع المواجه .

- إلى الكورنيش .. وعلى مهلك .

ابتسم وقال :

- على مهلي دا ضروري . الأرض كلها ميه .

بسرعة وصل بها إلى طريق أبو قير الذي بدا المرور فيه مرتبكا بسبب الزحام .. قالت :

- الشارع دا كان واسع وحلو قوي .

- هو من ناحية واسع لسه واسع بس احنا اللي ضيقناه بالعربيات والزحمة . دلوقتي نسيبه .

ترك الشارع داخلا إلى شارع بورسعيد بعد لحظات . هنا بدأت الدنيا تتسع أكثر ، فهي ترى البحر قريبا أمامها سألها .

- فين على الكورنيش حضرتك ؟ .

- أي حتة . أقول لك نزلني عند السلسلة ..

كان الموج عاليا ، لكنه لا يصل إلى الكورنيش ولا يعبر سوره المنخفض كما كان يحدث زمان . لقد تم توسيع الكورنيش ولا يمكن لسائق أن يسير بالسيارة على مهل الآن رغم أن الأرض

لا يزال عليها آثار المطر . وبين سور الكورنيش والبحر مساحات من الأرض أو النوادي التي أعيد بناؤها من جديد بعد توسيع الكورنيش . لم تعد الإسكندرية كما كانت . لقد أغلقت الملاهي الليلية على الكورنيش من زمان وتحولت إلى مقاهٍ وكافتيريات ، فجأة سألت السائق ..

- لسة الناس في راس السنة بيرموا قزايز من الشبابيك ؟

تساءل في دهشة :

- قزايز ؟! .

- آه قزايز والحاجات القديمة .

- لا . حرام .

ضحكت :

- اشمعنى ؟

- دي حاجات يامدموازيل كانوا بيعملوها الأجانب الكفرة . دلوقتي الحمدلله . الناس عرفت ربنا . وبعدين الاحتفال براس السنة ده نفسه كفر . احنا السنة بتاعتنا هي السنة الهجرية .

- آه .

قالت وسكتت حتى نزلت عند السلسلة . بالضبط أمام تمثال عروس البحر الذي نحته نحات الإسكندرية الكبير فتحي محمود والذي سمعت أن بعض المتطرفين اعتدوا عليه يوما لكن المحافظة أعادت ترميمه . كان الجو باردا ، ولا أحد يمشي على الكورنيش

غيرها . أسرعت إلى محطة الرمل على قدميها .. في الإسكندرية تمشي طويلا ولا تتعب . لا يرهقك تلوث الهواء كما هو في القاهرة ، الآن لا يزال الجو قادرا على استيعاب تلوث السيارات التي تمر مسرعة . في مطعم اتينيوس جلست تتملى بعينيها في النقوش والرسوم اليونانية أعلى وحول السقف وتشرب الكابتشينو . لم يكن هناك غير عدد قليل من العجائز . لابد أنهم من سكان محطة الرمل .. لن تعود إلى الفندق إلا بعد أن تتناول غداءها . سمك عند قدوره ؟ سمك في الفيش ماركت في بحري ؟ سمك عند أبو أشرف في بحري ؟ إنها تعرف الإسكندرية جيدا فما أكثر ما زارتها في ندوات أو متابعات صحفية . من لا يعرف الإسكندرية لم يعرف شيئا . ضحكت وقالت لنفسها فول وفلافل عند محمد أحمد! . طلبت من أحد الجرسونات أن يشتري لها بعض الصحف تتصفحها حتى يحين موعد الغداء ..

عادت إلى الفندق في الرابعة بعد الظهر . عند الاستقبال وقفت تنتظر أن يعطيها موظف الاستقبال مفتاح الغرفة . قال لها :

– فيه مدموازيل مستنية حضرتك .

اندهشت جدا .

– فين ؟

– في الكافتيريا

وأشار إلى الكافتيريا القريبة في الطريق إلى المطعم . تقدمت ناحيتها لا تصدق . هل هي نهى ؟ اقتربت أكثر ونهى جالسة تولي

وجهها ناحية اللـوبي . تعرفـت عـلى مـريم مـن بعيـد فابتـسمت . وقفت تصافحها . رأتها مريم جميلة ولا تتجاوز الثلاثين من عمرها تبدو أصغر وأكثر نضارة منها .

- نهى ؟

- طبعا .

- مش كنتي جاية بكرة الاثنين ؟

ضحكت نهى .

- ما طقتش أتأخر .

ضحكت مريم :

- عرفتي ازاي إن أنا هنا ؟ أنا بعت الإيميل النهاردة الصبح .

- في كافتيريا ماستر فتحت الـلاب تـوب . كنـت عارفـة انـك مستعجلة ..

ضحكتا معا . سألتها مريم :

- حجزتي ؟

- لا طبعا . عرفت من الموظف انك حاجزة دابل .

قالت مريم في دهشة أكبر :

- انت نهى فعلا ؟

ضحكت نهى :

- ايه . ما اشبهش !

ضحكت مريم:

كانت نهى وحدها لا حقائب جوارها على الأرض .

- فين شنطك .

- الشنطة في الاستقبال . ح يوصلوها الأوضة . بس المهم نوصل احنا .

وضحكت حاملة حقيبة يدها .

- طيب يالا بينا ..

قالت مريم وتحركتا معا . ارتبكت مريم جدا لكن بعد خطوتين وضعت نهى ذراعها تحت ذراع مريم التي لم تستطع الابتعاد .

* * *

بالليل كانت الدكتورة أمينة منزعجة وهي تجلس أمام الكومبيوتر من عدم رد مريم على رسالتها حتى الآن . مريم شخصية جميلة حساسة لا يمكن أن تتجاهل رسالتها إلى هذا الحد . أمس السبت واليوم الأحد يوشك على الانتهاء . لا يمكن إلا أن ترد عليها برسالة بها شيء من الامتنان ، وربما تعاطفت بدورها معها على ماضيها الضائع ، أو على الأقل تشعرها بشيء من الاطمئنان .

فتحت رسالة جديدة وكتبت لمريم .

"لعل رسالتي هوَّنت عليك بعض الألم . رجاء الاطمئنان"

لكن مريم لم تعد تذكر أن معها اللاب توب وأن هناك جروب . ولا نهى أيضا ذكرتها بذلك ..

* * *

صباح الاثنين وصل الدكتور إبراهيم إلى مكتبه بالكلية وجلس يشرب فنجانا من القهوة . سمع طرقات رقيقة على الباب .

- ادخل .

انفتح الباب فرأى سامية جمال أمامه . عرفها على الفور . لا يكذب إذا قال إن دخولها كان مثل انبثاق مفاجئ لوردة ملأت الفضاء . لكنه امتلأ بالغضب .

- انتي ؟

- أرجوك انتظر .

للحظة رآها في البالطو الجميل الذي ترتديه والشال الأنيق الذي يحيط بعنقها ، والشابو الذي يخفي شعرها ، لون البالطو ووجهها الأبيض يطل تحته ، كأنه يرى فتاة باريسية في يوم شتوي . نسي أن هناك مطرًا وبردًا في الخارج . لكنه استمر في غضبه .

- برَّه . برَّه .

- أرجوك اديني فرصة

ولم تنتظر . أغلقت الباب واقتربت منه وهو يقف غاضبا خلف مكتبه .

- برَّه . بدل ما انادي الحرس الجامعي يرميكي في الشارع .

كانت قد اقتربت منه جدا . لقد امتلأت الغرفة برائحتها الذكية الأخاذة . الآن هو وسط هذه الرائحة حتى إنه كاد يفقد قدرته على الوقوف .

- أنا ح اقول لحضرتك على كل حاجة . إذا كنت غلطانة اعمل اللي حضرتك عايزه .

ونظرت إليه نظرة عميقة . لمح في عينيها سحابة دمع يترقرق .

- ح اعترف لحضرتك بكل حاجة .

تماسك . احتاج لقوة كبيرة ليتماسك .

- اقعدي .

تنهدت بارتياح . جلست على مقعد إلى جانب المكتب من الأمام . أخرجت من حقيبتها منديل الكلينكس ومسحت دمعها . احمر وجهها وأنفها . قالت بصوت متحشرج .

- ياريت مافيش حد يدخل علينا .

ابتسم ساخرا ..

- كمان !

- أرجوك حضرتك . علشان خاطري .

- ما حدش ح يدخل .

ضغط على زر جرس مركب على طرف المكتب . دخل فراش عجوز .

- ما تسيبش الباب . ما تدخلش حد تاني إلا لما المدموازيل تخرج .

ما كاد الفراش يستدير حتى أردف :

- اسمع . هات لي قهوة ..

كان فنجان القهوة أمامه لا يزال . وقف الفراش مرتبكا .

- عارف انه فيه فنجان قدامي . كمان فنجان .

ثم نظر لسامية وقال :

- تشربي حاجة ؟

- ياريت قهوة . مظبوط .

ابتسمت وخرج الفراش . سألها وقد عاوده الضيق :

- عايزة تقولي ايه ؟

- توعدني حضرتك تصبر لغاية ما اخلص كلامي ؟

- بس بسرعة .

- حاضر ..

صمتا لحظات لم يكف فيها عن النظر إليها وهي تخفض رأسها في خجل . لم تعد الوردة ولا البنت الباريسية في نظره . مجرد تلميذة لديها مشكلة ما . لا بد أن يكون محايدا ويحافظ على هذا الحياد حتى يفهم هل هي التي أرسلت تدعوه إلى شقتها في الزمالك أو يعرف من الذي وراء هذا كله .

- أنا في مأساة كبيرة يادكتور . عاجبني كل اللي حضرتك بتكتبه في الموقع . حضرتك درست لي نظم سياسية السنة اللي فاتت وكنت دايما معجبة بحضرتك ..

- كلميني عن نفسك . وبسرعة زي ما قلت لك .

- أنا مسيحية .

- عارف .

- من الموقع .

- من شكللك كمان .

ابتلعت غصتها وأحس هو بذلك فقال :

- قصدي من الصليب اللي في السلسلة .

وأشار إلى عنقها .

- ومتجوزة .

سكت لحظة وابتسم . أراد أن يخفف عنها . أو يبدو ظريفا ليفهم ما يدبر له :

- بس مش باين انك متجوزة .

- هيا دي المشكلة ..

- ليه ؟ دي حاجة تفرح . البنات بعد ما تتجوز بتتخن وتفشول ويبقى شكلها يغم .

- أنا فعلا مش متجوزة .

- حيرتيني ..

- أنا جوزي معاه دكتوراه في الهندسة من أمريكا . قريب بابا . قريبي طبعا . بابا بيعتمد عليه في كل شغله . تقريبا هو اللي ماسك أعماله ..

- باباكي رجل أعمال .

- أيوه . مستورد كبير للأدوات الكهربية . وبينفذ أعمال الكهرباء في الشركات الجديدة . جمال حنا تادرس ..

نظر إليها بدهشة كبيرة فاتحا عينيه على اتساعهما .

- معقول ؟!

تراجع بظهره إلى الخلف .

- أانتي المفروض ما يكونش عندك مشكلة خالص .

- جوزي عنّين ..

قالت ذلك بسرعة وهي تنظر إلى الأرض . أغمض هو عينيه . سمع طرقات على الباب ثم دخل الفراش حاملا صينية عليها فنجانا القهوة وكوبا ماء وضعها بينهما على المكتب وحمل الفنجان وكوب الماء الأسبق وخرج .. قالت وهي لا تزال تنظر إلى الأرض :

- بقالنا سنة متجوزين .

ابتسم ساخرا :

- تمثيلية جديدة دي . لعبة جديدة يامدموازيل ؟

نظرت إليه متألمة :

- يادكتور أنا قدام حضرتك . تلميذة لها اسم موجود في بطاقتها ومعاها كارنيه الجامعة إذا حبيت حضرتك تشوفه وبتكلم

حضرتك عن مأساة حقيقية . بتعترف بفضيحة . ممكن اكون بامثل أو بالعب على حضرتك ؟ طيب ازاي ؟

شعر بالهزيمة .. هي نفسها حقا التي جاءت إلى مكتبه من قبل وليس أحدًا آخر . صحيح أنها في المرة السابقة لم تتحدث في شيء . ضحكت فقط وقالت إنها سعيدة بدخوله معهم إلى الموقع . وحين سألها لماذا لم تكتب شيئا في صفحتها ضحكت وقالت إنها سوف تفعل ذلك في أقرب وقت .

- اشربي القهوة .

أمسك بفنجانه ورشف رشفة وهي فعلت ذلك بطرفي شفتيها . أدرك أنه في اللقاء السابق سألها كيف لم تكتب شيئا في صفحتها وأن ذلك ما جعله فيما بعد يقع في فخ التفكير في مؤامرة حيكت ضده . يتذكر ذلك الآن وإن لم يذكره فيما كتب على صفحته .

- علشان كده ما كتبتيش أي شيء في صفحتك .

- بالظبط .

- انتي ساكنة فين ؟

ترددت لحظة وقالت :

- في الزمالك .

سكت لحظات ينظر إليها بعمق ويفكر في نورا صاحبة الرسالة:

- فين في الزمالك ؟

ترددت مرة ثانية . لماذا حقا لم تذكر له الحقيقة . استمرت تكذب . تذكرت عنوان صديقتها هانيا التي لم تعد تقابلها قالت :

- في شارع الصالح أيوب . اشمعنى ؟

فكر من جديد وهو ينظر إليها . غيرت اسم الشارع . هو يعرف الزمالك . الشارعان متجاوران .

- لأ أبدا . باعرفك أكثر بس . ليه ما تطلبيش الطلاق ؟

- الطلاق لازم الكنيسة توافق .

- إيه اللي يمنع ؟

- الطلاق في حالة الزنا بس .

هز رأسه في يأس . وقال ضاحكا :

- جوزك طبعا مش ح يزني أبدا .

كادت تضحك . اكتشفت أن دمه خفيف وليس جادا كما يبدو في محاضراته أو فيما يكتبه في الموقع . قالت :

- وأنا مش ممكن أزني .

صمتا لحظات . بدا غير مصدق ما تقول في البداية . هل يمكن ألَّا تزني حقا ؟ أم هي تريده أن يذهب إليها ..

- على أي حال لو عرضتي المسألة على الكنيسة أعتقد انها ح توافق على طلاقك . الموضوع بس ممكن يطول شوية . ومتهيأ لي جوزك ح يعترف في الكنيسة انه عنين ..

- والصحافة ؟

- مالها ؟

- بابا راجل أعمال .

نفخ نفخة غضب . وقال :

- عارفة ساعات رغم حرية الصحافة دي ورغم ان أنا مع الحرية على طول الخط أحس ان زمان كان أحسن . ما كانش فيه غير تلات جرانين وكل حاجة قبل النشر لازم تعرض على الرقيب. كان كل واحد عارف حدوده .

قالت في يأس :

- يمكن .

قال :

- بس معلهش . ضريبة الحرية . في الأول كده لازم شوية فوضى . قولي لي بأه ممكن أنا أعمل إيه ؟

- ولا حاجة . أنا بس حبيت حضرتك تعرف ظروفي يمكن تغفر لي اللي حصل .

- ودا يخليكي تبعتي رسالتي للي اسمها ليا دي ؟

- أنا ما بعتش .

- أمال مين ؟

- أنا من عائلة محافظة جدا . ما بنشربش حتى الخمرة .

نظر إليها مندهشا وساخرا فقالت :

- بس أنا باشرب حشيش .

- حشيش ؟!

- أيوه . أعمل ايه .

- وبتعرفي تشتريه .

- موجود في كل حتة . حضرتك مش عايش معانا يادكتور .

- أنا عايش وعارف بس بنت تشتري حشيش دا صعب قوي .. المهم .. مين اللي بعت رسالتي وهي عندك في الإيميل بتاعك . جوزك بيدخل على الإيميل بتاعك ؟

- أبدا . هو بيحترم الخصوصيات جدا .

ابتسم ساخرا :

- طبعا . هو عنده إيه غير كده .

ابتسمت . أحست براحة . قالت :

- وأنا مشغولة عملت للإيميل فوروارد .

- انتي ؟

- أنا أسفة . ما كنتش في وعيي .

انطلق ضاحكا :

- وما لقتيش غير لميا ؟

- بصراحة لخميس جمعة .

ضحك أكثر وقال :

- وهو عمل فوروارد للمياء ؟

- لكل الستات .

- كمان ! .

- حتى أنا من ضمنهم مع إن أنا اللي محولاه عليه .

- طبعا ما هو عايز يشتغل . أو مسطول هو كمان . طيب من الآخر . ايه المطلوب مني ؟

- تسامحني بس .

ونظرت إليه نظرة حزينة عميقة .

- سامحتك يا سامية . أنا على أي حال كتبت وأظهرت حسن نيتي بس انتي لازم تشوفي حل في مشكلتك .

- أنا أخيرا عرفت الحل .

عادت تشرب من القهوة وهو فعل ذلك . قال :

- ممكن أعرفه ؟

- أنا ح أشهر إسلامي .

- ايه ؟

- أحافظ للعيلة على شرفها . الفضايح ساعتها حتبقى تخصني لوحدي .

قال في انفعال .

- انتي مجنونة ؟ أولا ح تضيّعي العيلة . ثانيا انتي عارفة دا معناه إيه في الأيام السودا دي ؟ البلد مش ناقصة فتنة طائفية . حكايتك

ح تبقي أكبر من حكاية وفاء قسطنطين . هي كانت مجوزة راهـب ، وانتي بنت الأهم من الراهب ، راجل أعـمال لـه سـمعته ولـو راح للريس ح يقابله ويرجعك لـدينك .فـوقي لروحـك . انـسي انـك كلمتيني في حاجة زي دي ..

انفعل أكثر وقال بحدة :

- ياريت ما اشوفكيش تاني .

حط الصمت على الغرفة . نزلـت دمعـة مـن عينيهـا ونهـضت خارجة في انكسار .

* * *

بالليـل كانـت الأمطـار تـسقط عـلى الإسـكندرية بغـزارة فـوق الاحتمال . لكن مريم ونهى كانتا تحتسيان البيرة في بار "الـشيخ عـلي" في شارع أديب إسحق بالمنشية . كـل مـنهما خلعـت معطفهـا الـوثير ووضعته على مقعد مجاور لها . اشـترت نهـى قبـل الحـضور إلى البـار معطفًا لها وأهدت مريم معطفًا آخر له نفس الماركة الفرنسية واللون. لقد أمضيا اليوم تقريبًا في الغرفة لم يخرجـا منهـا إلا للغـداء في مطعـم الفندق وشراء المعطفين من أحد المحلات التي حول الفندق . دخَّنتـا نصف الحشيش الذي مع مـريم ، وقبـل خـروجهما في المـساء ، وهمـا يشربان القهوة في الكافيتريا القريبة من اللوبي سألت نهى مريم :

– منين اشتريتي الحشيش . دا نوع حلو قوي ؟

– من سيدي كرير .

ابتسمت نهى وقالت :

– اوعي يكون من الست اللي واقفة هناك على طول شايلة عيِّل ؟

– انتي عارفاها ؟

قالت نهى :

– هو فيه حد في اسكندرية ما يعرفهاش . كل الساحل بيـشتري منها .

كان البار الصغير الإنجليزي الطراز ، رغم المطر الغزير ، ممتلئـا بالرواد ، من الشباب والرجال ، ولم يكن هناك من الجـنس الآخـر

غيرهما . لذلك لم تنقطع نظرات الرجال إليهما لكنهما لم تهتما . كانت مريم تسأل نفسها هل يدرك الرجال ما تدركه هي ؟ هل يمكن أن تظهر فتاتان وحدهما في بار تشربان البيرة والسعادة على وجهيهما دون أن يفكر أحد أن علاقة شاذة بينهما ؟ لكنها لم تشغل بالها بالسؤال أكثر من دقائق . عادت تشرب وتأكل بشهية لم تعرفها من قبل ، السمك البربوني الصغير المقلي والسبيط المقلي والبسارية .. سألتها نهى وهي تبتسم :

- انتي جعانة قوي كده ؟

- مش عارفة . نفسي مفتوحة قوي .

- بكره ح اخدك عند أحسن واحد بيعمل كبده اسكندراني في بحري .. أنا مجنونة كبده اسكندراني .

- ايه رأيك نروح دلوقتي ؟

- ناكل كبده بعد السمك دا كله ؟

- لأ . نفسي أقف شوية عند قلعة قايتباي .

- في الشتا ده ؟

- أيوه . جنان بجنان يا نهى .

- خلاص . القزازة دي ونقوم .

كانت كل منهما في الزجاجة الثالثة . انتهيا والليل يكاد ينتصف. خرجا وكان المطر قد سكن قليلا . صار خفيفا يمكن تحمله لبعض الوقت . كانت سيارة نهى في الشارع تقف أمام البار . ركبا السيارة وتحركت بها نهى . دخلا شارع سعد زغلول ومنه إلى شارع الغرفة

التجارية ثم إلى الكورنيش ، واستدارت نهى لتأخذ طريقها إلى بحري . قالت فجأة :

– انتي كتبتي كثير في البلوك نوت اللي معاكي النهاردة .. كتبتي كل اللي قلت لك عليه ؟

– تقريبا .

– طيب وانتي ما حسيتيش زي أنا ما قلت لك ؟ .

ارتبكت مريم . قالت :

– مش عارفة .

كان صوت الموج على يمينهما عاليا ، والموج نفسه عالي ، هنا في هذا الجزء من الميناء الشرقية كان يمكن أن تتجاوز الأمواج سور الكورنيش وقد تمتد مياهها بعرض الطريق ، ولا يحدث ذلك الآن، لكن الأمواج ترتفع وتغطي الرصيف بين لحظة وأخرى بألسنة بيضاء من المياه . كانت هناك قوارب ترتفع وتنخفض مع الموج ، ألوانها قادرة على اختراق الظلام ، وعلى الناحية البعيدة ؛ حيث نادي اليخت والنادي اليوناني ، قلعة قايتباي ، تبدو أنوار خافتة . على يسارهما كانت العمارات أوروبية الطراز شبه مظلمة . أغلق سكانها شبابيكها العالية ولاذوا بدفئها الداخلي .. قالت نهى :

– يعني ما حستيش بحاجة ؟

– أكذب لو قلت أه وأكذب لو قلت لأ .

صمتا لحظات دخلا فيها الطريق المؤدي إلى قلعة قايتباي . استطردت مريم بصوت حائر :

- طول عمري عارفة ان الواحدة ممكن تقلع هدومها قدام أي واحدة تانية . مش عيب يعني . النهارده حسيت انه عيب .

وسكتت قليلا ثم قالت مبتسمة :

- بس انا مبسوطة .

انبسطت نهى أيضا . مدت يدها تمشي بها على فخذ مريم القريب في حنو . وتوقفت بالسيارة أمام النادي اليوناني .. كان هناك رجل وامرأتان يخرجون منه ضاحكين ويجرون إلى سياراتهم . أخذت نهى مريم وصعدت إلى الشاطئ ووقفا وسط الظلام على يمينهما قلعة قايتباي رابضة في صمت . وحولها ترتفع الأمواج تضربها من أسفل وتعود فيلمع بياض ألسنتها . أمامهما صخور كثيرة يعلوها الموج ويسقط بينها . أحست مريم بصوت الموج كأنه يأتي من خلف الزمان . هنا تذكرت مختار كحيل وابتسمت . لم يرد حتى الآن على رسالتها التي سألته فيها لماذا كتب مهنته أرمل . وضعت نهى ذراعها حول خصر مريم وجذبتها نحوها . قالت مريم وهي تمسك بيدها ، يد نهى التي صارت على جانبها تجذبها بها:

- خايفة مش عارفة ليه . حاسة ان فيه وحش ح يطلع من البحر ياكلني . عايزة حد ياخدني في حضنه .

ابتسمت نهى .. جذبتها إلى جانبها أكثر . تأكد لها أن مريم لن تفارقها بعد اليوم .

* * *

في منتصف الليل ، كان الدكتور إبراهيم قد تعب من تقليب الفكر .لم يكن طول النهار كما اعتاده الطلبة ، كان يشرد كثيرا وهو يلقي محاضراته ، تضايق في لحظة من هذا الضعف الذي جعله يعود يفكر من جديد أن سامية مخلب قط لمؤامرة ما .. "ما الذي جعلها بعد أن عرفت موقفه منها تأتي إليه من جديد بهذه القصة التي لا يصدقها عقل ، إنها حشاشة ، تريد أن تخرج من المسيحية إلى الإسلام ؟ لكنه في منتصف الليل ، بعد أن نام على الفوتيه في غرفة مكتبه بعض دقائق ، وصل إلى أنه هو الذي يرهق نفسه بالتفكير . لا أحد يتآمر عليه . لا رئيس القسم ولا رئيس الجامعة ولا أي جهة أمنية . وليست هناك اختبارات تلقى له في الطريق . فالحزب الحاكم يتمنى مفكرا مثله ، ولجنة السياسات التي يرأسها ابن الرئيس كذلك . التقارير الأمنية التي كتبها فيه رئيس البعثة المصرية في فرنسا زمان هي التي تقف دونه ودون ذلك ، وما كان عليه أن يبدي أمام الآخرين بحماسه للحزب الحاكم أو لجنة السياسات ، ولا يطلب انضمامه إليهما من أحد . لقد طلب منه رئيس القسم مرة أن يكتب كتابا عن أفكار الرئيس السياسية ، واعتذر ، وبرغم أنه اعتذر بلباقة لانشغاله في بحث كبير إلا أن ذلك لابد قد حال دون دخوله الحزب الحاكم أو لجنة السياسات . ثم إنه أخطأ مرة في حواره مع الطلبة الإخوان ، قال لهم :

"انـتم والحكومـة شيء واحـد . وانـتم ضـحايا لقيـاداتكم . قياداتكم دخلوا في حلف مع الدولة من زمـان بقـصد أو مـن غـير قصد ، أن يأخذوا هم النـاس إلى الآخـرة ، فـلا يكـون هنـاك مـن هدف لأي أحد إلا العبادات والمظاهر الشكلية للإسلام ، وهكـذا يحكمون الشارع ، بينما تنفرد الدولـة بـالحكم وثـروات الـوطن" . وحين احتج الطـلاب وسـأله أحـدهم عنـف : "أنـت تـشكك في تضحيات قياداتنا الذين يدخلون السجن كل يـوم" قـال لـه "لأن قياداتكم أو بعضًا منها ينسى أحيانا ويتجـاوز الخطـوط الحمـراء . يعتقد أن الدولة في غفلة فيفكر في الحكـم" هـذا كـان أمـام حـشد هائل من الطلبة المتظاهرين من الإخوان الـذين يحـاصرهم رجـال أمن الجامعة الذين سمعوا كل شيء ..

هكذا وصل الدكتور إبراهيم بعد أن تذكر أكثر من موقف آخر أنه هو السبب في مخاوفه وفي فشله في الانـضمام للحـزب الحـاكم ، لأنه ببساطة يريد أن يطـوع نفـسه للحـزب الحـاكم لكـن أفكـاره تستعصي على التطويع . يريـد أن يعطـي الحكومـة وجهـا ويعطـي نفسه الوجه الذي يريحه ، ولا يـستطيع التوفيـق .. سـامية في أزمـة حقيقية ولا تكذب . بل وتذكر أنه رآها أكثر من مرة العام الماضي . لفت انتباهه إليها ضبها الصغير الذي يعطيها جمالا مميـزا . وأنهـا في إحدى المرات وهي تتحدث معه بعد المحاضرة أمام باب القاعة مد يده لمس بإصبعه شفتها وقال لها "هذا جمال خـاص" . كيـف نـسي ذلك كله حقا ؟ لا بد أنها تذكره . هي إذن نورا الجميلة وهو يراهن

على ذلك ، وإن قالت له سامية إنها تسكن في شارع الصالح أيـوب فهي ذكية ، لا تريده أن يربط بينها وبين نورا التي تـسكن في شـارع الكامل محمد . القصة التـي قالتهـا لـه اليـوم حقيقيـة . وتريـده أن يساعدها . أو حتى ملفقة ولكـن تريـده أيـضا أن يـساعدها . وفي الحالتين تريد أن يزورها في البيت . على الفور كتب إيميلا إلى نورا:

" أنتظر يوم الجمعة . أرجو أن تكوني مثلي تنتظرينه سنجد وقتـا لحديث لطيف"

علي الفور جاء الرد :

" أنتظر يوم الجمعة على أحرٍّ من الجمر والحمد لله فيوم الجمعـة ليس ببعيد . بل ويأتي كل أسبوع" .

* * *

مساء الثلاثاء فتح مختار كحيل صفحة الإيميل فوجد رسالة من الدكتورة أمينة موجهة للجميع :

"هل هناك أي أخبار عن مريم . منذ يوم الجمعة لم نقرأ لها شيئا ، أرسلت إليها رسالة طويلة أشد من أزرها ، ولم ترد علي حتى الآن . أظن أن بعضكم فعل ذلك . إذا كانت ردت على أي منكم ياريت يطمني "

انتبه مختار كحيل إلى أن الأسبوع قد انتصف ، وأنه في الثلاثة أيام السابقة لم يدخل الموقع . كان يفتح صفحة الإيميل ليرى ما إذا كانت رسالة جديدة قد وصلت إليه من أحد وهو على يقين من أن أحدًا لن يرسل إليه لأنهم تقريبا في ناحية وهو في ناحية . لكن فكرة غائمة لمعت في ذهنه الآن مع رسالة الدكتورة أمينة . كان ينتظر ردا من مريم على رسالته التي بدوره شد فيها من أزرها . لكن لا يجب أن يصاب بالهلع الذي أصاب أمينة . مريم صحفية ولو أصابها مكروه ستكون أول أخبار الصحف .. ماذا كان ينتظر ردا من مريم هو الذي يرى أن كل شيء يذهب للعدم ؟ لأن الفكرة الغائمة التي تدعوه للحركة ولا يستطيع أن يمسك بها ، لا يريد في الحقيقة ، بدأت تلح عليه بوضوح . هذا هو الأسبوع الثالث للموقع ، وجرت كل هذه المناقشات ، وكتبت فيه كل هذه الكتابات ، بين

جروب لم يعرف بعضه بعضا ولم يلتق ، وربما إذا التقى سيكتشف الجميع أنهم ليسوا هم! لماذا يحتاج الناس إلى كل هذا الكذب ، أو كل هذا الصدق . مقاومة للعدم الذي يراه نهاية الأشياء ، وبدايتها .. ثم إنه اليوم ومنذ قليل ، جلس بين البنات والشباب المتحمسين للفن في التاون هاوس والجالسين تحت التكعيبة وتكلم معهم لأول مرة وأنصتوا إليه باهتمام مدهش . وصفقت بنت جميلة وهتفت :

- حضرتك اللي بتقعد هنا من زمان في وسطنا وما تتكلمش خالص تعرف الحاجات دي كلها ؟

ابتسم في اندهاش وواصلت البنت :

- ح اقول لحضرتك حاجة . إحنا ياما اتكلمنا عنك . بصراحة كده إحنا في الأول فكرناك مباحث . وبعد كده قلنا راجل طيب .

وقالت بنت أخرى :

- يعني حضرتك بتشوف لوحات لبيكاسو وسلفادور دالي وموديلياني وكاندينسكي كمان ؟

قال :

- وأعرف كمان كتَّاب رسموا لوحات .

قال شاب مندهشا :

- معقولة . كتَّاب ؟

قال :

- أيوه . فيكتور هوجو مثلا ، سترينبرج .

قال الشاب :

- فيكتور هوجو بتاع البؤساء وأحدب نوتردام ؟

قال :

- وكان بيكتب مسرح . مسرحيته كروموويل افتتح بيها المسرح في مظاهرة ودشن بيها العصر الرومانتيكي . وستريندبرج كاتب مسرح . زي ما فنانين كمان كتبوا .

قالت الفتاة الأولى الأكثر اشراقا :

- ياه .

قال :

- ايزادورا دا نكان أشهر راقصة في التاريخ الإنجليزي كتبت مذكرات رائعة . كان فيه فيلم حلو قوي عن حياتها مثلته فانيسيا ريدجريف زمان . ممكن تشوفوه على الإنترنت .

قالت فتاة ثالثة تنادي زملاءها البعيدين قليلا :

- يا جماعة . سيبوا النيلة الشيشة اللي في ايديكم وتعالوا اسمعوا الكلام الجميل اللي عمرنا ما سمعناه .

تردد الشباب البعيدون قليلا ثم اقترب أكثرهم وأحاطو به . سألته الفتاة الأكثر إشراقا ، الحقيقة بدا الجميع مشرقين أمامه .

- على كده حضرتك لفيت الدنيا علشان تشوف كل الفنانين دول ؟ .

ابتسم .

- أبدا أنا ساكن هنا على بعد ثلاث خطوات . في شارع حسين المعمار فوق الجراج ، وعمري ما انتقلت . من البيت لهنا ومن هنا للبيت لكن بادخل بالليل على متاحف الدنيا من الإنترنت . امبارح قضيت الليلة كلها مع جويا في متحف البرادو في مدريد ..

هتف أحد الشباب :

- جويا . فريق الإعدام .

وأشار إلى زملائه . ضحكوا . قال مختار كحيل :

- اللوحة دي فيها حاجة ما حدش فطن ليها لحد دلوقتي .

قالت الفتاة الأكثر إشراقا :

- استنوا استنوا ما حدش يسأل . خلوا الأستاذ يتكلم .. اتفضل حضرتك .

انطلق مختار يتحدث باستمتاع :

- عارفين طبعا ان جويا تمرد على رسم الشخصيات الملكية وشخصيات البلاط . رسم الشعب . الفلاحين في الحقول . المهرجين . الناس المعدمين في حياتهم اليومية .لأول مرة الناس تشوف لوحات لناس هدومها مقطعة مصابة بأمراض جلدية ، لكن سعيدة في الحقول والقرى . وعارفين طبعا ان لوحة فريق الإعدام بتصور العساكر الفرنسيين بتوع نابليون بونابرت لما احتل اسبانيا وهما بيعدموا الثوار الأسبان اللي قاوموا الاحتلال . في اللوحة حاجة موجودة في كل شخصيات جويا ، طاقة نور طالعة

من قلب الثوار اللي ح يتعدموا لكن مش هو دا الموضـوع . المسافة اللي بين الثوار وفريـق الإعـدام هـي الموضـوع الـلي لفـت نظـري وأعتقد ما حدش خد باله أبدا من نقاد الفن لحد دلـوقتي . المسافة دي قصيرة قوي . العادة يقف فريق الإعدام بعيد . يمكـن علـشان ما يشوفش الضحية وضميره يوجعه . أو علشان ما يحسش ان اللي ح يقتله إنسان وله معنـى ، أو كـده جـرت العـادة العـسكرية . في لوحة جويا زي مـا قلـت المـسافة قـصيرة قـوي ؛ أولا كـده يبقـى عساكر بونابرت قتلة بلا قلب ، بشر ممكن لكـن فاقـدو الـشعور ، ثانيا علشان يكبر إحساس المعدومين بالموت . مين الـلي عمـل زي جويا . تتـصوروا ؟ مخـرج سـينمائي . ايزنـشتين . أكيـد عارفينـه . الروسي اللي عمل فيلم "المدرعة بوتومكين" عنده مـشهد عبقـري بيتم تدريسه في معاهد السينما في كل الدنيا . المشهد ده هـو سـلالم أوديسا . ميناء أوديسا اللي بدأت فيه شرارة ثورة 1905 في روسـيا ، اللي كان قائدها تروتسكي وكان لينين بره روسيا في المنفى ، الثـورة دي فشلت ، بـس مـش ده المهـم . مهـدت للثـورة البلـشفية 1917 وانتصارها ، بس مش هو ده برضـه المهـم . المهـم ان الثـوار كـانوا مطاردين بالرصاص من الحرس القيصري ، وكانوا بيجـروا قـدام الحرس على سلالم أوديـسا والكـاميرا تيجـي عـلى أقـدامهم وهـي بتجري بسرعة . والمشهد يطول وتحس ان السلالم مش ح تنتهـي .. هو ده كان احساس الثوار اللي بيطاردهم الحرس القيصري الغاشم بالرصاص . هنا احـساس بطـول الـزمن . وعنـد جويـا احـساس

بقصر المسافة . والاثنين فيهم وطـأة الإحـساس بـالموت والاثنـين عبروا عن كده ، واحد باللون وواحد بالصورة ..

انتهى من الحديث فوجد البنات والشباب جالـسين في صـمت المصلين ، ينظرون إليه بدهشة كبيرة . لحظات وقالت الفتاة الأكثـر إشراقا :

- انت ليه يا أستاذ ما بتكلمش معانا من زمان ؟

فجأة ابتسم وقام من بينهم وهم لا يصدقون . بدا مرتبكا وهـو يقول :

- ح اشوفكم مرة تانية إن شاء الله .

غادرهم بسرعة وهم يتابعونه بنظرات إعجاب ودهشة وحيرة.

قالت الفتاة الأكثر إشراقًا لزملائها :

- كلام الراجل ده خلاني عايزه اعيط مش عارفة ليه .

وسكتت لحظة ثم قالت في تأثر :

- الراجل ده زي ما يكون نازل من السما دلوقتي . أو خارج من الأرض . متهألي مش ح نشوفه تاني .

راح الأولاد والبنات ينظرون إليها متأثرين . انتقل إلـيهم شيء مـن إحـساسها لكـنهم سرعـان مـا عـادوا إلى أحـاديثهم العاديـة وارتفعت أصواتهم بينما هو قد صعد إلى غرفته يقول لنفسه "الزمن صناعة الإنسان . هو الذي يطيلـه وهـو الـذي يقـصره ولا يوجـد زمن . كذلك المكان . لا يوجد غـير العـدم" وكـان يـشعر بـضيق

شديد. لكنه وجد نفسه يجلس إلى جهاز الكومبيوتر ليجد رسالة الدكتورة أمينة .. كان في نيته أن يدخل على متاحف الدنيا يبتعد بها عن الدنيا، فما فعله الفنانون هو العالم الحقيقي وإن كان مصيره التعليق على الحيطان يراها قطيع من البشر . لكن الفكرة الغائمة فيما يبدو صارت تتغلب عليه . العالم يتحرك وهو الذي يقف في مكانه . كاد يصوب ضربة للكومبيوتر يدمره لكنه بالفعل في حاجة لرسالة يكتبها لمريم . لماذا مريم وليس أحدًا آخر ؟ لأنها سألته من قبل لماذا كتب مهنته أرمل ولم يجبها . ما فائدة أن يفعل ذلك ؟ .. لقد استدرجه الشباب الجميل إلى الدنيا .. لن يعود إليهم مرة ثانية. إذن لماذا يريد أن يكتب إلى مريم .. سيبوح وهو يدرك أنه لن ينهزم . لن يتحرك مرة أخرى عن موقفه .. أعاد فتح رسالة مريم التي لم يدلتها وضحك لأنه تذكر خميس جمعة الذي لم يعد يرسل فوروارد لأحد ؛ لأن أحدا لا يرسل إليه . عاد إلى الصفر . إلى العدم كما تنبأ له بالضبط . قرأ الرسالة من جديد :

" أسألك جادة جدا . كيف تكون مهنتك أرمل . ما معنى ذلك. أفهم حيرتك الفلسفية التي هي أكبر من قدرتي على الفهم وأفهم أنك لم تكتب ديانتك مما يؤكد لي حيرتك الفلسفية أكثر لكن أن تكون مهنتك أرمل لا يستطيع أحد أن يقدم له تفسيرا غيرك .. هل يمكن"

فتح رسالة جديدة ليكتب دون توقف . ليس لأنه يتخلص من عبء روحي كبير ، ولكن كأنه يتحدى أحدا :

" لا أكتب ديانتي ربما لأني لم أخترها . وربما لأني لا أستطيع أن أختار غيرها . وربما ، وإن كنت أستبعد ذلك ، لأن كل واحد الآن حريص على إظهار ديانته أمام الآخر . نوع من التحدي الغبي في بلد شوارعها صارت مزبلة . لكني لا أريد أن يستدرجني أحد لما يحدث في الحياة . لا أريد أن أتحرك عن قناعاتي . كون مهنتي أرمل فهذا سهل تفسيره . زوجتي الأولى وكانت حبي الأول ماتت وهي تعبر الطريق . صدمتها سيارة مسرعة . الثانية ماتت تحتي ليلة الدخلة . ليس مهما أن أهلها أخفوا عني أنها مريضة بالقلب وأن عضلة القلب عندها ضعيفة جدا وكان شحوبها الواضح يجعلها أمامي مثل قديسة فلم أسألها أبدًا عن سر هذا الشحوب . المهم أنها ماتت تحتي والسلام . ظن كل من أعرفهم أن الفاجعة لن تجعلني أقترب من النساء مرة أخرى ، لكن حدث أني تزوجت مرة ثالثة ، فتاة جميلة وشاعرة في أول الطريق . قالت لي أحب أن أرى الدنيا خالية من البشر . أنا وأنت فقط . ونتجاهل أننا نعرف كل شيء عن الحب والجنس ونبدأ في التعرف عليه كأننا حوا وآدم . رأت فيلما أمريكيا للممثلة الجميلة بروك شيلدز يدور حول ذلك . بروك شيلدز الشابة وحبيبها الشاب في جزيرة وحدهما لا يعرفان أي شيء وتحركهما الغريزة لعمل كل شيء واكتشافه . كنا في الشتاء . أخذتها إلى العجمي بالإسكندرية . لا أحد هناك في شاطئ بيانكي غير الخفراء الذين لا يتركون الفلل ولا يذهبون إلى الشاطئ .. استأجرنا من أحدهم ڤيلا صغيرة .. نزلنا البحر في الصباح الساعة التاسعة . لا أحد غير الموج وصوته الهادئ ، ونحن لا نتعمق في

الماء ورجل مرّ على الشاطئ واختفى . فعلنا ذلك في اليوم الثاني في السابعة صباحا ، حتى لا يمر علينا أي رجل ، لكن رجلا مر علينا واختفى. أدركت للحظة أنه نفس الرجل الذي مر أمس. قلت لها :

- هل رأيتِ الرجل الذي مر علينا الآن . إنه نفس رجل الأمس ؟

قالت ضاحكة :

- لا أحد مر علينا . نحن المجانين .

ضحكنا معا .

في اليوم الثالث نزلنا في الخامسة صباحا . قلت لها هذا موعد لا يمكن أن يمر فيه أحد . غيوم سوداء ازدادت في السماء بدا لي أنها قريبة جدا من البحر يمكن للإنسان أن يمسكها بيده . وخيوط النهار الحمراء تحاول في الشرق أن تبدد ظلمة الكون ونحن نرتعش عاريين في الماء البارد . خرجت إلى الشاطئ ووقفت أولي وجهي ناحية الشرق أرى النهار وهو يستيقظ . أحاول أن أمسك بأول خيوط الضوء البيضاء . كثيرا ما سهرت في البلكونة لأفعل ذلك لكن يخدعني النهار ويسقط فجأة على الدنيا كأنه ماء منسكب ! . طلع النهار ولا أراها في الماء . كانت سباحة ماهرة لكن لا يمكن أن تسبح خارج حدود البصر . لا يمكن أن تكون مثل الرجل اللغز الذي مر علينا يومين واختفى ولم يظهر اليوم . انتظرت عدة دقائق . ناديت . سعاد . سعاد . لا صوت يأتي من البحر غير صوت الموج المتواتر . سمعني أحد حراس الفلل القريبة . جاء إلى الشاطئ :

- ليه بتنادي يا أستاذ ؟

- سعاد زوجتي في الماء .

نظر إلى الماء في دهشة .

- حضرتك متأكد ؟

- أيوه . كانت معايا .

- لاحول ولا قوة إلا بالله . ليه بس سبتها تنزل الميه في الشتا ده ؟ انت مش عارف سيدي العجمي . دا ما بيحبش الستات . كل الستات اللي بيغرقوا هنا علشان هو ما بيحبهمش . عليك العوض ياأستاذ .

أنا لا أعرف سيدي العجمي ، ولم أعرف من قبل أن المنطقة سميت باسم هذا الولي ولا أعرف حتى أين يوجد مقامه . وفي الأيام الثلاثة التي انتظرنا فيها الجثة أنا والحراس الذين تجمعوا حولي حكوا حكايات كثيرة عن غرقى سيدي العجمي من النساء وكنت أنا أفكر في شيء واحد فقط ، الرجل الذي ظهر مرتين في الصباح الباكر واختفى لم يكن إلا نذيرا لم أفطن إليه .

قد يكون هناك كثيرون ماتت زوجاتهم وكثيرات مات أزواجهن لكن أنا رأيت أن هذه هي مهنتي . حتى لا أتزوج مرة أخرى ولا تقترب مني امرأة . لا يمكن أن أسمح للزمن أن يسخر مني فيعيد نفسه من جديد . ليبقَ في مكانه . لقد فهمته ولا حاجة لي به . اليوم مثل الأمس . إن لم يكن هو . وأنا بعيد .."

* * *

كليك على send لكن إصبعه توقف أعلى الماوس . كانـت دمعـة تجاهد للخروج من عينيه فقاومها . هل يستحق سيدي العجمي أن يكـون مـن أوليـاء الله وهـو يغـرق كـل هـذه النـساء ، أجمـل المخلوقات ؟ ابتسم ساخرا وترك إصبعه يضغط على الماوس ..

* * *

أمضت سامية نهار الجمعة مع زوجها ، فريد ، في بيـت أبيهـا في القطامية هايتس . لاحظت أن أباها قد استقبلهما بفتـور ، وفي بهـو القصر الفرعوني الطراز تـركهما وحـدهما .. طلبـت منهـا أمهـا أن تشرف بنفسها على الخدم هذه المرة لإعـداد الغـداء الـذي تريـده . اندهشت من سلوك أمها أيضا . بدا أنها تريد أن تبتعد عنهـا . لمـاذا جاء بها فريد زوجها إلى هنا ؟ هل عرف أهلها شيئا عن سـلوكها ؟ لم تر هانيا منذ نهاية الصيف . وليس من المعقول أن يكون فريد قـد أخبرهما بحكاية الحشيش والسجائر . الـسجائر هـم يعرفـون أنهـا تشربها في بعض الأحيان . ولماذا حقا يخبرهما ؟ لو حـدث سـتدافع عن نفسها وستحكي كل شيء . لن تظل أزمتهـا معـه مكتومـة في صدرها تحكيها للغرباء . فجأة فكرت هل أبلـغ الـدكتور إبـراهيم أباها بما قالته ؟ يمكن جدا . ربما وجد في ذلك طريقـة لمـساعدتها . لكنه تقريبا طردها من مكتبه ، وأوضح لها أنه لا يريد أن يتـورط في مشكلة لأحد .. لم يطل الوقت . انشغلت هي بالإشراف على إعداد طعام الغداء ، واختفى زوجها مع أبيها في مكتبه . في الغداء وقـف حولهم وحول السفرة الفرنسية الكبيرة خمـسة مـن الخـدم في زيهـم

المميز . أربعة حولهم خمسة خدم! . فكرت ساخرة . لكـن مـا كـاد أبوها ينتهي من الطعام حتى قال لفريد :

- خد مراتك لمكتبي واتكلم معاها .

كان يحاول إخفاء غضبه الذي لا تفهم سـببه . في غرفـة مكتبـه جلس فريد على مقعد وطلب منها أن تجلس جواره قريبة منه . نظر إليها نظرة عميقة وبدا حزن كبير في عينيه :

- فيه ايه يافريد ؟

- أنا راجع أميركا .

انتبهت . اندهشت :

- لوحدك ؟

- أيوه .

- ح تدرس تاني ؟

- لأ . هناك أحسن لي .

ارتبكت وتحيرت . تلعثمت وهي تسأله :

- طيب وأنا ؟

سكت قليلا وقال وهو ينظر إلى الأرض :

- ح اطلقك .

لم ترد . نظرت والفرحة تكاد تطل من عينيهـا حتـى إنهـا رفـت بأهدابها عدة مرات لتخفي ذلك .. ثم فكرت لحظة وقالت بصوت خفيض :

- وهو ده اللي مزعل بابا ؟

- أيوه .

- وهو عرف السبب ؟

- أيوه .

- النهاردة بس ؟

- لأ . من ثلاث شهور . حاولت أقنعه بالطلاق يقول لي لأ يمكن فيه حل طبي . يمكن يكون فيه حل مع الوقت . وحذرني أروح الكنيسة اعترف بحاجة زي دي .

سكتت ولم ترد . إذن سيتركها "معلقة" لا سما ولا أرض . كل ذلك بسبب العيلة المحافظة . لكنه قال :

- أنا رحت الكنيسة .

- النهارده ؟

- امبارح .

هزت رأسها

- علشان كده بابا قابلنا بفتور .

- انتي زعلانة ؟

سألها . لم تكذب . كانت بحق حزينة . صعدت الدموع إلى عينيها وانفجرت .. قال :

- دا طبيعي . أنا مزعلتكيش أبدا ويمكن تكوني حبتيني ، انتي لسة في أول حياتك .

صمتا لحظات ولم تستطع أن تمنع نفسها من سؤاله :

- وايه رأي الكنيسة ؟

- شوية وقت وح يوافقوا . ح اعمل المستحيل ان ده يتم قبل ما أسافر . لازم طبعا يسمعوكي انتي كمان أو تقدمي لهم شكوى بالحالة تأيدي فيها كلامي على الأقل .. ولازم كمان دكتور يؤكد الحالة . أنا معايا شهادة الدكتور وقدمتها امبارح .

نظرت إليه بامتنان .

- أنا باحبك يا سامية وما قدرش أضيع مستقبلك .. انتي يادوب اتنين وعشرين سنة .

سكتت . قال :

- ممكن ترجعي لوحدك النهاردة البيت .

- وانت ؟

- ح اخد عربية من بتوع بابا وامشي دلوقتي . ح اروح أي حتة. ما هو أنا لسة شغال معاه ما تنسيش .

ابتسم وقام بسرعة تاركا المكتب .

لم تجد سامية أي معنى لبقائها في بيت أبيها .. عادت بسرعة إلى شقتها . ما إن فتحتها حتى رقصت . ماذا تفعل الآن ؟ نظرت إلى لوحات القديسين المعلقة بالحوائط . دارت عليها جميعا . وصلّبت على صدرها حتى وصلت إلى السيد المسيح وفعلت الشيء نفسه . "أشكرك يا رب" ودخلت إلى حجرة النوم . فكرتَ أن تتصل

بهانيا تذهب معها إلى أي سهرة . تعتذر لها عن هـذه القطيعـة التـي حصلت . قالت لنفسها "على طـول كـده تمـشي في الغلـط اسـتني شوية" . غيرت ثيابهـا وأحـست بالـشقة بـاردة . لم يـترك زوجهـا الدفايات تعمـل قبـل خروجـه . فكـرت أن تـدور عليهـا واحـدة واحدة تقوم بتشغيلها . لماذا ؟ خرجت إلى الصالة وقامت بتـشغيل التكييف المركـزي لأول مـرة .. فجـأة جـرت إلى غرفـة مكتبهـا . فتحت الكومبيوتر وجلست أمامه في رعب . هل أرسلت الرسـالة لأحمدبن علي بن أحمد تسأله كيـف تـدخل الإسـلام ؟ لقـد كتبـت الرسالة يوم الإثنين بعد عودتها محبطة من لقـاء الـدكتور إبـراهيم . الشكر للرب . تذكرت أنهـا حفظتهـا ولم ترسـلها . أخرجتهـا مـن الحفظ ولم تحاول حتى أن تقرأها . قامت بتدليتها على الفور . يمكن جدا أن تذهب الرسالة وحدها . من يدري قد يكون لأحمد بن علي هذا كرامات .. ضحكت بقوة وقامت ترقص في أرجاء الشقة التي بدأ الدفء يسري في فضائها . هل تخبر الدكتور إبـراهيم ؟ عـادت مـترددة إلى جهـاز الكومبيـوتر . مـاذا يهمـه ؟ لم يبـد أي رغبـة في مساعدتها . وجدت إيميلا من الدكتورة أمينة للجميع تطلب منهم الشات الساعة السابعة . قالت فيه إنها قلقة جدا على مريم وظلـت طوال الأسبوع تنتظر أن تسمع أخبارا عنها من أحد ، وإن مقالاتها في الجريدة لم تنشر وإنها لم ترد على رسـائلها . تـذكرت سـامية أنهـا أرسلت لمريم الجمعة الماضية رسـالة تـشجيع ولم تتلـق ردا أيـضا . بدون أي مشكلة لمريم ، هي ، سامية ، محتاجة لهذا الشات أكثر مـن

كل مرة . أين ذهب زاهر ؟ ستفاجئه وتطلب شاتا معه . تخصه هو به قبل غيره . الساعة الآن الخامسة . لابد أنه في البيت . أرسلت تبدي إليه رغبتها في الشات ، لكن الرسالة لم تصل . لم تتضايق اندهشت للحظة ثم هزت كتفها في لا مبالاة . سيكون الشات اليوم ساخنا . ستنطلق في الضحك والنكت وستعلن كل شيء وستصبح مثل طائر لا يستقر في مكان وسيعرف ساعتها الدكتور إبراهيم أن مشكلتها انتهت وسيسعى هو إلى صداقتها وترفض .. وانطلقت ضاحكة ببهجة الأطفال ..

* * *

لم تفتح روضة اللاب توب اليوم . ولا تعرف ما إذا كان هناك مشتركون جدد أم لا . عقلها مركز في استقبال الدكتور إبراهيم . الساعة تدخل إلى السابعة . حواسها وكل قواها مستنفرة لهذه الليلة التي تخشي ألَّا تمر كغيرها . لكنها الآن بعد أن استحمت وتعطرت مثل كل مرة أخذت اللاب توب بسرعة إلى الصالة لتكون قريبة من عماد . تريد أن تريه صورة الدكتور إبراهيم لا تعرف لماذا :

- قبل ما تنام تعال بص هنا .

تحرك من أمام التليفزيون على مهل . فتحت صفحة الدكتور إبراهيم أشارت إلى صورته :

- ايه رأيك .. ح ييجي دلوقت ؟

قال وهو يتثاءب :

- هو النهاردة الجمعة ؟

ضحكت :

- أيوه .

قال باسمًا :

- زي امبارح ؟

ودق جرس الباب ..

* * *

السابعة مساء الجمعة

غرفة الشات

د .أمينـــــة : هاي جروب . يارب تكون مريم معانـا علـشان أنـا قلقانة قوي .

مـــــــريم : "في حماس" أنا معاكم ..

د .أمينـــــة : كنتي فين يامريم . كده برضه تقلقينا الأسبوع كله ؟

مـــــــريم : سوري . خطفت رجلي لحد اسكندرية شوية .

ســـــامية : يابختك ياجيرل . ويا بخت اسكندرية . باين عليكي مبسوطة قوي .

مـــــــريم : على الآخر ..

ســـــامية : حبيب القلب كان معاكي ؟

مـــــــريم : أحسن من حبيب القلب .

ســـــامية : ممكن نعرف ؟

مـــــــريم : بعينك

"ضحك"

ســـــامية : أنا كمان مبسوطة قـوي النهـاردة . حاسـة ان الـسنة الجاية ح تبقي أجمل سـنة . عـايزة اتكلـم للـصبح .. ياترى زاهر موجود ؟

مــــــريم : اشمعني زاهر ؟ دا اختفى خالص .
ســــــامية : كان نفسه يشيت معايـا . أنـا دلـوقتي بـادور عليـه . بعت له رسالة فشلت . دي تاني جمعة يختفي .
صابر عيد : أكيد لسة بيصطاد في البحر الأحمر .
مــــــريم : أو نقل على الأبـيض "ضـحك" ممكـن يقـضي رأس السنة في المية .
د .أمينـــــة : فاضل أسبوع على رأس السنة. كل سنة وانتم طيبين .
صابر عيـد : الضابط لبيب بارع ممكن يغيب النهاردة .
لبيب بـارع : أنا موجود ياصابر . خلاص . مافيش مشكلة .
ســــــامية : متسرع ياصابر انت . ما خدتش حاجة من والدتك .
صابر عيـد : اشمعنى ؟
ســــــامية : ناصحة وواعية .
"ضحك"
د .أمينـــــة : رنا موجودة ؟
رنـــــــــا : "بصوت كسير" موجودة .
د .أمينـــــة : لسة زعلانة يارنا ؟
رنـــــــــا : كل يوم اروح لحد منزل الطريق الدائري اتفرج عـلى سليمان وارجع . لاهو عايز ييجي معايا ولا أنا قادرة أقعد في البيت .
لبيب بـارع : كده كتير قوي . اسمعي . ابعتي لي أي صورة ليه وأنا اوعدك اني ح ارجعه .
ســــــامية : صورة! "تضحك" دول كلهم شبه بعض .

مـــــريم : يبقى ح ترجع لها واحد تاني .
" ضحك "
رنـــــا : معاكي حق . أنا فعلا لاقيت واحد تاني النهاردة في ميدان الكيت كات وقلت له برضه يا سليمان . ماردش .
مـــــريم : نسيت أقول لكم . أنا متشكرة قوي للجروب كله . قرأت رسايلكم كلها بس متأخر . النهاردة بس . ربنا ما يحرمنيش منكم .
ســـامية : النهاردة بس ؟ واضح ان اسكندرية كانت جامدة قوي
مـــــريم : عقبالك ..
ســـامية : أنا قريب ح اروح اسكندرية زيك .
مـــــريم : ولو اني مش فاهمة بس مبسوطة .
ســـامية : فين الدكتور إبراهيم ؟
د .أمينـــة : غريبة انه مش موجود. دا حريص قوي على الشات.
ســـامية : يا خسارة . حظي وحش . كان عندي خبر مهم ليه .
د .أمينـــة : اوعي يكون خبر وحش .
صابر عيـد : الخبر الوحش قريته أنا النهاردة في جرنال الأهرام .
ســـامية : حلفتك بالغالية والدتك بلاش .
صابر عيـد : دا خبر عادي . لقوا أجزاء من جثة جديدة في النيل .
ســـامية : يا ساتر يارب .
لبيب بـارع : أنا مش عارف ازاي الداخلية مش قادرة توصل لحل اللغز ده . دي رابع ولا خامس جثة ؟

مختار كحيل: انت اللي بتسأل يا مان ؟
مـــــريم : مين . الأستاذ مختار ؟
مختار كحيل: وحشتينا يا جيرل ..
د .أمينـــة : الله . مان وكمان جيرل . انت دخلت معانا أهه ؟
مختار كحيل: ونفسي أقول لكم نكتة .
ســــامية : ياريت . وياريت يبقى النهاردة كله نكت .
أحـــــلام : أنا أحلام . ما حدش سأل عليا ليـه مـا حـدش قـرا صفحتي ؟
سامية جمال: انتي دخلتي ؟
أحـــــلام : أيوه
سامية جمال: وخلّفتى
"ضحك شديد"
د .أمينـــة : سامية النهاردة اكسبريس .
ســــامية : فرحانة مع اني مـا رحـتش اسـكندرية . عـلى فكـرة قريت صفحتك يا أحلام حلوة قوي ما تزعليش من هزاري ..
د .أمينـــة : أنا كمان قريتها . بس طول الأسبوع بافكر في مـريم . صفحتك جميلة قوي ياأحلام .
مـــــريم : وأنا كمان . هي الأحلام حل عبقري. بس رومانسية. الواحد لازم ياخد الدنيا بالقوة . الأسـتاذ مختـار مـا تزعلش مني لسه ما قريتش الرسالة بتاعتك . عـايزة اتفرغ لها . النهاردة أوعدك حأقراها وأكيد ح انبسط

سـامية : مش باقولك اسكندرية كانت جامدة قوي .

أحـلام : بس أنا عندي مشكلة . امبارح لقيت بنتي اللي في الجامعة لابسة تايير جديد غالي قوي وماسكة موبايل فخم قوي باقول لها منين دول قالت لي دول عندي من الأول . قلت لها دول غاليين .. قالت يا ماما دا لبسي من الأول ودا الموبايل بتاعي اللي اشتريته قديم بمتين جنيه انتي بس اللي بتحلمي .

د .أمينـة : حد غيرك شافها ؟

أحـلام : أخوها . باكلمه لاقيته لابس بدلة جديدة غالية قوي ومعاه موبايل أحسن من بتاع اخته . باقول له منين الحاجات الجديدة الغالية دي قال ياماما دي الحاجات القديمة اللي عندي وانتي بتحلمي ونزل وسابنا . بصيت عليه من البلكونة لاقيته ركب عربية فخمة مع واحدة ست عجوزة ولما قلت لأخته مين اللي ركب معاها أخوكي دي قالت يا ماما أخويا شايفاه ماشي على رجليه . انتي بس اللي بتحلمي .

"ضحك جماعي" .

مـريم : سألتي باباهم يمكن اداهم فلوس .

أحـلام : سألته . قال لي تلاقيهم حوشوا من مصروفهم . مع انه بيدي كل واحد اتنين جنيه في اليوم بالعافية . يعني يادوبك المواصلات .

رنـا : يا خوفي لاتكون بنتك اللي في الثانوي كمان كده!

أحـــــلام : لأ . بس هي زعلانة وبتبص لأختها واخوها بغيظ .
صابر عيـد : علي أي حال بكره ح يبان . انتـي الـلي بتحلمـي ولا هما ..ما تقلقيش ..متكبريش الموضوع .نفّضي !
سامية جمال: بس كان مفروض روضة صاحبة الموقع تشيت معانا .
مريم مراد : انسي إن الموقع ليه صاحب . احنا أصحابه . كبّري ..
صابر عيد : فين أحمد بن علي ؟
أحمدبن علي: أنا معاكم وساكت علشان آخد حسنات سيئاتكم .
خميس جمعة: يعني ما حدش سأل عليا خالص .
ســـــامية : معقول . أونكل خميس فوروارد .
"ضحك جماعي "
خميس جمعة: رجعت تاني من غير شغل .
صابر عيـد : احلم انك بتعمل اللي انت عـايزه . فـوروارد سـيند ديليت ..
خميس جمعة: يعني أحلم ان ابني بيكلمني وانه حيحججني بيت الله .
لبيب بارع : يا عم احلم ان شاء الله تحلم انك غيرت الحكومة ..
"ضحك جماعي "
صابر عيـد : قوية دي يا حضرة الضابط . صح ؟
"لا أحد يرد" .
صابر عيـد : هو ما بيردش ليه .ياحضرة الضابط لبيب . آه . يبقي حصل .

سـامية : حصل ايه ؟

صابر عيد : هو كتب لي رسالة امبارح قال لي انه عنده شوية متاعب في الداخلية بسبب اشتراكه في الموقع وقال لي انها انتهت بس واضح العكس .

سـامية : كده ما انتهتش .

صابر عيد : أكيد حد كلمه يخرج من الشات . كان تامر ظالمه وفاكره داخل يتجسس علينا . وكان فاكرني جاسوس . الراجل كان نفسه يبحبح مع حد في كلمتين بدال ما هو عايش في وسط الضرب والشتيمة .

د .أمينـة : ما دام الحكاية كده نرجع للنكت أحسن .. ايه يا عزيزي مختار . فين النكتة ؟

مختار كحيل: نسيتها . خلوني الآخر . نبدأ بمريم علشان بتفاءل بيها .

مـريم : الله الله . حيث كده خد عندك . واحد في بورسعيد جه جري لأبو العربي في الشغل قال له الحق يا أبو العربي مراتك بتخونك مع واحد في الجنينة بتاعتكم. أبو العربي بص له وقال له حالا متر نجيل وشجرة ورا البيت عملتوهم جنينة!

"ضحك شديد"

سـامية : لأ . استنوا . أبو العربي ده تخصصي أنا اسمعوا : أبو العربي روح لقى زحمة جامدة قوي قدام البيت

بوليس وناس سأل فيه ايه قالوا قبضوا على واحد مراتك بلغت عنه البوليس . دخل لقى مراته سألها فيه ايه قالت واحد ضحك عليا يا أبو العربي . واحد شبهك تمام . جه الضهر في ميعادك اللي بتيجي فيه . خبط على الباب زيك بالظبط فتحت له . شكلك ولابس لبسك . قلت له تتغدى ؟ قال بعد ما استحمى . زيك بالظبط . استحمه ونام معايا . زيك بالظبط في كل حاجة . وقام اتغدى باسم الله ما شاء الله زيك بالظبط وانت بتاكل . عملت له شاي شربه بطريقتك بالظبط . وبعدين قال لي تعالي ننام كمان مرة . بصيت له وصرخت قلت مش ممكن يكون أبو العربي . مرة تانية عمرها ما حصلت . صرخت ولميت الدنيا وبلغت البوليس جه خده من ايدين الناس .

"ضحك جماعي شديد"

أحمد بن علي: بئس النكت والله .

سـامية : ياريت بأه حد يقول لنا نكتة وحدة وطنية ..

مـريم : واحدة مسيحية جارة لواحدة مسلمة . كل يوم الصبح المسلمة تنشر ملابسها الداخلية في البلكونة . المسيحية تتغاظ . في يوم سألتها ياختي انت بتنشري غيارك كل يوم . أنا يا دوب كل شهر هو الشيخ جوز حضرتك بيعمل ايه .. المسلمة قالتلها عنده وصفة

جامدة قوي . وجابت لها قزازة فيها الوصفة أخـدتها
المسيحية ادتها لجوزها . جوزها شرب الوصفة ونـام
معاها وانبسطت قوي . تاني يوم راجـع مـن الـشغل
لاقاها معلقة يافطة ع السرير "الإسلام هو الحل"
"ضحك شديد جدا"

أحمد بن علي: الله الله الله يا مؤمنة هي دي النكت .

سـامية : مسامحاك يا مان .

مـريم : عايزين دكتورة أمينة .

د .أمينـة : أنا بانكسف . لكن يا الله الأمر لله . واحد مراته عضها كلب ماتت . في الجنازة جت ناس كتير قوي . الراجل وقف مش مصدق . سألهم . كلكم جـايين تعـزوني في مراتي قالوا له الحقيقة إحنا جايين نشتري الكلب .
"ضحك شديد"

أحمد بن علي: دي نكتة حلوة ومؤدبة .

مـريم : حيث كده اقـول لكـم نكتـه مؤدبـة قـوي . واحـد بيسال مراته بزمتـك ودينـك نمتـي مـع كـام واحـد غيري قالت له والله ما نمت إلا معاك انت ، كل اللي نمت معاهم ماخلونيش انام .
"ضحك شديد جدا للحظات"

سامية جمال: مش با قول لكم اسكندرية كانت جامدة قوي . ربنا يكتبها لنا .
"ضحك"

رنـــــــا : انا باه حاقول لكم نكتة .

مـــــريم : الله دي رنا شخصيا ؟!

رنـــــــا : خلاص ما بدهاش بأه . واحد محشش شـاف جنـازه معدية سأل مين اللي مـات قـالوا دا الراجـل الطـربي اللي بيدفن الميتين قال ياسلام فعلا مـن حفـر حفـرة لأخيه وقع فيها .

"ضحك شديد جدا"

صابر عيـد : طيب ياجماعة بمناسبة الست أحلام ، واحـد بيـسأل واحد شيخ بيقول له يا مولانا أنـا بالليـل وأنـا نـايم حلمــت اني ماســك بإيــدي "بــز" - لا مؤاخــذة معلهش - شاكيرا . حرام ولا حلال ؟ . الشيخ قـال له هات يا ابني ايدك أما ابوسها ..

"ضحك شديد جدا"

مختار كحيل: ايه رأي مولانا أحمد بن علي ؟

"صمت" للحظة .

أحمد بن علي: والله ليس على المؤمن في الحلم من حرج .

"ضحك شديد"

مختار كحيل: ما تقول لنا نكتة انت بأه .

أحمد بن علي: أنا . استغفر الله .

مختار كحيل: يا عم قولها وتوب بعد كده . مـا فيهـاش حاجـة لمـا تسعد أصحابك .

"صمت للحظات"

أحمد بن علي: *الأمر لله . واحد بيسأل واحد شيخ بيقول له يامولانا*
هو اللي بيتكلم انجليزي حرام قال له ييس!
"ضحك شديد جدا"

صابر عيد : الله الله يا مولانا . كمان واحدة والنبي .

سامية : سايقة عليك النبي يا شيخ ما تكسفنا

أحمد بن علي: انتي حتسوقي عليا محمد بن عبد الله .

سامية : حقك عليا . سايقة عليك أي حد بتحبه .

أحمد بن علي: حيث كده ماشي .. بيقول لك عملوا انتخابات في أمريكا بين مرشح الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي طلبوا لجنة إشراف محايدة على الانتخابات . خدوها من مصر . نجح مرشح الحزب الوطني .
"ضحك شديد جدا"

د .أمينة : اللهم اجعله خير . أنا حاسة ياجماعة ان في ناس خرجت من الشات من غير ما تتكلم . أحلام موجودة ؟ .. "صمت للحظات" يبقى خرجت .عم خميس جمعة موجود ؟ .. "صمت للحظات" يبقى خرج ..

صابر عيد : حيث نقلنا على السياسة أقول لكم آخر نكتة .
مانشتات الصحف المصرية يوم القيامة .
مانشيت جريدة الجمهورية الحكومية ،
"أبواب الجنة تنفتح للسيد الرئيس قبل الموعد بساعة .."

"ضحك شديد" ..

مانشيت الأهرام الحكومية

"الرئيس وفي صحبته رئيس الوزراء ورئيس الحزب الحاكم ورئيس مجلس الشعب يصلون على متن طائرة خضراء يقودها رضوان حارس الجنة ..

"ضحك شديد جدا" ..

جريدة الأخبار الحكومية برضه .

"المؤمنون جميعا في استقبال السيد الرئيس"

أحمد بن علي: مش ح تمشي دي لأن معناها انهم دخلوا قبله .

جريدة الأخبار تنقفل فيها .

"ضحك شديد"

صابر عيد : طيب زي بعضه . خد الباقي :

المصري اليوم المستقلة المحايدة .

"مفاجأة . المؤمنون في الجنة والكفار في النار ."

"ضحك شديد" .

البديل اليساريه .

"قصور في التجهيزات في الجنة قبل استقبال المؤمنين ."

"ضحك شديد" ..

موقع قناة الجزيرة على الإنترنت ،

"إغلاق مكتب الجزيرة في جهنم . "

"ضحك شديد جدا" ..

موقع المملكة العربية السعودية على الإنترنت .

"جلالة ملك السعودية خادم الحرمين الشريفين يتبرع بعشرة مليون ريال لتوسيع الصراط المستقيم ..."
"ضحك بجنون"

د .أمينة : اللهم اجعله خير . احنا كده بقينا جروب قريب من بعض قوي . يارب نفضل على كده على طول مبسوطين . كفاية كده النهاردة ..

مختار كحيل: أنا افتكرت النكتة .

مريم : استثناء من فضلكم لمختار باشا . نختم بيه . وح يكون أحلى ختام .

مختار كحيل: واحد بيسال واحد ما تعرفش شارع 26 يوليو فين ؟
التاني فكر شويه وسأله : سنة كام ؟
"ضحك بجنون" .

عند الفجر كانت روضة تنظر في صور من انـضموا إلى الموقـع . الذين استمروا والذين خرجوا .

دققت فيهم النظـر كثـيرًا . كيـف حقـا لم يطلـب الاشـتراك في الموقع هذا الأسبوع كله غير امرأة هـي أحـلام ؟ لكنهـا لم تيـأس . لابد سينضـم رجال آخرون . عليها الآن أن تفكر بذكاء .

لا يجب أن يغيب شخص ثالث عـن الموقـع الأسـبوع القـادم . فلتؤجل مختار كحيل الذي لا شك سيربكها بالأسـئلة . وقـد يـأتي إليها في يوم آخر غير الجمعة باعتباره الجمعة . ليس هناك الآن غـير تامر الذي خرج من الموقع . هـو أكثـر شـخص مهيـأ للـسقوط في الفخ . بسرعة فتحت الإيميل ، وفتحت رسالة جديدة .

FROM : NORA/THE/PRETTY@LOVE .COM
TO : T#CONNECTION@HOTMAIL .COM

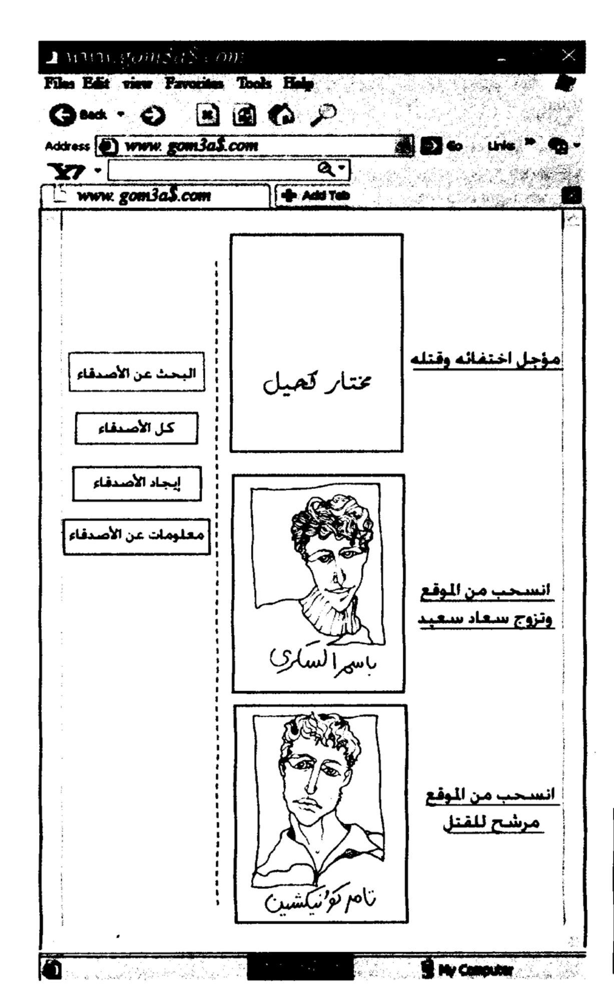
"ما جرى لك له علاج واحد . امـرأة تفهمـك . امـرأة جميلـة ، قاست من الشرطة أكثر مما قاسيت . امرأة تفـتح لـك بجمالهـا دنيـا جديدة وتخفف آلامك وتشد من أزرك . أدعـوك لزيـارتي الجمعـة القادمة الساعة السابعة مـساء . إذا قبلـت دعـوتي سأرسـل إليـك العنوان" .

– انتهت –

كتبت في عامي : 2007 - 2008

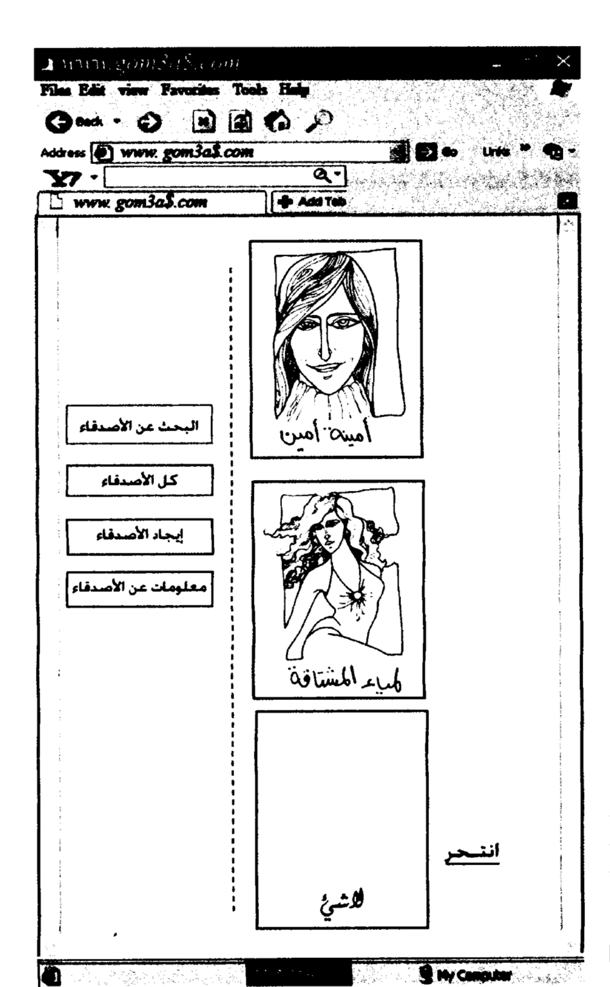
ملحـــق


www.gom3a$.com
Files Edit view Favorites Tools Help
Back
Address www.gom3a$.com
Go
Links
Y7
www.gom3a$.com
Add Tab
روضة رياض
صاحبة الموقع
زاهر علي
أختفى من الموقع
قتل
البحث عن الأصدقاء
كل الأصدقاء
إيجاد الأصدقاء
معلومات عن الأصدقاء
سامية جمال
My Computer

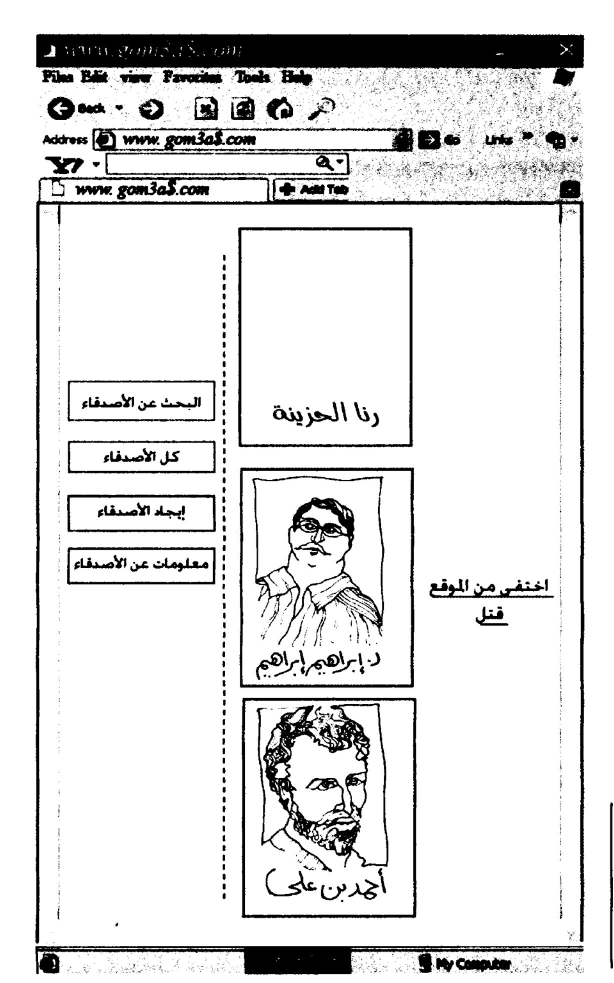

www.gom3a$.com
File Edit view Favorites Tools Help
Back
Address www.gom3a$.com
Go Links
www.gom3a$.com
Add Tab
مؤجل اختفائه وقتله
مختار كحيل
البحث عن الأصدقاء
كل الأصدقاء
إيجاد الأصدقاء
معلومات عن الأصدقاء
انسحب من الموقع
وتزوج سعاد سعيد
باسم السكري
انسحب من الموقع
مرشح للقتل
تامر كونيكشين
My Computer

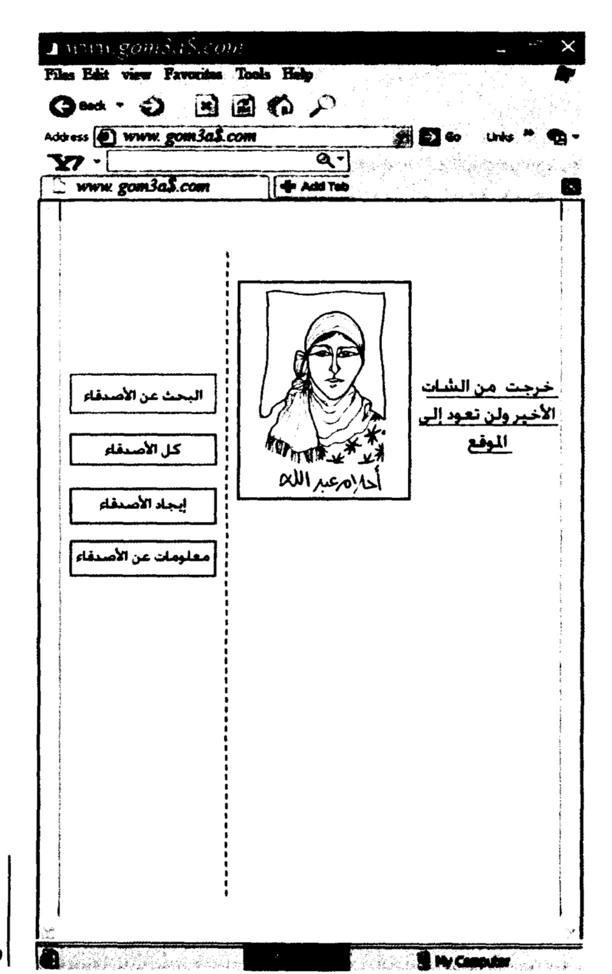


www.gom3a$.com
Files Edit view Favorites Tools Help
Back
Address www. gom3a$.com
Go
Links
www. gom3a$.com
Add Tab
خرج من الشات الأخير
ولن يعود إلى الموقع
البحث عن الأصدقاء
كل الأصدقاء
إيجاد الأصدقاء
معلومات عن الأصدقاء
خميس جمعة
انسحبت من
الموقع وتزوجت
باسم السكري
سحر سعيد
مريم مراد
My Computer


www.gom3a$.com
Files Edit view Favorites Tools Help
Back
Address www. gom3a$.com
Go
Links
www. gom3a$.com
Add Tab
البحث عن الأصدقاء
كل الأصدقاء
إيجاد الأصدقاء
معلومات عن الأصدقاء
أمينة أمين
لمياء المشتاقة
انتحر
لاشيء
My Computer


www.gom3a$.com
Files Edit view Favorites Tools Help
Back
Address www.gom3a$.com
Go
Links
www.gom3a$.com
Add Tab
اجبر على الانسحاب من الموقع
البحث عن الأصدقاء
كل الأصدقاء
إيجاد الأصدقاء
معلومات عن الأصدقاء
لبيب بارع
صابر عيد
نهى وبس
My Computer


www. gom3a$.com
File Edit view Favorites Tools Help
Back
Address www. gom3a$.com
Go
Links
www. gom3a$.com
Add Tab
رنا الحزينة
د. إبراهيم إبراهيم
أحمد بن على
اختفى من الموقع
قتل
البحث عن الأصدقاء
كل الأصدقاء
إيجاد الأصدقاء
معلومات عن الأصدقاء
My Computer


www.gom3a$.com
Files Edit view Favorites Tools Help
Back
Address www. gom3a$.com
Go
Links
www. gom3a$.com
Add Tab
خرجت من الشات
الأخير ولن تعود إلى
الموقع
أحلام عبد الله
البحث عن الأصدقاء
كل الأصدقاء
إيجاد الأصدقاء
معلومات عن الأصدقاء
My Computer

للمؤلف

أولا : الروايات

الرواية	الناشر	السنة	الطبعة
1- شهد القلعة	الدار للنشر - القاهرة	2007	القاهرة ط1
2- عتبات البهجة	دار الشروق - القاهرة	2006	ط1
		2007	ط2
3- برج العذراء	دار الآداب	2003	بيروت
4- طيور العنبر	دار الهلال	2000	القاهرة ط1
	مكتبة الأسرة	2002	ط2
	دار الشروق	2008	ط3
		2009	ط4
5- لا أحد ينام في الإسكندرية	دار الهلال	1996	طبعة أولى
	دار الهلال	1997	طبعة ثانية
	مكتبة مدبولي	1998	طبعة ثالثة
	مكتبة الأسرة	2000	طبعة رابعة
	دار الجمل	2000	بيروت ط 5
	دار الشروق	2004	طبعة سادسة
	دار الشروق	2007	طبعة سابعة
6- قناديل البحر	دار سعاد الصباح	1992	طبعة أولى
	مكتبة مدبولي	1998	طبعة ثانية
	مكتبة الأسرة	1998	طبعة ثالثة
	دار الشروق	2004	طبعة رابعة
7- البلدة الأخرى	دار رياض الريس	1990	طبعة أولى
	المركز العربى للإعلام	1995	طبعة ثانية
	مكتبة مدبولي	1998	طبعة ثالثة
	دار الشروق	2004	طبعة رابعة
		2006	طبعة خامسة
8- بيت الياسمين	دار الفكر العربي	1986	طبعة أولى

	دار المستقبل	1992	طبعة ثانية
	مكتبة مدبولي	1998	طبعة ثالثة
	مكتبة الأسرة	1999	طبعة رابعة
	دار الشروق	2005	طبعة خامسة
9- الصياد واليمام	مجلة الكرمل	1984	قبرص ط 1
	دار المستقبل العربي	1985	طبعة ثانية
	وزارة الثقافة - بغداد	1988	طبعة ثالثة
	هيئة الكتاب	1993	طبعة رابعة
	مكتبة الأسرة	1996	طبعة خامسة
	مكتبة مدبولي	1998	طبعة سادسة
	دار الشروق	2006	طبعة سابعة
10- المسافات	دار المستقبل العربي	1983	طبعة أولى
	وزارة الثقافة بغداد	1989	طبعة ثانية
	هيئة الكتاب	1993	طبعة ثالثة
	مكتبة الأسرة	1996	طبعة رابعة
	مكتبة مدبولي	1998	طبعة خامسة
	دار الشروق	2006	طبعة سادسة
11- ليلة العشق والدم	مطبوعات القاهرة	1982	طبعة أولى
	دار الحضارة	1997	طبعة ثانية
	مكتبة مدبولي	1998	طبعة ثالثة
	دار الشروق	2006	طبعة رابعة
12- في الصيف السابع والستين	دار الثقافة الجديدة	1979	طبعة أولى
	هيئة الكتاب	1985	طبعة ثانية
	دار الشروق	2008	طبعة ثالثة

ملحوظة :

الكتب التي طبعت بمكتبة مدبولي كلها طبعت في عام واحد وضمها مجلدان بعنوان "الأعمال غير الكاملة"

ثانياً : المجموعات القصصية :

1- مشاهد صغيرة حول سور كبير	وزارة الثقافة	1982	طبعة أولى
	هيئة الكتاب	1994	طبعة ثانية
2- الشجرة والعصافير	هيئة الكتاب مختارات فصول	1985	طبعة أولى
	مكتبة الأسرة	1997	طبعة ثانية
3- إغلاق النوافذ	هيئة الكتاب مختارات فصول	1992	
4- فضاءات	سلسلة أصوات الثقافة الجماهيرية	1992	طبعة أولى
	مكتبة مدبولي	1998	طبعة ثانية
	مكتبة الأسرة	2001	طبعة ثالثة
5- سفن قديمة	دار ميريت للنشر	2001	طبعة أولى
	مكتبة الأسرة	2002	طبعة ثانية
6- ليلة أنجيلا	مكتبة الأسرة	2003	

ثالثا :كتب متنوعة:

1- مذكرات عبد أميركي ترجمة عن الإنجليزية سلسلة ذاكرة الشعوب 1989 بيروت - دار الشروق طبعة ثانية .

2- 24 ساعة قبل الحرب مسرحية المجلس الأعلى للثقافة 2001 .

3- أين تذهب طيور المحيط أدب رحلات 2003 أبو ظبي المجمع الثقافي طبعة أولى. 2007 سلسلة الجوائز - هيئة الكتاب طبعة ثانية .

4- غواية الإسكندرية -شهادات ومقالات- مكتبة الأسرة سنة 2004 .

5- ما وراء الخراب مقالات في مسالة: الدين - النهضة - الآخر - الهوية - التراث دار الهلال 2008 .

الجوائز :

1- جائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية عام 1996 عن رواية البلدة الأخرى .

2- جائزة أحسن رواية عام 1996 في معرض الكتاب عن رواية لا أحد ينام في الإسكندرية .

3- جائزة الدولة للتفوق في الآداب عام 2004 .

4- جائزة الدولة التقديرية في الآداب 2007 .

الترجمات إلى لغات أجنبية :

1 - البلدة الأخرى :

- إلى الفرنسة دار آكت سود 1994 ترجمة كاترين تسبيه توماس .
- إلى الإنجليزية عام 1997 - قسم النشر بالجامعة الأمريكية - ترجمة فاروق عبد الوهاب .
- إلى الألمانية دار آرابش بوش عام 2000 ترجمة منى نجار .

2 - لا أحد ينام فى الإسكندرية :

- إلى الفرنسية عام 2001 دار ديكليه دي بروير - ترجمة سهير فهمى .
- إلى الإنجليزية عام 1999 قسم النشر بالجامعة الأمريكية .

3 - بيت الياسمين :

- إلى الفرنسية عام 2000 دار نشر آكت سود ترجمة نشوى الأزهرى .
- إلى الإيطالية عام 2006 دار نشر جوفنس ترجمة فرانشسكو دى انجيليس .

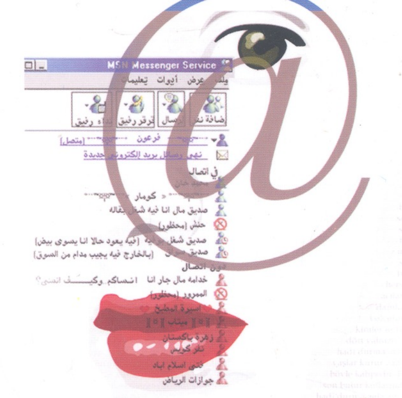
4- طيور العنبر :

- سنة 2005 قسم النشر بالجامعة الأمريكية ترجمة :فاروق عبد الوهاب.

5- المسافات - الإنجليزية - جامعة سيراكيوز - قسم النشر بالجامعة الأمريكية 2007 .

6- عتبات البهجة :

- إلى الفرنسية - ترجمة هدى فوركاد - دار نشر فولي دونكر عام 2009 .
- إلى اليونانية - ترجمة بيرسا كوموتسي عام 2009 .



تصميم الغلاف: حسين جبيل

اكتشف الجروب عدد من مستخدمي الإنترنت، الكثيرون منهم لم تعجبه فكرة قبول الأعضاء يوم الجمعة فقط. لماذا الجمعة وهو يوم للعبادة أفضل؟ إذا كان لأنه يوم إجازة، فهناك محلات كثيرة أجازاتها الأحد، كذلك عدم قبول أعضاء من خارج البلاد خطأ؛ فلا أحد يشك فى جمال نساء لبنان والمغرب، أما نساء أوربا وأمريكا فهن الأكثر جراة، يمكن أن يرسلن صورًا جنسية وتحتها كلمات مبهجة مثل: have a sexy day ،لكن أعضاء آخرين دخلوا، فماذا حدث لهم؟!

....

رواية جريئة لصاحب " لاأحد ينام في الإسكندرية"و" طيور العنبر " و " البلدة الأخرى " و " عتبات البهجة " و " بيت الياسمين " و " صياد اليمام " وغيرها.
رواية جديدة في بنائها، جريئة في شخصياتها، أعضاء الموقع ا... موقعًا للبوح والصحبة، يخفف عنهم آلامهم؛ فقدموا لنا نماذج... القارىء سواء في صفحاتهم أو ماقالوه في غرفة الشات..
إبراهيم عبد المجيد.. ترجمت كثير من أعماله إلى لغات أجنـ... وحولت بعضها إلى السينما والتليفزيون، ونال عديدًا من الجـ... جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام2008.

الدار المصرية اللبنانية


6 222006 319434